

كتاب العقد الفريد للملك السعيد  
تأليف أبي سالم محمد بن طحمة  
الوزير تغمده الله بغفرانه  
وأسكنه بحبوحه  
جناته آمين  
آمين

قال في كشف الظنون

(العقد الفريد للملك السعيد) لأبي سالم محمد بن طحمة القرشي النصيبي الوزير  
المتوفى سنة ٦٥٢ اثنين وخمسين وستمائة أوله الحمد لله حامى حوزة بلاده بجلول الخ  
جعله على أربعة قواعد (الاولى) في مهمات الاخلاق والصفات (الثانية)  
في المصاير والولايات (الثالثة) في الشرائع والديانات (الرابعة) في تكميل  
المطلوب بأنواع من الزيادات

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الى مولاه الراجي عفوه ورضاه محمد بن طلحة غفر الله له وعفا  
 عنه \* الحمد لله حامى حوزة بلاده بملوك اجتهادهم لحراسة عبادته وحباهم من  
 الطاف امداده بلطائف ارفاده وصلواته على رسوله محمد المصطفى الذى جاهد  
 فى الله حق جهاده حتى ثقف من الاسلام اود منآده صلاة ينجويها قائلها من  
 عناده ويكثر رها على تعاقب أحقاب الزمان وآباده (وبعد) فان القلم اذا جرى  
 فى القدم بتأييد الله واسعاده من اختصه من ملوك الدنيا بوفيقه وارشاده  
 ألهمه اكتساب السجيا الحميدة فورى فى اقتباسها قدح زناده وأكرمه بالزايا  
 الشريفة فأجناه من غراس سعيه ثمار مراده وأيقظ طرف عزمه فى مكارم  
 الاخلاق فتنبه من وسن رقاده وركض طرف فهمه فى مضمار الوقائع فأدرك  
 غامضها ببحرى جواده حتى يرى ان استعباده رقاب الاحرار باسداء طارف  
 احسانه وتلاده واستنفاده فى احياء سنة العدل وامانة سنة الظلم غاية جهده  
 وغاية اجتهاده أنفع ذخائره التى يعتد بها من عناده لمعاده فلا جرم يمنحه كل ذى  
 فضل ونهى ثناء لسانه وشكر فؤاده ويمحضه كل ذى زهد وتقى بقسط من صالح دعائه

قوله منآده على وزن  
 منقاد بمعنى المنحني  
 والمعوج ومصدره  
 الانثياد كالتقياد  
 انتهى معجته وهى

في وظائف أوراده كالمقام الكريم العالى المولوى السلطانى الملكى السعيدى  
النجمى أفاض الله عليه من لباس التأييد موقوف أبراده وراض جوامع الاقدار  
لطاعته لتكون من أعوانه وأجناده وجعل طلى اضداده وكللى حساده يوم جلاده  
أعجاده الحداده فانه لما تولاها الله بعين عناية في اصداره وايراده وحيائه من خفى  
الطافه بشرف نفس شفع به شرف ميلاده وآتاه زمام ذلك كله فأذعن له الاقبال  
باصحابه وانقياده (شعر)

وذرت له أخلاف كل سحيفة \* نماها الى العليا طول نجاهه  
وحازر هان السبق فى حلبة العلى \* بدى شرف من صافنات جياهه  
وانضاف الى ذلك أن غمرنى فى الايام السالفة من صيب احسانه بمدراره ومخنى  
من صيب عطائه بتياره وأنزلنى من قلبه الشريف على تعهد عهدى بمقامه الكريم  
المنيف منزلة فرضت على ترتيب حمده تلاوته وتكراره فالانسان ان لم يقم  
بشكر المحسن اليه فانه لكنود وانه ان جنح الى الانكار والجحود فهو من آثار المبار  
التي شملت بين شاهد ومشهود فرأيت انى لا أقوم فى هذا المقصد المطلوب والمطلب  
المقصود بشكر سبل احسانه السابغ البرود وحمد منهل انعامه الشائع البرود الا  
بتأليف كتاب تكون جواهر معرفته أزين لعارفه من حلى العقود ويزداد العالم به  
مهابة وجلالا لاسمى يوم حضور الجميع ووفود الوفود ويطلع بمطالعة على قيم  
الحاضرين بين يديه فى كل صدور وورود ويكون على الحقيقة خلاصة الصفات  
البشرية وزبدة الاخلاق الانسانية التى عليها مدار قطب شرف السجاي وبها  
تدراخلاف كرم المزايا وهى شجرة مثمرة لابانة الاخلاق التى بها سعد الغارسون  
وفى مثلها فلية تنافس المتنافسون فأخذت فى تأليفه وشرعت فى تصنيفه قضاء  
لما أسداه من احسانه السالف وقيا ما بحقه الذى يقصر عن حقه فصاحه لسان  
الواصف وأنا أرجو من الله تعالى أن يجعله كتابا تقر بمطالعة العيون وتصدق  
فى اتساجه الظنون فانه فى جمع فرائد الفوائد ونوادر المقاصد كالفلك المشحون  
كما قرأ منه مطالعة شيئا دفعه الى حديث ذى شجون وحيث صنفته برسمه ووسمته  
باسمه سمته \* (بالعقد الفريد \* للملك السعيد) \* وجعلته مشتملا على مقدمة  
وقواعد \* أما المقدمة فهى الغرض المطلوب من هذا الكتاب والحكمة المقصودة  
من مطالعته والحث على ادمان قراءته وملازمة النظر فيه وفى أمثاله \*

فأقول والله الموفق \* قد ترشح في أذهان أهل الدراية والعرفان وثبت عند ذوى العقول بالدليل والبرهان أن الإنسان كان نوعاً من الحيوان فهو العالم الأصغر فإن الله تعالى خلقه وركب فيه من القوى المختلفة والخلق المتناسبة والشهوات الغالبة ما يقتضي خروجه في أكثر الأوقات عن الدوام على حالة واحدة فهو أن رأى تمكنه واستغناء ظهرت عليه دلائل الطغيان ومخائيل التجبر ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى أن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وإن رأى عجزه واحتياجه ظهرت عليه دلائل الضعف والاستكانة ودليله من التنزيل قوله تعالى وخلق الإنسان ضعيفاً وإن رأى كمال يقظته ورزاقته عقله ومواقع تدبيره خدعته نفسه ولربما أوقعته أفكاره في الوسواس والتقديرات وألقته ربح وهمه في أودية الخيالات لاستعمال المخادعات ودليله من التنزيل قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه وإن رأى عجزه عن تكميل مطلوبه وخوفه من فوات مأموله ظهرت عليه مخائيل التفتيش فأسرعت به إلى التلبس بالأمور قبل وقت تمامها وحملت إلى مباشرة الأشياء قبل إتمامها ودليله من التنزيل قوله تعالى خلق الإنسان من عجل \* وباعتبار هذه الأسباب والقوى حصل فيه التصادف تارة يكون مسروراً وتارة محزوناً وتارة منبسطة وتارة منقبضة وتارة راضية وتارة ساخطة وتارة شجاعاً وتارة جباناً وتارة جواداً وتارة بخيلاً وتارة قوياً وتارة ضعيفاً وتارة مطيعاً وتارة عاصياً وتارة مستيقظاً وتارة غافلاً وتارة ذاكراً وتارة ناسياً وتارة متجاوزاً وتارة منتهماً فإما من صفة من هذه الصفات وحالة من هذه الحالات إلا والإنسان متعرض لها ولنقيضها وقد أشار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض كلامه إلى كشف الغطاء عما عليه الإنسان من اختلاف حالاته وتضاد صفاته على الوجه الذي شرحناه والتقسيم الذي أوضحناه فقال عليه السلام \* أعجب ما في الإنسان قلبه له مواد من الحكمة وأضداد من خلافها إن سخر له الرجاء أذله الطمع وإن هاج به الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعف بالرضا نسي التحفظ وإن ناله الخوف فضحه الجزع وإن استفاد مالا أطغاه الغنى وإن غصته فاقة شغله الفقر وإن جهده الجوع أقعده الضعف وإن أفرط في الشبع كظته البطننة وكل تصير به مضر وكل إفراط له مفسد \* فقد وضع بما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الكلمات التي هي



جواهر الكلام وغرر الحكم صحة ما ذكرناه من استعداد النفس البشرية لأنواع  
 الاخلاق والشيم وقد جعل الله سبحانه لكل صفة منها سببا يحدثها وموجبا  
 يقتضيها وهي تنقسم الى صفات حسنة مرغوب فيها كالسرور والانبساط والرضا  
 والشجاعة والجلود والقوة والاحسان والطاعة والتيقظ وغير ذلك من الصفات  
 الحميدة والاخلاق المرضية والى صفات مذمومة وحالاتها قبيحة تنفر النفس  
 المطمئنة عن التحلي بشئ منها كالحزن والانقباض والسخط والجبن والنجس  
 والضعف والاساءة والمعصية والغفلة وغير ذلك من الصفات المذمومة والاخلاق  
 الرديئة فلا جرم من أراد أن يحصل له شئ من الحالات المرغوب فيها والصفات  
 المدحوح صاحبها سعى في تحصيل السبب المقتضى لذلك ومن أراد إزالة شئ من  
 الحالات المذمومة والصفات القبيحة سعى في إزالة سببه أو في تحصيل سبب  
 يقتضيه فانه اذا حصلت له الصفة الحميدة زالت عنه الصفة القبيحة المناقضة لها  
 ولا يمكن ذلك الا بعد معرفة الاسباب فلا جرم كانت مطالعة هذا الكتاب المشتمل  
 على معرفة هذه الاسباب وملازمة قراءته تؤدي الى تحصيل المرغوب ودفع  
 المرهوب فحينئذ يتصور في النفس صورة ذلك السبب المقتضى للحالة المحمودة  
 المرغوب فيها فيتسم بها وصورة ذلك السبب الموجب للحالة المذمومة المرهوب  
 عنها فيعدم منها ويحصل له من معرفة الاسباب وتفصيل لوازمها علم يستحضر به  
 أجوبة ما يسأل عنه وما يجرى بين يديه من أنواع المخاطبات وأصناف المحاضرات  
 اذ كم من ملك يختلف لديه عظام الأمور وية عارض بين يديه أسباب الحزن  
 والسرور ويرد عليه رسل ملوك الأطراف بمختار ومخذور فيحتاج في ذلك الى  
 رد وقبول وعلو ونزول واشراق وأقول واسعاف بمأمول وايصال لمقطوع وقطع  
 لموصول بحسب ما تقتضيه مصلحة المملكة التي لا يجوز عنها صدوف ولا عدول فاذا  
 عرف أصول قواعد الاسباب ومحصل عقائد ذوى الالباب وضع له على الحقيقة  
 صواب الجواب وأتى بالغرض المطلوب في هذا الباب ونطق بما يشهد له بأن الله  
 تعالى قد آتاه الحكمة وفصل الخطاب فن طالع ما قد اشتمل عليه هذا المصنف  
 من المقاصد وأدمن الفكر فيما يتضمنه من الحكم الشوارد وحلى جيد فكره  
 بجواهر ما فيه من فرائد القلائد وبني عقيدته وعبادته على ما فيه من قواعد  
 العقائد واقتفى سيرة من عرض بذكره من العظماء الامثال والملوك الامجاد

حصل لنفسه زيادة شرف توجب تعظيمه ونبله واستفاد به نباهة تشفع في اقتراع ذرى  
 الفخار أصله وتركه فعله ويحقق بذلك أنه قدر رزق فضل عناية من الله سبحانه  
 فانه يؤتى كل ذي فضل لفضله \* وحيث انتهى القول في المقدمة الى هذا المقام  
 فلنشرع الآن في بسط الكلام وشرح القواعد المشتملة على اتمام المرام فنقول  
 مقصود ما أومت الإشارة اليه وثمره ما وقع التنبيه عليه يحصل بأربع قواعد كل  
 قاعدة منها تشتمل على جواهر اذا انظمت في عقود الاجياد ظهر حسن وجهها  
 الوسيم ورجح وزنها في نظر الخبير العليم وشهدت للتحلى بها انه لعل خلق عظيم  
 \* (وهذا تفصيلها) \*

\* (القاعدة الاولى) \* في مهمات الاخلاق والصفات \* (القاعدة الثانية) \*  
 في السلطنة والولايات \* (القاعدة الثالثة) \* في الشرائع والديانات \* (القاعدة  
 الرابعة) \* في تكملة المطلوب بأنواع من الزيادات  
 \* (القاعدة الاولى في مهمات الاخلاق والصفات وهي تشتمل على عشرة أبواب) \*  
 \* (الباب الاول في العقل وما يبنى عليه من عقيدة التوحيد الواجبة وفرائض  
 العبادات اللازمة

\* (الباب الثاني في مدح الصبر والتثبت ودم الجزع والتسرع  
 \* (الباب الثالث في صفة الشكر ومدحه ودم الكفران وقبحه  
 \* (الباب الرابع في المشورة وبركتها ودم تركها ومجانبتها  
 \* (الباب الخامس في العدل والانصاف ودم الظلم والاحفاف  
 \* (الباب السادس في الاتفاق والائتلاف ودم الشقاق والخلاف  
 \* (الباب السابع في الوفاء ودم الغدر  
 \* (الباب الثامن في التيقظ وانتهاز الفرصة ودم التواني والغفلة  
 \* (الباب التاسع في العفو واصطناع المعروف واغاثة الملهوف  
 \* (الباب العاشر في الصدق ودم الكذب

انما بدأنا أولاً بهذا كسر العقل اذ به يقع الوصول الى معرفة الاشياء وعليه مدار  
 التكليف الذي جاءت به شرائع الانبياء وهو شرط في ترتب الثواب والعقاب على  
 الاعمال يوم الجزاء ولولا العقل وفضيلته لعم الحكم بالاستواء بين ذوى الدراية  
 والاغبياء فأقول والله الموفق لما يرضاه واياه أسأل الاعانة على ما أقصد وأتوخاه

\*(الباب الاول في العقل)\*

وما قص الله في محكم كتابه ومنزل خطابه وقد ضرب الامثال وأوضحها وبين بدائع  
مصنوعاته وشرحها فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم  
مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ونقل عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر  
فقال عز من قائل وعزني وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي منك بك أخذوك  
أعطى وبك أحاسب وبك أعاقب واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل  
الزيادة والنقصان وقسم يقبلهما فأما الاول فهو العقل الغريزي المشترك  
بين العقلاء وهو قوة غريزية يتأق بها درك المعقولات وهذا القسم هو الذي به  
يأتى تكليف الاحكام ويجرى القلم على صاحبه عند حصوله اما بالسق  
أو بالاكتلام وأما الثاني فهو العقل التجريبي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة  
التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ أكل عقلا وأتم دراية وان  
صاحب التجارب أكثر فهمها وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت الحوادث سواد  
لمته وأخلقت التجارب لباس جدته وأرضعه الدهر من وقائع الأيام أخلاف درته  
وأراه الله تعالى لكثرة ممارسته تصاريف أقداره وأقضيته كان جديرا برزانه  
للعقل ورجاحته فهو في قومه بمنزلة النبي في أئمة وقد يختص الله سبحانه بالطافه  
الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خرائن مواهبه رزانه عقل وزيادة  
معرفة تخرج عن حد الاكتساب يصير به ساراجا على ذوى التجارب والآداب  
ويدل على ذلك قضية يحيى بن زكريا عليهم السلام فيما أخبر الله تعالى به في محكم كتابه  
العزيز حيث يقول وآتيناه الحكم صبيا فن سبقت له من الله سبحانه سابقة في قسم  
السعادة وأدركته عناية أزلية لحظته بعين الرعاية أشرفت على باطنه أنوار  
ملكوتيه وهداية ربانية فاتصف بالذكاء والفتنة قلبه وأسفر عن وجهه الاصابة  
لظنه وتشابه من فرط ادراكه حدسه وعلمه وأدركت خفايا الامور فكرته ولا تكاد  
تخطئ الا أن يشاء الله فراسته وان كان حديث السن قليل التجربة كما نقل في قضية  
سليمان وهو صبي حيث رد حكم داود عليهم السلام في أمر الغنم والحرث \* وشرح  
ذلك فيما نقله المفسرون ان رجلا من دخلاء على داود عليه السلام أحدهما صاحب  
غنم والآخر صاحب حرث فقال أحدهما ان هذا دخلت غنمه في الليل الى حرثي

فأهلكتهم وأكلتهم ولم تبقى فيه شيئا فقال داود في الحكم بين ما الغنم لصاحب  
الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مراءى علي سليمان عليه السلام وكان  
عمره ذلك الوقت على ما نقله بعض أئمة التفسير إحدى عشرة سنة فقال ما حكم  
بينكما الملك فذكر له ذلك فقال غير هذا أرفق بالفريقين فعادا إلى داود وقال له  
ما قال ولده سليمان فدعاه داود وقال ما هو أرفق بالفريقين فقال سليمان تسلم  
الغنم إلى صاحب الحرث وكان الحرث كراما قد تلبت عناقيده ونمت قضبانها في قول  
أكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الغنم يأكل كل من لبنها ويقتفع بدورها  
ونسلمها ويسلم الكرم إليه ليقوم به فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورتها التي كانت  
ليلة دخلت الغنم إليه سلم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبها وتسلم كرمه كما كان  
بعناقيده وصورتها التي كانت عليه فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به علي  
ما قال سليمان وفي هذه القضية نزل قول الله تعالى في محكم التنزيل وداود وسليمان  
أذبح كان في الحرث أذنبت فيه غنم القوم وكما لحكمهم شاهد من فقه مناهما  
سليمان وكلاهما حكما وعلماء فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة  
وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية وأطاف الهيبة وإذا قذف الله تعالى شيئا من  
أنواره واهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى إلى مواقع الصواب ورجح على  
ذوي التجارب في كثير من الأساليب ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل  
بما يؤخذ منه وما يدر عنه فإن العقل معنى لا يمكن مشاهدته فإن المشاهدة من  
خصائص الأجسام وبما لا ينفك عنها بل يعرف بآثاره وأحكامه فأقول يستدل  
على عقل الرجل بأمور متعددة (منها) ميله إلى محاسن الأخلاق واعراضه عن  
رذائل الأعمال ورغبته في ابتداء صنائع المعروف وتجنبه عما يكسب عارا وبورثه  
شئارا وقد قيل لبعض الحكماء يتم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في كلامه  
وكثرة أصابته فيه فقيل فإن كان غائبا فقال بأحد ثلاثة أسباب إما برسوله وإما  
بكتابه وإما بهديته فأما رسوله قائم مقام نفسه وكما يصف نطق لسانه وهديته على  
قدره فيقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على صاحبه وقيل من أكبر الأشياء  
شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي أن حسن الإدارة يشهد  
لصاحبه بتوفيق الله تعالى إياه فإنه قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق ولا يكفي في الدلالة على كمال عقل الرجل

الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفه وتطافه برته اذ كم  
من كيف مبيض وبعر مفضض وقد قال الاصمعي رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن  
وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فأردت ان أختبر عقله  
فسلمت عليه وقلت ما كنية سيدنا فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال  
الاصمعي فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك غزارة خرجته ودخله  
وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مر موقابين الفضل فتصدر منه حالة تكشف  
حقيقة حاله وتشهد عليه بقله عقله واختلاله ويتحيل في دعواه العقل بتوهم  
ومحاله كما ذكر أبو علي القاضي التنوخي عن عضد الدولة بن بويه انه كان قدّم في  
دولته أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف واعتقد في كمال عقله ورزانه نبه ورجحان  
فضله فغناط به أزمة عقده وحله واعتمد اليه في أمر ملكه كله وكان نفاق الحاشية  
يغطي عواره ويستتره وألسن الخدم والاتباع لعضد الدولة تمدحه وتشكره  
وجاعة من عظماء الدولة تعرض عنه فلا تذكره وهو يتجسس بدعوى العقل وهو  
أجهل من باقل ويتحلى بحسن التدبير وهو يجيد عن المعرفة عاقل ويظهر  
الاستطالة على فضلاء الاماثل وهو خال عن الفضائل واستمر ذلك برهة من الدهر  
الى ان أتاخ القدر المحتوم والقضاء المعلوم أن سافر عضد الدولة من العراق  
الى همدان فتبعه أبو محمد الخرنبازي يطلب خدمة وكان ذا دراية وفضل وعقل  
ورزانه ونبل فلما رآه أبو القاسم قد خرج في جملة الجماعة خشى من تقدمه عند  
عضد الدولة فيفتضح مستوره وتقع أمورهم فحسن لعضد الدولة رده من الطريق  
وابعاده عن الحجة وأن يجري عليه شيء من الرزق بالبصرة ويقوم بها قال أبو علي  
ابن القاضي كنت بين يدي عضد الدولة وقد قال لابي بكر بن شاهويه وهو من أصحاب  
أبي القاسم عبد العزيز تمضي الى أبي محمد الخرنبازي وتقول له تمضي الى البصرة  
وتحن نجري لك معيشة ترتزق منها قدر طال تبعك لنا وتعبك معنا وقد تبرمنا منك  
وليس في حضرتنا ما تحبه والسلامة لك في بعدك عنا وصاحنا أبو القاسم عبد  
العزيز قد استعجب جماعة كثيرة في بعضهم غيبة عن أمثالك فانصرف عنا  
واكتف بما رتبته لك ان شاء الله تعالى ثم ان عضد الدولة سير من خاصته شخصا  
مع أبي بكر ليشهد ما يقوله وليسمع ما يجاوبه به أبو محمد بحيث لا يصحكم أبو بكر  
شيئا من الجواب لكونه من أصحاب أبي القاسم فلما حضرا عند أبي محمد

حكاية

قال له أبو بكر صورة ما قاله عضد الدولة جميعه فقال أبو محمد لما سمع ذلك الامر  
للملك ولا خلاف له السمع والطاعة لتقدمه ولعمري ان الناس يجدودهم  
ينالون ويحظونهم يستديعون ولو انني تقدمت عند الملك ونفقت لديه  
ما كان عجباً فقد نال منه وتقدم عنده من أنا أرح منه ~~ولكن~~ المقادير  
غالبة وليس للانسان عنها متقدم ولا متأخر وقد قيل من غالب الاقدار غلب  
ولكن أيها الشيخ لي حاجة أحب أن تبلغها الملك عني وهي كلمة فيها نصيحة وشفاء  
لما في الصدور فقال أبو بكر قل فاني أبلغها الملك فقال تقول له أنا صائر  
الى ما أمرت ومتوجه الى البصرة لامثال ما رسمت ولكن بعد أن تقضى وطرا  
في نفسي وفيه شهرة لعظمتك وتبنيه على انك لا تتخددع في ملكك ولا يلتبس لديك  
حق بمبطل وعاقل بجاهل ومسيء بحسن ويقظان بغافل وجواد بياخل وهو أن  
يتقدم في مقام عبد العزيز المكنى بأبي القاسم بين اثنين على رؤوس الاشهاد  
وتتقدم منه انتقاما بالغاً ويقال له اذالم تبذل جاهك للمتفهم ولم ~~يكن~~ عندك  
برضعيف ولا فرج لمكروب ولا عطاء لسائل ولا جائزة لشاعر ولا مرعى لمتجبع  
ولا مأوى لضيف ولا ذب عن عرض مخدومك ولا استجلاب ثمار الاسنة بالادعية  
والمحامد لدولة أوجدتك ولا لك من العقل ما يتميز به بين ما يكسب حمداً أو ذماً فلم  
ألزمت نفسك أن يخاطبك بولك بسيدنا وتمديدك ليقبلها الداخلون ويقوم لك عظماء  
المملكة عند طلوعك عليهم ثم ان أبا محمد قام وركب وعاد قال أبو بكر بن شاهويه  
فعدت وقد سبقني الذي كان معي مشرفاً وذكرك للملك عضد الدولة فلما حضرت  
عنده وأبو القاسم بين يديه سكنت فقال لي هات الجواب الذي ذكره أبو محمد فاستحييت  
من أبي القاسم ان أذكره فقلت سمعته الملك من المشرف الذي أنفذه معي قال  
قل فأنت كنت الرسول فاذا كرا الحديث على صورته كما فوالله ان تركت منه جرفاً  
لم تلق خيراً فما أمكنني الا اني سردت كلام أبي محمد كما قاله ولم أترك منه شيئاً وأبو  
القاسم يتقدم في اهابه ويتفرق في جلده ويتغير وجهه ويتلون ألواناً عند كل كلمة  
منه فأقبل عليه عضد الدولة فقال كيف ترى يا عبد العزيز لا جزاك الله خيراً الآن  
علمت انك لا تعتمد حالة ترضي الله تعالى ولا تبني مكرمة ولا تحفظ مروءة ولا تحرس  
أمانة ولا يخرج فكري عنك ولا همتك الا في مال تجتذبه واقطاع لنفسك ثمره  
وتجعلني باباً من باب معاشك وجهة من جهات أرباحك تبعد من ينفعني وتقرّب

من يفعلك فذمتك معروفة وسيرتك معلومة وكنت أسمع من جرّك النار الى قرصك  
وشركك في جميع أحوالك وأذاك لمن يقصد أبوابنا ولكن لكل أجل كتاب ثم  
أمر به فأخذ فظهرت بسوء فعله قلة عقله وبقبح قصده ضعف رأيه \* وفي امثال هذه  
من الوقائع الشاهدة لأربابها باختلال الدراية وقلة العقل كثرة وانما خوف الاكثار  
أوجب الاقتصار على هذا المقدار وما أحسن جواب بزرجمهر وقد سأله أنوشروان  
فقال ماخير ما أعطى الرجل فقال العقل فقال فان لم يكن قال أخ شفيق يستشير  
قال فان لم يكن قال صمت طويل يستتره قال فان لم يكن قال خلق حسن يعاشر به  
الناس قال فان لم يكن قال منية عاجلة تريجه وتريج منه وقال أبو الرشيد الرازي  
دخلت بغداد ولم أعرف بها أحدا ولم أعلم ما أعمل في أمري فرأيت شيخا عليه أثر  
الديانة وزى الصلاح فسلمت عليه وقلت له ياسيدي أنا رجل غريب وقد وصلت  
الآن الى هذه البلدة ولا أعرف فيها أحدا وقد ضاق صدري اذ لم أجدهم معرفة  
من بلدي يمدني الى سلوك طريق الارتفاق فلما سمع كلامي لم يزدني على ان  
أنشدني هذين البيتين شعر

إذا كنت ذاعقل فلا تخش غربة \* فسا عاقل في بلدة بغير  
يعد رفيع القوم من كان عاقلا \* وان لم يكن في أهله بحسب  
ثم تركني ومضى فلما سمعت ذلك منه علمت ان العقل هاد مرشد ومشير مسعد  
فاهتديت بنوره الوقاد فرزقتي الله كل مرام ومراد وقد وقعت من المتقدمين  
نواذر هدام الله اليها بنور العقل وأهداها النبا أئمة النقل تشهد لمن صدرت عنه  
بالرأى الجزل وترشد سامعها الى معرفة رذائل الفرع الى الاصل \* منها ان كسرى  
كان من عقلاء ملوك الفرس وأثبتهم جنانا وأبسطهم قدرة وامكانا فرأى  
في منامه رؤيا أحدثت عنده ضيق صدره واضطراب فكره فاستحضر من بلاده  
الى حضرته علماء عصره وقصها عليهم ليكون على بينة من أمره فاتفقت كلمتهم  
واتحدت اشارتهم ولم يقع عندهم خلف ولا شك فيما أدت اليه معرفتهم فقالوا له  
أيها الملك ان هذه الرؤيا تدل على ان ولدك شيرويه لابد ان يقتل أباه ويجلس على  
سرير ملكه ويتصرف في الخزان والملاك يسمع هذا القول ولا يشيعه ويكتمه  
عن كل أحد ولا يذيعه فانه لابد ان يقع هذا جميعه ثم تفرقوا فاعمد كسرى حالة أداه  
اليها عقله واستخرجها فكره فان لم تصح رؤياه وكان المنام أضغاث أحلام



فما يضره فعلها وان صح منامه يقتص من قاتله بها فأخذ سمها قاتلا لساعته وخاطه  
بمعجون ووضع في قارورة وختمها وكتب عليها بخطه دواء للجماع من تناول منه  
وزن درهم جامع مهم ما شاء من غير ضرر ووضع تلك القارورة في خزانة تحت ختمه  
بحيث لم يعلم بذلك أحد من الناس قاطبة فمضت أيام حتى قتله ولده شيرويه  
وجلس على سريره ملكه ثم أخذ يعتبر الخزائن فلما وقف على تلك القارورة وقرأ  
ما عليها فرح فرحا عظيما وقال هذا المعجون كان أبي يستعين به على جماع شيرين  
وأخذ من المعجون وزن درهم فبات من ساعته وعدت هذه الحالة من كمال عقل  
كسرى وحسن فكره وكان كسرى يقدم يونان الوزير على جميع وزرائه وأصحابه  
ويعظم أموره ولا يعتمد مع بقية الوزراء مثل ما يعتمد معه فقالوا له ما السبب في أن  
الملك يرجع علينا يونان ويقدمه فقال لهم ما معناه أن من خصه الله بكمال عقله  
وزيادة معرفته يقدم على نظرائه وأبناء جنسه وهذا يونان لما أفضت إلى  
نوبة الملك تشاغل أيا ما بالصيد فكتب إلى يعلم الملك أن خمسة أشياء ضائعة  
المطر في الأرض السجدة والسراج المشتعل في ضوء الشمس والمرأة الحسنة  
الصورة عند الرجل الاعشى والطعام الطيب عند المريض والرجل العاقل عند  
من لا يعرف قدره فعلت أن قصده بهذه الحكمة أن يوقظني لتدبير المملكة فلما  
دخلت من الصيد أحضرته وقلت له صف لي ملوك الدنيا وسيرتهم في رعاياهم  
لاختار ما أعمل به منها فقال الملوك ثلاثة واحد ينتصف لرعيته من نفسه ويتجاوز  
عنهم فلا ينتصف منهم لنفسه فذاك أعلاهم درجة وأقومهم سيرة وأكملهم عقلا  
وأدومهم ملكا وأطوعهم رعية وأعمرهم بلادا وأملكهم قلوب رعاياه وواحد  
ينتصف لهم من نفسه ويتتصف منهم له فهو أوسطهم درجة فانه عمل بالعدل ولم  
يصل إلى درجة الفضل وواحد ينتصف منهم لنفسه ولا ينتصف لهم من نفسه فهو  
أنزل درجة وأفجع سيرة وأخرب بلادا لا تقر قلوب رعاياه من الاضطراب ولا ألسنتهم  
من التضرع إلى قيم العالم في إزالة ملكه وتجييل ملكه فهذه أحوال الملوك  
وسيرتهم في رعاياهم فانظر أيها الملك إلى هذه الثلاثة فاختر لنفسك ما أردت منها  
وأنا أعلم أن الملك لا يختار لنفسه الأسيرة الأولى لأن نفس الملك شريفة وهمة  
عالية فهو يرغب في ارتقاء أعلى درجات الملوك ويميل إلى اقتناء حميد الذكرو جميل  
السيرة ويؤثر عمارة نواحي بلاده وأقطار مملكته ويحب ما ينمي به مواد أمواله



حكاية بديعة

وجاهات أعماله وبود أن يتملك أحرار القلوب وتخلد بعده سيرة تضرب بحسبها  
الامثال فلما سمعت كلامه علمت أنه رزق عقلا وفضلا فعملت بقوله واهتديت  
بحكمه ولم أجد عند غيره ما وجدته عنده فلذلك خصصته بالتقديم وأنزلته منزلة  
التي يستحقها \* وقال عيسى بن عدي البربوعي كنت مع عبد الله بن العباس عند  
منصرفه من دمشق فسألته في بعض الأيام وقلت له بماذا يتم عقل الرجل فقال  
إذا صنع المعروف مبتدئاً به وجاد بما هو محتاج إليه وتجاوز عن الزلة وجازى على  
المكرمة وتجنب موطن الاعتذار فقد تم عقله فحفظت ذلك منه وألصقت به بقاي  
ثم بعد أيام نزلنا منزلاً فطبخنا طعاماً فلم نجد فيه ولا قدرنا عليه فانزلاً كان قد نزل  
بذلك المنزل قبلنا بأيام قليلة في جمع كثير فأتوا على ما كان فيه من الطعام فقال  
عبد الله لو كيلاه أخرج إلى هذه البرية فلعلى تجد بها أراعيامه طعام فضى الوكيل  
ومعه غلمان فأطالوا التوقف فلما كادوا يرجعون لاح لهم خباء فاقموا فوجدوا  
فيه عجوزاً فقالوا لها هل عندك طعام نبتاعه منك فقالت أما طعام يبيع فلا ولكن  
عندي أكلة لي وباولادي إليها أمس حاجة قالوا وأين أولادك قالت في رعيهم  
وهذا وقت عودهم قالوا فما أعددت لهم قالت خبزة هي تحت ملتها أنتظرونها أن  
يحيثوا قالوا لها فخذوا لنا نصفها قالت لا والله كن بكلها قالوا ولم تمنع النصف  
وجدت بالكل ولا خبز عنده غير ما قالت أن اعطاء الشطر من خبزة نقيصة  
واعطاء الكل فضيلة فأنأمنع ما ينقصني وأجود بما يرغني فأخذوا الخبزة لفرط  
حاجتهم إليها فلما أتوا عبد الله أخبروه خبر العجوز قال أرجعوا إليها فاحملوها  
في دعة وأحضروها فرجعوا إليها وقالوا لها إن صاحبنا أحب أن يراك قالت ومن  
هو صاحبكم قالوا عبد الله بن العباس قالت ما أعرف هذا الاسم قالوا العباس بن  
عبد المطلب وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم قالت والله هذا الشرف العالي  
قومي أنصاره قالوا نعم قالت فما يريد مني قالوا يريد أن يكافئك على ما كان منك  
قالت لقد أفسد الهاشمي ما أثل له ابن عمه عليه السلام والله لو كان ما فعلت معروفاً  
لما أخذت عليه ثواباً وانما هو شيء يجب على كل إنسان أن يفعله قالوا فإنه يجب  
أن يراك ويسمع كلامك قالت أصير إليه لاني أحب أن أرى رجلاً من جنات النبي  
صلى الله عليه وسلم وعضوا من أعضائه فلما سارت إليه رحب بها وأدنى مجلسها  
وقال من أنت قالت من كلب بن وبرة قال كيف حالك قالت لم يبق من الدنيا ما يفرح

الاوقد بلغته واني الآن أعيش بالقناعة وأصون القرابة وأنا أتوقع مفارقة الدنيا صباحا ومساء قال أخبرني ما الذي أعددت لاولادك عند انصرافهم بعد أخذنا الخبرة قالت أعددت لهم قول العربي

ولقد أبيت على الطوى وأطله \* حتى أنال به كريم المأكل  
فأعجبه قواها فقال لبعض غلمانه انطلق الى خباتها فاذا أقبل بنوها فجئ بهم فقالت  
للغلام انطلق فكن بفناء البيت فانهم ثلاثة فاذا رأيتهم تجدد أجددهم دائم النظر  
نحو الارض عليه شعار الوقار فاذا تكلم أفصح واذا طلب أنجح والآخر حديد  
النظر كثير الحذر اذا وعد فعل وان ظلم قتل والآخر كأنه شعله نار وكأنه يطلب بشار  
فذلك الموت المائت والداء الكابت فاذا رأيت هذه الصفة فهم فقل لهم غنى  
لا تجلسوا حتى تأتونى فانطلق الغلام فأخبرهم الخبر فابعد أمه حتى جاؤوا  
فأدناهم عبد الله وقال انى لم أبعث اليكم والى والدتكم الا الصلح من أمركم وأصنع  
ما يجب لكم فقالوا ان هذا لا يكون الا عن مسئلة أو مكافأة فعل جميل تقدم ولم  
يصدر منا واحدة منها فان كنت أردت التكرم مبتدئا فعرفوك مشكور وبرك  
مقبول مبرور فأمر لهم بسبعة آلاف درهم وعشرة من النوق فقالت لهم العجوز  
ليقل كل واحد منكم بيتا من قوله

فقال الاكبر شهدت عليك بحسن المقال \* وصدق الفعال وطيب الخبر  
فقال الاوسط تبرعت بالبذل قبل السؤال \* فعال كريم عظيم الخطر  
فقال الاصغر وحق لمن كان ذا فعله \* بأن يسترق رقاب البشر  
فقالت العجوز فعمرك الله من ماجد \* ووقيت ماعشت شر القدر  
ثم ودعوه وانصرفوا قال تميم اليربوعي فالتفت الى وقال لى ياتيم وددت لو وجدت  
مريدا فى ابتداء المعروف الى هذه المرأة وبنها وجعل يتأوه من تقصيره عن  
مراده فى ذلك فقلت له لقد أحسنت وأرجحت وقد شهد فعلك بما سبق من قولك  
فأنت أتم الناس عقلا وأكملهم مروءة ومن كمال عقل ابن عباس انه قيل له ما منع  
عليها عليه السلام أن يعثك مع عمرو بن العاص فى التحكم فقال حازر القدر ومحنة  
الانسلاء وقصر المدة أما والله لو كنت مع عمرو وجلست فى مدارج أنفاسه ناقضا  
ما أبرم ومبرما ما نقض أطيرا اذا شف وأشف اذا طار ولكن جرى قدر وبقى أسف  
ومع اليوم غد والآخرة خير لا مير المؤمنين \* وقيل ان اياس بن معاوية القاضى كان

مطلب

حكاية

من أكبر عقلاء العالم وكان عقله يهديه الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الرابع والفكر القادح انه كان في جماعته رجل مشهور بين الناس بانه أمين يستودع لهم فاتفق ان رجلا أراد أن يحج فأودع عنده هذا الأمين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد به مدة جاء الى الأمين وطلب كيسه منه فأنكره وبخه فحشا إلى القاضي إياس وقص عليه القصة فقال له القاضي فهل أخبرت أحدا غيري فقال لا قال هل علم ذلك الأمين انك أتيت الى لتخبرني قال لا قال فهل نازعته بحضرة أحد قال لا قال انصرف واكتب أمر لك ثم عد الى بعد غد فانصرف ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع وقال له قد حضر مال كثير وقد رأيت أن أودعك اياه وأتركه عندك فاذهب ورتب موضعا حريزا فحضر صاحب الوديعة فقال له إياس امض الى خصمك والطلب منه وديعتك فان منعك قل له تمضي معي الى القاضي لأعلم بذلك وأنت أنا وأنت فلما جاء دفع اليه كيسه فحشا إلى القاضي وأعلمه انه قد رد عليه وديعته وانصرف فحشا ذلك الأمين الى القاضي لوعده طامعا في أن يتسلم المال فسببه القاضي سبا كثيرا وأبطل قوله وكانت هذه من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره

\*(خاتمة لهذا الباب)\*

مشملة على حكم متنوعة أخرجتها التجربة من ينبوع العقل تفيد ناظرها فضل اعتبار وتسكبه زيادة واستبصار \* قيل كان رجل من حكماء الاوائل له عقل ودراية وأدب وتجربة فسمع به ملك أرضه وسلطان اقليمه فاستدعاه اليه وقر به منه وباسطه باقبا له عليه ومجازبته له فقال له الملك ما معناه انك أيها العاقل الحكيم قد خصصت بسمت قويم وعقل بين وأدب واف ومنظر مقبول وتجربة وقفت بها على حقائق الامور فلم رضيت لنفسك بالمقام على التقصير عن حظك بالبعد عنا وقد تفهمت لك أبواب الرغبة فيك والميل اليك والانتفاع بعقلك واجتناء ثمرة معرفتك فقال العاقل الحكيم للملك ما معناه ان كان قصد الملك في مقاله أن يتطلع الى جواب أحتج به لاقيم عذرا في تباعدى عن رتبة القرب من الملك وقنوعى بالدرجة السفلى دون الدرجة العليا فهذا أمر لا يتقل على كامل العقل ولا تجدى كثير نفع في ابالة الملك وان كان قصد الملك أن يحرك ساكن العقل ليفيض اللسان من لآلى الحكمة

ما ينضد منه الملك عقودا يحل به ما جيد أفعاله ويتخذها جنة واقية من طارقة  
الحوادث فهذا مطلب شريف تسارع النفس الى التلبس به وتنفعه على القوى  
الانسانية له ويشرق نور العقل فيهدى الى سلوك سبيله فقال له الملك ما معناه ان  
كل واحد منهما غرض مطلوب ومبتغى مقصود فاذا كرمبتدئا عذرت نفسك ثم أتبعه  
بجواهر حكمك وقابض عقلك فقال العاقل ما معناه ان الملك قد أقاض على الناس  
قربه وأحلنى فى الذروة العليا من رتبته ومنحنى بسطة فى كل مبتغى وممكنة من كل  
منتهى ولا منى على التقاعد عن المبادرة الى هذه المحاب ولا امر دلتا قاله الملك  
ولا يتطرق اليه شك مريب غير أنى يقنوعى بالبلغة واقتصارى عن دفع الضرورة  
وتجنبى لمواطن الترفعين واعراضى عن البدار الى الدخول فى أبواب الكرامة  
التي منحها الملك ومنع ارتعاع مرتعها أجدنى آمن السرب فارغ السر قليل الحرص  
لا أقصد أحدا بمكروه ولا أستهدف لاذى مخلوق وليس واحد من أتباع الملك  
الوالجين أبوابه الا وقد ملكه الحرص واستهواه الهوى واستعبده الطمع حتى  
اقتاده بزمامه فكل منهم يرمى بطامح نظره الى زيادة مال يستلمه البرضى بها ساخط  
حرصه ويمتدأ طماعة الى جرة سحت بتوقعها ليحجزها الى حرصه قد استفادوا  
بكثرة ما خولوه من الملاذ المستجمعة لديهم فقر أنفس لا يحصل معه غنى ولا يفارقه  
فاقة فهم فى فرط احتياهم فى طلب المزيد أبون فى دفع من يتوهمون عنده أدنى  
جنوح الى اقتراب مدارجهم واقتحام مساعيم متى يدي لهم مرهوب يقطع مأمولا  
حملهم الجزع على ارتكاب كل ما فيه دمار وبوار واذا لاح لهم مرغوب يخف سؤلا  
ألجأهم الحرص على اقتناصه الى فعل ما يعقبه وبال وعطب وقد يما قيل الحرص  
مورد موارد الهلكة ويحمل على التغرير بالمهجة وينزع لباس السلامة ولقد  
بلغنى ما معناه ان عظيم من أكسرة الفرس جلس يوم نيروز لدخول الناس عليه  
بطرف التحف فحضر الموبدان وهو اسم حاكم الحكام ومعه منديل مشدود على  
شئ فوضعه بين يدي كسرى وحله فاذا فيه خمة كبيرة فقال ما هذا فقال انى كنت  
قد خرجت الى مكان التزهة فرأيت بازيا قد تبع دراجة فجاءت الدراجة الى أجمة  
قد وقعت فيها نارا فالتفت نفسها فى الاجمة فهلكت فدخل البازى من حرصه خلفها  
فاحترق وأنا أراه فوقفت مفكرا فى حاله وما فعل به حرصه ثم أخذته وقد صار خمة  
ورأيت انه من أبلغ المواظف فأحضرت بين يديك لتعلم ان الحرص مقود الى

الهلاك والبنوار وحيث اتصف من بباب الملك بهذه الصفات التي أيسرها الحرص  
والاخلاق التي أهونها الطمع فإذا امتثلت أمر الملك وحملت بالمكان الاثيل  
والمنزلة السامية من دولته فوقعوا الى تهام العناد وقد حوا الى زناد العداوة  
ونصبوا في مدارج حياثل الغوائل فان تركت الاستعداد لهم ولم تعمل الحيلة  
في دفعهم تهتم ما بنيت وأشرفت على خطة خسف وان حذرت بغيم ولبست جنن  
التحفظ من كيدهم اتعبت فكرك وأضعت عمرك وقد لا أنفك عن ظهورهم  
على ولطفرهم بي وقد قيل من رقد حذره عن معانده حل بساحة العطب ومن  
أيقظته الاوجال حرم لذة الدعة وراحة العيشة وأنا امرؤ أحب السلامة وأكره  
زوال العافية ولو ابتليت بمعاند لم أجد قلبي مكافئ له على بغيه ولا مضاهيا لكيد  
وقد قيل المرء أمين على نفسه واللييب من ترك ما لا طاقة له به فانه أستر لكانون  
أمره وأبقى للأمال فيه ورأيت الملك قد استقر عنده الاستغناء بمن في كنفه فاقباله  
على من طرأ عليه لا ينفك عن ملل واستثقال وذو النفس المهدية يصونها عن  
التعرض لذلك فهذا عذرا لا يسوغ للعاقل أن يطوى دونه كشحا ولا يعرض عنه  
جانبا وأما ما يتبعه الملك من حكم رأى يقتدى بها وجواهر عقل ينظمها زينة  
في أجياد أفعاله فأقول اذا أشكل عليك أمر ان لا تدري أيهما أرشد فخالف  
أقربهما الى هوالك فان أكثر ما يكون الخطأ مع الهوى والاقدام على الفعل بعد  
التأني فيه أخزم وأحسن من الامساك عنه بعد الاقدام عليه اجتهد كل الاجتهاد  
أن تكون خبيرا عالما بأمر ولائك وأحوال عمالك وأفعال نوابك متطلعا الى  
ذلك فان المسمى منهم والمقصر منهم والمعتدى والخائف من خبرتك وملكك بأمره  
قبل أن تصيبه عقوبتك يرتدع وان المحسن والأمين يستبشر بملك بحاله قبل أن  
يأتيه معروفك فيدوم على نصحه ويرزاد فيه لا تترك حراسة الملك ولا تعرض عن  
مباشرة جسيم أمره فيعود شأنه ضعيفا ولا تشغل نفسك بمباشرة صغير أمر فيصير  
كبيره ضائعا لا يجمعن الملك بين المحسن والمسمى في منزلة واحدة ويجعلهما عنده  
سواء فان ذلك يحمل المحسنين على التقصير والمسيئين على الاقدام على زيادة الاساءة  
لكن يقابل كلا منهما بما يستحقه من اكرام وانتقام فيه تمام الحراسة والسياسة  
وليكن أنغص رعية الملك اليه أكثرهم كشفا لمعايب الناس عنده فان في النامس  
معايب وأحق من سترها وكره كشف ما غاب عنه منها الملك فانما عليه احكام

ما ظهر والله تعالى يحكم على ما بطن اعلم ان رأيتك لا يتسع لجميع الامور  
وجملة الاشياء فاجعله اللهم منها فان ما صرفته من رأيتك ووقتك لغير المهم ازراء  
بالمهم وعليك بحب العلم وأهله العاملين به ورحمة الضعفاء والرفق بهم والنظر  
في أمور الرعية والاجتهاد في مصالحهم فهم عباد الله الذي استرعاه الله لهم ويسأل الله  
عنهم وقد قال صاحب الشريعة النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم  
مسؤول عن رعيته ولا يغفل الملك عن اقامة شرائع الشرع واتباع ما يقوله جملة  
وتفصيل لا في تثبيت قواعد العدل وتقريرها على ما يصلح به الناس فان ذلك يحبي  
الحق ويميت الباطل ويكتفي به دليل عليه ولا بد للملك من خاصة من خدمه وبطانة  
من أتباعه وجماعة من جنده يجعلهم محل اعتماده ويستطلع بهم ومنهم مستورات  
الاعراض فليعتبر الملك في مبدأ الامر أخلاقهم وشيمهم وصفاتهم ويراف اليه  
من تحلى بحميدها ويقص من اتصف بذيئها ولا تركن الى خائن ولا تعتمد على  
شره ولا تثق بكذوب ولا تسمع نصيحة جهول ولا تقبل قول حسود ولا تأخذ  
برأي دني ولا تكثر من محادثة مسمى الخلق وليتفق الملك أحوال حاشيته افتقاد  
الجهل بأخلاق النقود في الزيف منها ويختص بخالصها وقد جرى على السنة  
العلماء والحكام السالفين ألسان من الحكم المتفاعة من جواهر الحكم ما هو  
أنفع لمأمله والمستعمل له من كنوز الذخائر (منها) من قام من الملوك بالعدل والحق  
ملك قلوب رعاياه ومن قام بالجور والقهر لم يملك منهم الا التصنع وكانت قلوبهم تطلب  
من يملكها (ومنها) لينظر الملك الى المتنصحين له فان دخل من حيث العدل  
والصلاح فاقبل نصحه واستشره وان دخل من حيث مضار الناس فاحذره  
وتحرز منه (ومنها) زمان الجائر من الملوك أقصر من زمان العادل لان الجائر  
يفسد والعادل يصلح والافساد أسرع من الاصلاح (ومنها) من مدحك بما  
ليس فيك من الخليل اذا رضى عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح اذا سخط منك  
(ومنها) موت العلماء والعقلاء وان كان عظيمافه وأهون من تقدم السفلى من  
الناس على رقاب الاحرار فلما سمع الملك مقالته في الاعتذار وفهم ما تلاه عليه  
من الحكم العظيمة المقدار النفيسة الاقدار عرضه على ناقد عقله وثاقب فكره  
فتلقاه بالقبول والاعتذار وعلم صدق مقصده وصحة معتقده فصدق عن الانكار  
واتخذ ما أورده من الحكم وقصده من جواهر الحكم نجا يهدي به آناء الليل

وأطراف النهار وفي هذا المقدار بلاغ ومقنع في حصول البغية للمقتدر وظهور لعلو  
 رتبة العقل وفضيلة صاحبه وحيث ظهرت فضيلة العقل نجح المطلوب من اتيان  
 ما تحرر في بابه والله سبحانه يأخذ ويعطي به واليه مناط التكليف \* فلنردف بابه  
 ببيان ما أوجبه الله سبحانه وتعالى على خلقه وما اقترضه على عباده عند حصول  
 صفة العقل لهم من العقيدة التي يجب العمل بها والوقوف عندها والاعمال التي  
 تلزم المحافظة عليها واتباع طريقتها وهي التي كان الصحابة عليهم رضوان الله  
 والسلف الصالح تغمدهم الله برحمته يتقربون الى الله باعتقادها ويحملون على  
 المحافظة عليها والعمل بها أنفسهم بجدها واجتهادها وقد صنف أئمة العلماء كتباً  
 في بيانها وتعظيم شأنها وتقسيم أركانها وتعليم الأمة انه لا بد من اعتقادها  
 في حصول ايمانهم من بسط المقال فأسهب وأطال الكلام فأطنب وحاول  
 ما قيل في ذلك فتعب وأتعب ومنهم من اختصر واقتصر حتى كاد لا يقوم بما وجب  
 فخفضت أو طاب الأقاويل وطويت بساط التطويل واستخرجت زبدة مقاصد  
 ما قيل ونلخصت هذه العقيدة وسميتها مفتاح الفلاح في اعتقاد أهل الصلاح وهي  
 عقيدة أهل السنة والمورثة لمعتقداتها ان شاء الله دخول الجنة وهي ان الله  
 واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له قديم أزلي دائم أبدي لا أول لوجوده  
 ولا آخر لا بدية له قيوم لا يقضى له لا بد ولا يغيره لا مد بل هو الأول والآخِر والظاهر  
 والباطن منزّه عن الجسمية ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء مستوعب على العرش كما قال  
 وبالمعنى الذي أراد والسموات والارض والعرش والكرسى في قبض قدرته وهو  
 فوق كل شيء فوقية لا تریده بعدا عن عبادته وهو أقرب الى العبد من حبل الوريد  
 وهو على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قرب به قرب الاجسام منزّه  
 عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به مكان تراه أبصار الابرار في دار القرار  
 على ما دلت عليه الاخبار والآثار حتى قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور  
 ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق وأعمالهم  
 وقد رزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تنهاه معلوماته عالم بجميع  
 المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذره في الارض ولا في السماوات يعلم السر وأخفى  
 ويطلع على ما في الضمائر وخفيات السرائر ويريد الكائنات مدبر الحادثات  
 لا يجري في ملكه قليل ولا كثير جليل ولا حقير خبير أو شر نفع أو ضرر لا يقضاه

عقيدة المؤلف

وقدره وحكمه ومشيتته فاشاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعبد الفعال  
 لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبده عن معصيته الا بتوفيقه  
 ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملائكة  
 والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون ارادته ومشيتته لعجزوا  
 سميع بصير متكلم بكلام قديم لا يشبه كلام خلقه والقرآن والتوراة والانجيل  
 والزبور كتبه المنزلة على رسله والقرآن الكريم مقروء باللسنة مكتوب في المصاحف  
 محفوظ في القلوب وكل ما سواه سبحانه وتعالى فهو حادث أوجده بقدرته فهو الخالق  
 البارئ المصور له الاسماء الحسنى حكيم في أفعاله عادل في قضائه منزّه عن الظلم  
 وانه لا يتصرف في ملك غيره ليكون تصرفه فيه ظلما متفضلا بالايجاد متطوّل  
 بالانعام لا عن وجوب وحاجة لو صبّ العذاب على العباد لكان منه عدلا واثابه  
 لعباده على الطاعات متممض كرم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون بعث الرسل  
 وأظهر صدقهم بالمعجزات فبلغوا أمره ونهيه ووعدوه ووعدوه فوجب على الخلق  
 تصديقهم فيما جاؤوا به ثم بعد اعتقاد كلمة التوحيد على ما ذكرناه يجب التلطف  
 بالشهادة بأن (محمدًا) صلى الله عليه وسلم رسول الله بعثه برسالاته الى الخلائق  
 كافة وجعله خاتم الانبياء ونسخ بشرعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع  
 في المحشر أوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر به من أمور الدنيا والآخرة  
 ولا يصح ايمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت من سؤال منكرو ونكير  
 وهما ملكان من ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة  
 ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وانه حق وان الميزان  
 حق وان الصراط حق وان الخوض حق وان الموت حق وان الحساب حق وان  
 الجنة حق وان النار حق وان الله تعالى يدخل من يشاء الجنة بغير حساب  
 وهم المقربون وانه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى  
 من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويؤمن بشفاعته الانبياء ثم بشفاعته العلماء  
 ثم بشفاعته الشهداء وان يعتقد فضل العصابة رضي الله عنهم وترتيبهم وان يحسن  
 الظن بجميع العصابة على ما وردت به الاخبار ويهدت به الآثار فمن اعتقد جميع  
 ذلك مؤمنا وموقنا به فهو من أهل الحق والسنة مفارق لعصاة الضلال والبدعة  
 رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووفقنا للدوام الى



الممات هي التمسك والاهتمام بحبلها انه سميع مجيب \* فهذه العقيدة  
قد اشتملت على أحد اركان الاسلام الخمسة و بقيت الاربعة الاخرى فلا بد  
من التعرض الى ذكرها فان الاسلام بني على قواعد خمس على ما نطق  
به الحديث النبوي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على  
خمس شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة  
والحج وصوم رمضان هذا لفظ الحديث الصحيح المتفق على صحته والركن  
الاول وهو التوحيد وما يتعلق به والعقيدة المذكورة كافية فيه  
\*(والركن الثاني الصلاة ولا بد من التعرض للطهارة قبلها فانه شرطها) \*  
فنقول الطهارة تنقسم الى قسمين طهارة من الخبث وهو النجاسة وطهارة من  
الحدث وهو ما ينقض الوضوء ويمنع من الصلاة ولا تحصل الطهارتان الا بالماء  
المطلق والنجاسة سواء كانت على البدن أو على الثوب يجب ازالتهما ويجب  
الاحتراز من مقارنة النجاسة خصوصا من البول عند قضاء الحاجة للانسان  
ويجب الاستنجاء من البول والغائط وهو بالماء أفضل منه بالحجر وأما طهارة  
الحدث فتقسم الى وضوء وغسل فأما الوضوء فهو أن يبدأ بالتسمية وغسل الكفين  
وينوي رفع الحدث أو استباحة الصلاة ويستحب النية ويتمضمض ويستنشق  
و يغسل وجهه ثم يديه مع المرفقين ويطوّل الغرة فوق المرفقين ثم يمسح رأسه يبدأ  
بمقدمه ثم يمسح أذنيه ظاهرا وباطنا ثم يغسل رجليه مع الكعبين ويطوّل الغرة  
فوق الكعبين ويبدأ باليمين ويخلل بين أصابعه ويفعل ذلك ثلاثا ثلاثا والوضوء  
مشتمل على فروض وسنن فأما الفروض فالنية عند غسل الوجه واليدين مع المرفقين  
ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وأما السنن فاعدا ذلك  
والبدء باليمين من السنن لا من الفروض وكذلك الأذكار \* وتفصيلها أن  
يقول عند المضمضة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وعند الاستنشاق اللهم  
أوجدني رائحة الجنة ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم  
تبيض وجه أوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود وجوه أعدائك ويقول عند  
غسل اليد اليمنى اللهم أعطني كتابي بيمينى وحاسبني حسبا يسيرا وعند غسل اليد  
اليسرى اللهم اني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالى أو من وراء ظهري ويقول  
عند مسح الرأس اللهم أظلي تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند

مبىح الاذنين اللهم اجعلنى ممن استمع القول فاتبع أحسنه اللهم أجمعنى منادى الجنة مع الأبرار وان مبع رقبته كان حسنا ويقول اللهم فلك رقبتي من النار وأعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول عند غسل الرجل اليمنى اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام وعند اليسرى اللهم انى أعوذ بك من أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل أقدام المنافقين\* واذا فرغ من الوضوء يرفع رأسه الى السماء ويقول أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فهذه الاشارة المختصرة تغنى فى حصول المقصود من الوضوء ومعرفة وحيث ظهرت فرائضه وسننه فلا بد من شرح ما ينتقض به وتلخيص الكلام فيه ان الوضوء ينتقض بأربعة أسباب الاول ما خرج من أحد السبيلين كيف ما كان والثانى زوال العقل الا النوم قاعدا متكثرا والثالث لمس بشرة المرأة بشئ من بشرته والرابع مس الفرج من الآدمي بباطن الكف ولا ينتقض الوضوء بالفصد ولا بالرحاف ولا بالحمامة ولا بالشك فى الحدث بعد تنقن الطهارة ومن انتقض وضوءه لا يجوز له أن يصلى ولا أن يحمل المحضف ولا يمسه وأما الغسل من الجنابة فأول ما يعتمد أن يغسل فرجه من أذى ان كان عليه ثنية وضوءه للصلاة ثم ينوى الغسل من الجنابة واستباحة الصلاة ويتدئ بجانب رأسه الايمن فيفيض الماء عليه ثم على الجانب الايسر ثم على وسطه ويخلل أصول شعره ثم يصب الماء على جسده كله ويدلك ما اتصل اليه يده من يده ويكرره ثلاث مرات ويقول اذا تم اللهم طهرنى من الذنوب كما طهرتنى من الحدث والغسل مشتمل على فرض وسنة فأما الفرض بعد النية فايصال الماء الى جميع الشعر والبشرة والباقي سنن وقد استقصينا تفصيل ذلك فى المختصر المسمى امثال الاشارة فى أعمال الطهارة وفى ذلك غنية عن الاطالة وبسط العبارة أن الغسل تارة يكون واجبا كما ذكرناه وتارة يكون سنة فاذا كان واجبا على ما شرحناه بالجنابة كان أثره فى ازالة ما حرم على الجنب فانه قبل أن يغتسل يحرم عليه أن يصلى وأن يقرأ القرآن وأن يحمل المحضف أو يمسه وأن يلبث فى المسجد فاذا اغتسل جازله ذلك كله وأما السنة فهو غسل الجمعة والعيدين وما فى معناهما من غسل الكسوف والاستسقاء والغسل من غسل الميت وغسل الكافر اذا أسلم الى غير ذلك من السنن وأثرها حصول الثواب لفاعلها من غير

عقاب على تاركها \* (خاتمة) \* قد تدعو الحاجة في بعض الاحوال الى لبس الخف والمسح عليه بدلا عن غسل الرجلين فلا غنى عن الاشارة الى شئ من أحكامه فان كان في الاقامة فدته يوم وليلة وان كان في السفر المجوز لقصر الصلاة فثلاثة أيام ولياليهن وأول المدة من وقت الحدث بعد لبس الخف ويشترط لجواز المسح أن يكون الخف ساترا لمحل الفرض من الرجل وأن يمكن متابعة المشي عليه وقد لبسه على طهارة كاملة والشك في انتهاء المدة أو في ابتدائها في السفر أو في الحضر يوجب غسل الرجلين وإذا خلع الخف وهو على طهارة المسح كفاه غسل رجليه ولا يحتاج الى إعادة الوضوء على الاصح ويكفي مسح القليل من أعلاه دون أسفله فهذا ما يتعلق بالطهارة وقد مرنا ذكرها لكون الصلاة تتوقف عليها فان الطهارة مفتاح الصلاة على ما نطق به الحديث النبوي وقد تعين القول في الصلاة وأحكامها فالصلوات المكتوبة في اليوم واللييلة خمس وقد بين جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوقاتها فأول الوقت أفضل من آخره فأول وقت الظهر اذا زالت الشمس عن وسط السماء وآخره اذا صار ظل كل شئ مثله وأول وقت العصر اذا زاد الظل عن آخره وقت الظهر أدنى زيادة وآخره الى غروب الشمس وأول وقت المغرب غروب الشمس ويمتد اذا شرع فيها الى تمامها ولو الى غروب الشفق الاحمر وأول وقت العشاء بعد غروب الشفق الابيض ويمتد الى طلوع الفجر الثاني وأول وقت الصبح طلوع الفجر الثاني ويمتد الى طلوع الشمس والصلاة اذا وقعت في وقتها المذكور لها كانت أداء في أوله أو في آخره لكن أوله للفضيلة وآخره للجواز وان وقعت خارجا عن الوقت كانت قضاء ولا بد في صحة الصلاة من ستر العورة وعورة الرجل ما بين سرتة وركبته وكذا عورة المرأة المملوكة وأما الحرّة فجميع بدنها عورة سوى الوجه واليدين وكذلك الابدن من استقبل القبلة الا في النافلة في السفر وفي المحاربة اذا اشتد القتال وفي الصلاة فروض وسنن فان ترك شيئا من فروضها بطلت صلاته وان ترك شيئا من سننها لا تبطل \* (والفروض) \* هي النية وتكبيرة الاحرام والقيام وقراءة الفاتحة والركوع والرفع من الركوع والسجود والجلوس بين السجدين والطمأينة في هذه الاربعه والجلوس في آخر الصلاة والتشهد فيه والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والصلية الاولى ونية الخروج من الصلاة على قول وترتيبها على الوجه

المذكور وما عدا هذه الفروض فسنن ولا يجوز ترك الصلاة بعد المرض بل اذا عجز عن القيام صلى قاعدا وان عجز عن القعود فعلى جنبه أو مستلقيا على قفاه على اختلاف فيه ولا يتركها مادام عقله ثابتا فقد ورد فيها أحاديث كثيرة خصوصا في صلاة الجمعة فإن النبي صلى الله عليه وسلم شدد في أمرها وادعا على تاركها وتلخيص ما نقله الأئمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في الجمعة من تركها وله امام جائر أو عادل استخفافا فيها أو جحودا لوجوبها ألا لاجع الله شمله ولا بارك له في أمره ألا الصلاة له ألا الزكاة له ألا الصوم له ألا الحج له إلا أن يتوب الله عليه

\*(الركن الثالث من أركان الاسلام الزكاة)\*

فن يجد وجوبها فقد كفر ويجب على من وجبت عليه اخراجها من ماله وصرفها الى مستحقها وقد بين الله سبحانه مصارف الزكاة في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فن امتنع من اخراجها أخذها منه السلطان وصرفها الى أهل استحقاقها ولا تجب الزكاة الا في نصاب كامل بعد حولان الحول ونصاب الذهب عشرون مثقالا ونصاب الفضة مائتا درهم وزكاتها خمسة دراهم وفيما زاد فيها بحسابه وهو ربع العشر ويستحب الاكثر من الصدقة تطوعا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن تحت ظل صدقته يوم القيامة وقد وعد الله تعالى على الصدقة ثوابا عظيما \*(تنبيه)\* من جملة الواجب من أنواع الزكاة زكاة الفطر وهي صدقة عن النفس وتجب بغروب الشمس ليلة العيد على قول ويجب اخراجها يوم العيد ويجوز تعجيلها في جميع شهر رمضان وهي صاع من غالب قوت البلد والصاع خمسة أرطال وثلاث بالبغدادى

\*(الركن الرابع صوم شهر رمضان)\*

والصوم فضله عظيم وقدره كبير وثوابه جسيم وهو عظيم ثوابه وفضيلته لا ترجح على الصلاة بل أفضل عبادات البدن الصلاة وقد استقصينا القول في ذلك في المصنف الموسوم بتحصيل المرام في تفضيل الصلاة على الصيام والصوم يتقسم الى فرض ونفل فأما الفرض فصوم رمضان ويثبت شهر رمضان بشهادة عدل واحد فان غم كل شعبان ثلاثين يوما ويشترط في صحة صوم شهر رمضان وفي كل صوم واجب كالقضاء والنذر تبين بالنية من الليل وفي القضاء ينوي انه يصوم غدا

فريضة رمضان ويجب الاحتراز عن المفطرات كالاكل والشرب والجماع والاحتقان وما في معناها وليس الاكتحال والفصد والاحتجام من المفطرات ولا ما يدخل الخلق من غير قصد كغبار الطريق والذباب ولا اذا أكل أو شرب ناسيا ويستحب أن يحجل الفطر اذا غربت الشمس وأن يفطر على تمر أو ماء وأن ينزه صومه عن كل ما ورد النهي عنه من الغيبة والشتم والاذى وأن يقول عند الافطار اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ويجتهد في كثرة فعل الخيرات والصدقات في رمضان وأن يفطر الصائمين على طعامه فقد ورد في هذه الاسباب كلها أخبار وآثار وأما النفل فكل الايام سوى شهر رمضان والايام المنهية عن صومها محمل لصوم النفل وبعضها أشرف من بعض ولا يشترط في صحته أن يكون بنية من الليل والايام التي لها فضيلة الاختصاص بصيامها نفل ايوم عرفة ويوم عاشوراء ومن شوال ستة ايام بعد العيد لوداع رمضان

\*(الركن الخامس الحج)\*

وهو من جملة القواعد الاسلامية ولوجوبه وأحكامه أسباب وشروط ولما لم يكن من مقاصده هذا الكتاب لم تتعرض لشرحها \* فهذا تلخيص مادعت الحكمة الداعية الى تأليف هذا الكتاب الى بيان ما لا بد من ذكره في ذلك مما به تحرر مار مننا بيانه في باب العقل ولوازمه

\*(الباب الثاني في مدح الصبر والتثبت وذم العجز والتسرع)\*

قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواطن كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافا الى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه وتعالى معه وحث على التثبت في الاشياء ومجانبة الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اهتبعوا بالصبر وقوله ان الله مع الصابرين وقوله يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وقوله منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقوله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وعلى الحقيقة فقد ذكر الله الصبر في كتابه في نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وفيها قرأتان من التبيين

والتثبيت وكذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا كل  
هذه الآيات مع اختلاف مواضعها وألفاظها مشتركة في الامر بالصبر والتثبت  
وترك الاستعجال وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أخبار كثيرة كقوله  
عليه السلام النصر في الصبر وقوله صلى الله عليه وسلم بالصبر يتوقع الفرج  
وقوله الاناءة من الله والعجلة من الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم لا تنج عبد  
القيس ان فيك خلعتين يحبهما الله الحلم والاناءة ونقل عن المسيح عيسى ابن مريم  
عليه السلام أنه قال للعوار بين ما معناه انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم  
على ما تكرهون واعلم ان الصبر محمود العاقبة يثمر النجى ويورث المقصود ويكبت  
العدو ويغيب الحسد ويقضى لصاحبه بالسيادة ويكسوه فضيلة الحزم ويدفع  
عنه نقيصة الحرمان فمن هداه الله بنور توفيقه ألهمه الصبر في مواطن طلباته  
والتثبت في حركاته وسكاته وكثيرا ما أدرك الصابر مرأه أو كاد وفات المستعجل  
غرضه أو كاد ولهذا قال أمير المؤمنين المؤمنون وقد ذكر عنده بعض عظماء دولته  
فقال نعم من ذكرتم لولا عجلة فيه وقال الاشعث بن قيس دخلت على أمير المؤمنين  
على بن أبى طالب كرم الله وجهه فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلا  
ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين الى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فازادنى على أن قال  
اصبر على مضض الادلاج في السحر \* وفي الرواح على الطاعات في البكر  
انى رأيت وفي الايام تجربة \* للصبر عاقبة حمودة الاثر  
وقيل من جد في شئ يؤمله \* فاستشعر الصبر الا فاز بالظفر  
فحفظت هامنه وألزمت نفسى بالصبر في الامور فوجدت بركة ذلك وحسن  
أثره \* ونقل عن محمد بن الحسين رحمه الله قال كنت معتقلا بالكوفة فخرجت يوما  
من السجن مع بعض الرجال وقد زاده مى وكادت ترهق نفسى وضائق على  
الارض بما رحبت واذا برجل عليه بزة رثة وله هيئة حسنة خشنة على وجهه أثر  
العبادة فوقف على ورأى ما أنا عليه من الكآبة فقال ما حالك فأخبرته القصة  
فقال الصبر الصبر فقد روى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر بستر  
المكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه على أنه قال الصبر مطية لا تدبر  
وسيف لا يكل وأنا أقول

لطيفة

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله \* عند الاله وأنجاه من الجزع

من شد بالصبر كفا عند مؤلة \* ألوت يداه بجبل غير منقطع  
فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت بك راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي صلى  
الله عليه وسلم ولكن قال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه من أراد الفوز فليجر مع  
الزمان في ميدانه وليصبرهلى حدثانه وليكن للدهر مستسلما ولما أصابه منه مسلما  
فان الدهر لا يعتذر الى أحد من الناس والطيش نقص والصبر عزم ثم قال وهو  
منصرف

أما والذي لا يعلم الغيب غيره \* ومن ليس في كل الامور له كفو  
لئن كان بد والصبر مر مذاقه \* لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فما وجدت أحدا يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة  
ثم أخرجت من الحبس وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعته منه وانتفعت به ووقع  
في نفسي انه بعض الابدال الساتحين قبيضه الله تعالى لي يوقظني ويؤدبني \*  
ومما يحمل النفوس على استعذاب شراب الصبر ويسهل لذوى البصائر سلوك  
طريقه الوعر افضاؤه بعد ~~ك~~ كابد العسر الى سعة اليسر فانه قلما أخفق  
مطلب صابر ولا انقلب الا وهو بما يحاوله أسعد ظافر \* ولقد قرع أبواب مسامع  
الاستفتاح ما يشهد لمتدرع الصبر بالفوز والنجاح وهو مارواه أبو العباس  
أحمد بن حماد الكاتب بطريقه عن أبي محمد المرمي قال قصدت أبا الجيش خمارويه  
ابن أحمد بمصر تمتد حاله فأقت بيابه زمانا لا أصل اليه فرثي لي كل من عرف حالي  
وأرشدت الى ~~ك~~ كنز المغنى فصرت اليه وسألته أن يشفع لي فقال ما جرت  
العادة أني أكله في أحد ولكن ان قدرت أن تعمل شعرا أغني به بحضرته  
فان سألتني عن قائله عرفته من حالك ما يكون فيه عائدة صلاح عليك فعملت شعرا على  
البدية وهو

هم علموني البكا لا ذقت فقد هم \* ياليتهم علموني كيف أبتم  
كتمت حبهم صونا وتسكرمة \* فنادى غيرا ضماري بلى وهم

فصاغ لهم ما لحنا وغني به فهم ما ثم قال من سعادتك أنهما مطربان فكن بالباب  
ولا زمه الى ان أجدا الفرصة في أمرنا فأقت بياب أبي الجيش أياما وضايق صدرى  
من مخالطة النفاطين ورجالة النوبة \* ثم ورد الى كتاب العجوز تذكريه ما لحقها  
من الضرورة ببعدى وماهى عليه ومن يلهم من الفاقة والضر فتأذى سرى



بالوقوف على الكتاب ولحقني هم وغم وسهم فأنسيت المديح الذي عملته في أبي  
الجيش في البيت الذي كنت آوى اليه وترغمت بأبيات من الشعر في معنى ما ورد به  
كتاب العجوز وقضيت النهار في شوارع مصر فلما هجم الليل ضعفت نفسي عن  
المسير الى دار أبي الجيش وسمت من كثرة التردد وهيمت بالعود فقلت اصبر  
لعل الصبر يعقبه فرجا فقتويت نفسي وراجعت ففكرى ودخلت دهليزا  
من دها ليزداره وبقيت أكثر ليلتي أردد فكري في وجوه المطالب وفيما أنا فيه  
من عظيم الخير في أمري وأمر العجوز بما ذكرته في الكتاب اذ خرج حاجب من  
حجابه وبين يديه فراش يحمل شععة والفراش ينادي أين المريمي فقلت ها أنا ذا  
فقال أجب الأمير فنهضت وأنا آكل يدي نذما على تركي القصيدة ثم دخلت الى  
حضرته فاذا هو جالس في صدر المجلس وبين يديه شمع معنبر موكبي والخدم  
محدقون به فلما رأيته قال هات يا مريمي فقبلت الارض وقلت أيها الأمير ان عظيم  
ما أنا فيه أنساني ما عملته من المدح في الموضع الذي كنت فيه غير أني مترنم  
بأبيات في معنى ما ورد به كتاب أمة مولانا الأمير والذي فقال هات ما حضر  
فأنشدت

كتبت تسأل الاياب وتوصيني بتعجيله أشد توصيه  
واشتهكت علة لفقدى وقالت \* صرايلا ولو بغير هديه  
قد ليس لنا ثوب التصبر من بعدك حتى لم يبق منه بقيه  
أتشاغلت أم ما سكت بمصر \* بضعة غضة الشباب طرية  
فعلت الجواب مهلا فاني \* عن قليل آتيك بالامنيه  
بالوف تروق عينك صفر \* من خمارية ومن أحمدية

قال فلما سمعها بكى وقال والله ليصدقن ما وعدتها به وليصدقن ظنهابك ثم أسر  
الى خادم من خدمه شيئا لم أعلمه فضى الخادم ومكث غير بعيد ثم أقبل وهو يحمل  
منديلا ثقيلًا فقال أبو الجيش تسلم يا مريمي الالوف التي وعدت عجوزك الوالدة بها  
فأخذتها وهي ثلاثة آلاف دينار ثم أمر الخادم بشئ فضى ورجع عجلا فقال  
ان مولانا أمر لك بجارية من جواريه فقبلت الارض فقال يا مريمي أردنا ان نحقق  
ما طنت العجوز فدعوت له وأخذت ثلاثة آلاف دينار وجارية بجميع حلها  
وثيابها ورحلها وخدامها وثلاثة آلاف درهم نفقة الطريق وانصرفت الى



أهلى فإمر ما كانت مكابدى للصبر وما أحلى ما كانت عاقبته فلما وصلت الى أهلى نمت تلك الليلة فبينما أنا نائم وإذا بك نيزا لى قد دخل على فقمت اليه وقبلت وجهه وقلت له يا أخى جزاك الله عنى وعن أهلى خيرا فقال لى يا أبا محمد كيف رأيت ثمرة الصبر فى آخر الامر عليك فى أمورك كلها به فانه لا يخفق معه مسعى ولا يخيب لك أمل واعتبر قول الشاعر

ان الامور اذا استدتت مسالكها \* فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى  
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته \* ومد من قرع الابواب أن يلجا  
لا تأيسق وان طالت مطالته \* اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

ثم انصرف فاستيقظت فلم تزل وصيته والايات نصب عيني فالصبر لا يحتمله الا من رجا بالصبر حصول ما يتوقعه أو خاف ان لم يصبر من فوات نتائجه كما نقل أن رجلا كان يضرب بالسياط ويتجلد جلد ابلهغا ولا يتكلم ويصبر ولا يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له فى ذلك أما يؤلمك هذا الضرب الشديد فقال بلى فقال لم لا تصيح فقال ان فى القوم الذين وقفوا على صديقالى يعتقد فى الشجاعة والجلادة وهو يرقبني بعينه فأخشى ان يصمت أن يذهب ماء وجهى عنده ويسوء ظنه بي فانا أصبر على شدة الضرب وأحتمله لاجل ذلك \* ومما يعضد ذلك مما حكاه الامام القشيري رضى الله عنه فى كتاب التخيير عن عمرو بن عثمان الزاهد أنه قال كان فى أصحابي رجل فقير طال به المرض مدة وهو يصبر ولا يتكلم فدخلت عليه أعوده فقال لى يا سيدي معك من يقول شيئا فقلت نعم ثم أشرت الى واحد من أصحابي حسن الصوت والانشاد فقلت له قل فأنشد

مالي مرضت فلم يعدنى عائد \* منكم ويمرض عبدكم فأعود  
وأشد من مرضي على صدودكم \* فصدود من أهوى على شديد

فطرب الفتى ولم يزل يستعيد من المنشد وأخذ له الوجد فصاح ورفع طرفه الى السماء وقال الهى علمت صبرى على ما قضيت وصدقى فى صبرى والآن فتى الصبر وطالت المدة وطلبت النفس الخروج مع شيخى وأصحابي الى موطن عبادتك فأزل عنى المرض وأعد لى عافيتى قال الشيخ فقام الفتى وخرج معنا الى السياحة كأنه ما كان مريضا فقلت لأصحابي انظروا الى حسن عاقبة الصبر وحلاوة ثمرة ومن لم يصبر فى موطن الصبر لا بد ان يجد ندامة كما نقل عن أبي الحسن

العلوي الهمداني قال كنت تلميذا للشيخ جعفر بن نصير رضي الله عنه فقال لي  
 يوما يا أبا الحسن اني قد حصل عندي خاطر أريد أن أقعد في مراقبة قلبي ومحاسبة  
 نفسي ثلاثة أيام وليا لهن فتصبر معي قلت كرامة فقعد وقعدت معه يومين  
 فلما كان آخر النهار جاء ولدي وقال لي قد اشترينا طيرا سمينا وقد عملناه في  
 التنور وتحتته جوهابه فتقوم تحييء الى البيت لاجل ذلك فقمتم معه فقال لي الشيخ  
 الى اين فقلت له ان ولدي قد طلبني لحالة عرضت ما يمكنني أن أصبر عنها ثم تركته  
 ولم أصبر معه وأتيت البيت وبنت عند أهلي وقلبي متعلق بما في التنور فلما كان بكرة  
 أخرج الطير من التنور فوضع بين يدي وباب الدار مفتوح فدخل كلب وسلب  
 الطير وعدا فعدت الجارية خلفه فعثرت بالجودابه فبذته من القدر فقامت بسرعة  
 لاتسأل القدر قبل أن ينصب جميع ما فيها فاحترقت يدي وندمت على ما فعلت  
 فعدت الى الشيخ أبي جعفر فلما رآني قال انظر عاقبة من لم يصبر كيف يسلط عليه  
 كلب يؤذيه ونار تحرق يده وانها لاهون عليه من نار الآخرة وفي هذه الواقعة تنبيه  
 على كرامة هذا الشيخ الصالح وكفى بهاد ليل على تطرق الندم الى من لم يصبر  
 ولقد أحسن القائل

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه \* ويحصد منه الصبر فيما يصيبه  
 فمن قل فيما يتقيه اصطباره \* لقد قل مما يرتجيه نصيبه  
 \* (تذكرة نافعه \* وبصرة جامعة) \*

قيل ان رياضة النفس بنور العقل تورث التنزه في رياض عاقبة الصبر فن تفوق من  
 شراهم اجره أناته في الدنيا علواً القدر وفي الآخرة مرجو الاجر وقد جرت  
 أدوار الاقدار بما يسجل عند حاكم التجربة حقيقة هذا الامر \* كان يوسف  
 الصديق صلى الله عليه وعلى آبائه لما صبر ارتقى الى معارج العلا ومدارج الآلاء  
 ووصل الى جبل الممالك الفاخرة وطلل الارائك بالآخرة في أشرف مرتقى حتى  
 قيل له لما استندت مراحمي أمره واشتدت نواحي أزره وامتدت في النواحي  
 والاقطار مؤيدات ذكره واربتت الاكرة بالمساحي من الجهات الى عمارة ريف  
 مصره بمنلت الملك ودانت لك الامور وذلت لديك العظماء وخضعت لامرك  
 الامراء عنة وأطاعتك من عصي على سوالك فقال ما معناه نلت ذلك بصبري على  
 ضيابة الجلب وضيق السجن وفراق الالف والبعد عن الوطن

هداية واضحة \* وبداية صالحة

الصبر وان أمرت مواردته فسبحلومصادره وان نصرت بواذره فستهعلوا وأخره  
وكم من صابر أدرك غاية مأموله وبلغ بصبره نهاية سوله ومن نظر سر قوله تعالى حيث  
أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل  
وقف بصفاء بصيرته وضياء معرفته على مافي الصبر من موفور الفضل الوافي الوافر  
وما يحصل به من نور العقل الزاهي الزاهر ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولى العزم من الرسل  
الا بالصبر ولم يرض الا أن كفتي ما كفهم فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم  
من الرسل واني والله لا صبرت كما صبروا فالنبي صلى الله عليه وسلم لم لما صبر كما أمر  
أسفروجه صبره عن ظفرد ونصره وكذلك أولئك الرسل صلوات الله عليهم أجمعين  
الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا \* وقد اختلف أهل العلم فيهم  
على أقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها كلها فانما أحسنها ما قاله ابن عباس  
رضي الله عنه وقاله قتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقال  
مقاتل رضي الله عنه هم ستة نوح و ابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف  
وأيوب صلى الله عليهم وبيان ما صبروا عليه حتى سماهم الله بسببه أولى العزم  
\* (أما نوح صلى الله عليه وسلم) \* قال ابن عباس رضي الله عنه كان يضرب ثم يلف  
في لبد ويلقي في بيته يرون أنه قد مات ثم يخرج الى قومه فيدعوهم الى الله هكذا  
حتى اذا يئس من ايمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصا ومعه ابنه فقال لابنه  
يا بني هذا الشيخ انظر اليه واعرفه لا يغرك فقال له ابنه يا أبت أمكني من العصا  
فأخذها من أيه فضرب بها نوحا عليه السلام وشج بها رأسه فسالت الدماء على  
وجهه فقال رب ترى ما يفعل بي عبادك فان يكن لك فيهم حاجة فاهدهم والا فصبرني  
الى ان تحكم فأوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس  
بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت من الخشب يجري على  
وجه الماء أنجي فيه أهل طاعتي وأغرق أهل معصيتي قال يارب وأين الماء قال  
اني على ما أشاء قد ير قال يارب وأين الخشب قال اغرس الشجر فغرس الساج  
عشرين سنة وكف عن دعايم وكفوا عن ضربه الا أنهم يستهزؤن به فلما أدرك  
الشجر أمره ربه فقطعها وجففها فقال يارب كيف أخذ هذا البيت قال اجعله

قصة نوح

على ثلاث صور وبعث الله سبحانه وتعالى اليه جبريل يعلمه وأوحى اليه ان عجل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما نجزت السفينة جاء أمر الله تعالى بانتصار نوح ونجاته واهلاك قومه وعذابهم الامن آمن معه وفار التور وظهر الماء على وجه الارض وقذفت السماء بأمطار كافواه القرب حتى عظم الماء فصارت أمواجه كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الارض أربع ذراعا وانتقم الله سبحانه من الكافرين ونصر نبيه نوحا عليه السلام بصبره وجعله الأب الثاني للبشر وفي تمام قصته كلام منبسط لأهل التفهيم ليس هذا الكتاب موضع بسطه فهذه زبدة صبر نوح وانتصاره \* (وأما ابراهيم صلى الله عليه وسلم) \* فانه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله ونصرة آلهتهم أبلغ من احراقه فأخذوه وحبسوه بيوت ثم بنوا حيزا كالخوش طول جداره ستون ذراعا الى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم احتطبوا لاهراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب أحرق فلم يتخلف أحد منهم وفعلوا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب يساوى رؤس الجدران وسدوا أبواب ذلك الحيز وقذفوا فيه النار فارفع لهبها حتى كان الطائر ليمر بها فيحترق من شدة حرها ثم بنوا نبيا ناشأ مخا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم صلى الله عليه وسلم على رأس البنيان فرفع ابراهيم طرفه الى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل وقيل كان عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل اليه جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم ألك حاجة فقال أما اليك فلا فقال جبريل فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا ناركوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل فأجلسه على الارض وأخرج له عين ماء عذب \* قال كعب ما أحرقت النار من ابراهيم غير كافه وأقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك ونجاه الله ثم أهلك نمرود وقومه بأخس الاشياء وانتقم منهم وطفق ابراهيم صلوات الله عليه بهم فهذا ثمره صبره على مثل هذه الحالة العظمى فلم يجزع منها وفوض أمره الى الله وتوكل عليه ووثق به ثم جاءت قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى به فقابل أمره بالامثال وسارع الى ذبحه من غير اهما ل ولا امهال وقصته مشهورة وتفاصيل القصة في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته الى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه عاوضه عن

قصة اسحاق

ذبح ولده وفداه واتخذ خليفه من بين خلقه واجتبه \* (وأما اسحاق عليه السلام) \* فانه لما صبر على بلية الذبح وتلخصها أن الله تعالى لما انشأ ابراهيم وأمره بذبح ولده قال لولده اسحاق اني أريد أن أقرب قربانا فقم فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال له يا أبت أين قربانك قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا أبت اشد رباطي حتى لا أضطرب واجمع ثيابك حتى لا يصل اليها رشاش دمي ففراه أمي فبشتت خزنها وأسرع في امر السكين على حلق ليكون أهون للموت على واذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني فأقبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم يقبله ويبكى ويقول نعم العون أنت يا بني على أمر الله تعالى \* قال مجاهد لما أمر السكين ولم تقطع قال اطعن بها طعنا قال السدي جعل الله حلقه كهيئة من نحاس لا يعمل فيه السكين شيئا فلما ظهر منها صدق التسليم نودي هذا فداه ابنك يا ابراهيم فأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم ومعه كبش أملح فأخذه وأطلق ولده وذبح الكبش فلاحرم حصل لاسحاق ما حصل ببركة هذا الصبر على هذا البلاء المبين أن جعله الله تعالى نبيا وبشر ابراهيم بذلك فقال عز وجل وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين \* (وأما يعقوب عليه السلام) \* فانه لما اتى بفقد ولده وذهب بصره واشتد اذخره قال فصبر جميل وكذا يوسف عليه السلام لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلمة الحب وبيعه كما يبيع العبيد وفراقه لبيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين وانه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلاحرم أورثهما صبرهما ما جمع ثملهما واتساع القدرة بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في الآخرة \* (وأما أيوب عليه السلام) \* فانه ابتلاه الله تعالى بهلاك أهله وأمواله وتتابع المرض والزمن والسقم حتى أفضى أمره الى ما تضعف القوى البشرية عن حمله ونذ كر شيئا مختصرا من ذلك وهو ان ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس فكلمه في الظلم جماعة من الانبياء وسكت عنه أيوب عليه السلام لاجل خيل كانت لا يوب في ملكته فأوحى الله تعالى الى أيوب تركت كلامه لاجل خيلك لا طيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله يا رب سلطني على أولاده وماله فسلطه فبث ابليس مردته من الشياطين فبعث بعضهم الى دوابه ورعاته فاحتملوها جميعا ففقدوها في البحر وبعث بعضهم الى زرعهم وجنانه

قصة أيوب

فأحرقوها وبعث بعضهم الى منازل أيوب وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا  
 وخدمه وأهله فزلزلوها فهلكوا ثم جاء إبليس الى أيوب وهو يصلي وتمثل له  
 في صورة قيم من غلمانه فقال يا أيوب أنت تصلي ودوابك ورعاتك قد هبت عليهم  
 ريح عظيمة وقذفت الجميع في البحر وأخربت زروعك وانهدمت منازلك على  
 أولادك فهلك الجميع ما هذه الصلاة قالت هفت اليه وقال الحمد لله الذي رزقني ذلك  
 كله ثم قبله منى وقام الى صلاته فرجع إبليس خائباً فقال يا رب سلطني على جسده  
 فسلطه فتنفخ في ابهام رجله فانتفخت ولا زال يسقط لحمه من شدة البلاء الى أن  
 بانث منه امعاؤه وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفقوض أمره الى الله وكان الناس  
 قد هجروه واستفقدوه وألقوه خارج البيوت من نثر ريحه وكانت زوجته بنت  
 افراثيم بن يوسف الصديق عليه السلام قد سلمت فترددت اليه تفقده فجاءها إبليس  
 يوماً في صورة شيخ ومعها نخلة وقال لها ليدبح أيوب هذه النخلة باسمي وتدبري  
 فجاءته فأخبرته فقال لها ان شغاني الله لا جلدك مائة جلدة تأمريني أن أذبح لغير  
 الله وطردها عنه فذهبت عنه فبقى ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا  
 شراب ولا أحد من الناس خرساً جداً وقال الهى مسنى الضر وأنت أرحم  
 الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه البلوى طول هذه المدة وهى على  
 ما قيل ثمانية عشر سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك بالتعبول وماشكا الى  
 مخلوق ما نزل به عاد تعالى بالطفافه عليه فقال عز وجل فكشفنا ما به من ضر وآتيناه  
 أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وأفاض عليه من نعمه ما أنساه به بلوى نعمه ومنحه  
 من أقسام كرمه أن أفتاه في يمينه لتخلة قسمه وجمع له بين فتياه ومدحه في نص  
 الكتاب فقال تعالى وخذي بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابراً نعم  
 العبد انه أتواب فلولم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله  
 تعالى به رسله ذوى الحزم وسماهم بسبب صبرهم أولى العزم وفتح لهم بصبرهم  
 أبواب مرادهم ومسؤولهم ومنحهم من لدنه غاية مرامهم ومأمولهم فأسعد من  
 اهتدى بهداهم واقتدى بهم وان قصر عن مداهم

\*(إشارة مستعذبة المجاني\* وعبارة مستغربة المعاني)\*

قبل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق  
 يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنهاى الامر تنزل الرحمة فالوقوف

نادرة

من رزق صبرا وأجرا والشقي من ساق اليه القدر جزا ووزرا \* وعما شنف السمع  
من حجج هذه الإشارة وأتحف النفع في نهج هذه العبارة ماروى عن الحسن  
البصرى رضى الله عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر فقلت  
ماذا لك يا هذا فقال اكتم على أمرى حبسنى الحجاج منذ ثلاث سنين فى أضيق  
حال وأسوء عيش وأقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابرا لا أتكلم فلما كان بالامس  
أخرج جماعة كانوا معى فضربت رقابهم وتحدث بعض أعوان السجن أن غدا  
يضرب عنق فأخذنى خزن شديد وبكاء مفرط وأجرى الله تعالى على لسانى  
فقلت اللهم اشتد الضر ونفذ الصبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره  
فأخذتنى غشية وأنا بين النائم واليقظان إذا تانى أت فقال لى قم وصل ركعتين  
وقل مثل ما أقول يا من لا يشغله شئ عن شئ يا من أحاط علمه بما ذرأ وبرأ أنت  
عالم بخفيات غيوب الامور ومحصى وساوس الصدور وأنت بالمنظر الاعلى  
وعلمك محيط بالمنزل الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيث أغثنى وفك أسرى  
واكشف ضررى فقد نفذ صبرى ففمت وتوضأت فى الحال وصدت وتلوت ما سمعته  
منه ولم يختل على منه كلمة واحدة فقام القول حتى سقط القيد من رجلى ونظرت  
فاذا أبواب السجن قد تفتحت ففمت وخرجت ولم يعارضنى أحد فأنا والله طليق  
الرحمن وأعقبنى الله بصبرى فرجا وجعل لى من ذلك الضيق مخرجا ثم ودعنى  
وانطلق يقصد الحجاز

\*(خاتمة هذا الباب \* فى الفقر الموضوع \* والدرر المسموعة)\*

(منها) من صبر على ما يكره ولم يجزع كبت عدوه وسر صديقه (ومها) من  
صبر على عدوه الى ان تلوح له الفرصة عليه أمكن نفسه من الانتقام واستأصل  
شافته وقطع دابرته (ومنها) من استعجل فى أمر يحاوله كان جديرا ان ناله  
أن لا يدوم له فان الخلل يلزم العجل (ومنها) يجب على الملك أن لا يعجل فى الانتقام  
عن سعي به اليه حتى يكشف عن أغراض السعاة وما حملهم على السعاية فرب عدو  
يضع زورا ويلقيه الى من يوقعه فى مسامع الملك ليسلطه على المكذوب عليه  
(ومنها) الصبر والتثبت حسن وهو فى الملوك أحسن والسرعة والاستعجال  
فى الانتقام قبيح وهو من الملوك أقبح لاسيما اذا كان فى أمر لا يمكن تداركه (ومنها)  
كم من صبر أفضى بصاحبه الى جذل وسرور وكما استعجال أشرف بصاحبه على

هم وندامة وعنوان ذلك ان الصابر يتوقع خيرا والمستجمل يتوقع زللا  
 \* (الباب الثالث \* في صفة الشكر ومدحه \* وذم الكفران وقبحه) \*  
 لما كان الشكر عظيم الموضع وافر الخطر وافي المسكانه موجبا للزيادة في النعمة  
 المشكورة أمر الله تعالى في كتابه العزيز بشكره وقرنه بذكره فقال عز من قائل  
 اذ كروني اذ كركم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم  
 ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى وسنجزي الشاكرين وروى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه لما قام في الصلاة حتى تورمت قدماه قيل له ان الله عز وجل قد غفر لك  
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا \* والشكر المتعارف  
 بين الناس هو اظهار النعمة والتحدث بها وبسط اللسان بالحمد مددة والتعظيم للنعمة  
 بها والتنبه بذكره ورفع قدره وقد انعقد الاجماع على وجوب الشكر للنعمة عقلا  
 وشرعا وان من أنعم الله عليه وأحسن اليه ولم يمدح المنعم ويشكر المحسن الجدير  
 أن يحكم عليه بلاؤه وخساسته وأن يسلب النعمة أو يقطع عنه مدها ولقد أنصف  
 بعض بني أمية وقد سئل بعد زوال ملكهم وانقراض سعادتهم وانقضاء دوائهم  
 ما كان سبب هذا الحادث المجحف بكم والبلاء النازل عليكم فقال قلة شكرنا لله  
 تعالى على ما أنعم به علينا واشتغالنا بلذتنا عن النظر في مصالحنا وتقويضنا  
 أمورنا الى من لا دين له ولا أمانة عنده وظلم نوابنا لرعايانا وغفلتنا عنهم ففسدت  
 علينا النبات واختلف علينا الجند لقلة عطاياهم فاستدعاهم أعداؤنا فأجابوهم  
 وأعانوهم علينا واستترت عنا الاخبار لقلة الانصار قال أمرنا الى ما آتى ومما  
 يعم نفعه ويعظم في هذا المقام وقعه ويروق لذوى الافئدة المستيقظة سمعه ما قيل  
 في حديث المحدث العرب عن بعض عظماء أهل المغرب حين تمت نعمته واتسعت  
 بسطته وامتدت مدته ونفذت في دولة مخدومه كلمته فقال له يوما بعض من له جراءة في  
 سؤاله ومعرفة بقديم حاله واقلاله ما الذى أوصلك الى التقرب من الملك والقلب  
 فى نواله وافضاله حتى ألحقك فى احسانه اليك وانعامه عليك بخواص أهله وآله  
 فقال ما معناه اعلم أنه لما أحل هذا الصقع فى تلك السنة التى سمعت بها فى عام  
 القحط واضطرب الناس واشتدت اللازبة وضاق الامر وكثر الجوع وقيل المسعد  
 واستوى فى الشدة المقل والمكثرون نفذت ذخائر الاغنياء وسحبت المسية ذيل الهلاك  
 على الضعفاء بقيت أنا وأهلى أياما فى قبضة الجوع والحاجة والقلة فدعت

غريبة



الضرورة الى أن كتبت الى الملك وريقة لطيفة وكان ذاميل الى الفضل ورعاية  
 لاهل العلم وبعثت بها اليه (وصورتها هذه) لقد عرضت فاقة أسقطت رداء  
 الحياء عن منكب الحرية وأنطق لسان التعفف على خلاف العادة بالمسئلة  
 وأحوجت أهل الصيانة الى تحمل ذل الابتذال وقد وقع في النفس أن في رافة  
 الملك ما يكشف ضرر أو يسترق حر أو يستوجب على الأبد حمد وشكرا  
 فامن بما يفنى ويثمر دائما \* حمد ايدوم على مدى الايام  
 فلما وقف عليها وقعت منه بموقع فأرسل غلاما على يده مادفع الحاجة وسد الخلة  
 فكتبت على يد الغلام كلاما كثيرا مشورا وأعقبته بهذين البيتين  
 شكرت نوالك كل قافية \* تختال بين المدح والغزل  
 فلقد ملأت بما مننت به \* كف الرجاء وناظر الامل  
 فلما وقف عليها أطربته وقال هذا الرجل أهل للاحسان اليه فانه اذا كان هذا  
 شكركه للقليل من برت ناكيف يكون اذا أتخفناه بانعامنا وألحقناه بخواصنا  
 فاستدعاني وخصني بلطائف برته وفعل بي ما هذا الذي رأيته بعض أثره فبدلت  
 له ما في وسعي وجهدي من مناصحة وحمد وشكرو وخدمة وجدير لمن شكر أن يشمله  
 المزيد ومن رعى الاحسان أن يبلغ فوق ما يريد فان رب العزة جلست قدرته وتعال  
 عظمتهم مع استغنائهم عن العالمين ولا يتفع بكثرة شكرهم ولا يضروه زيادة كفرهم  
 قد بذل المزيد لمن شكر وأعد العذاب الشديد لمن كفر فتال سبحانه وتعالى لئن  
 شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فطأنك بالانسان الذي  
 يستميله نشر الشكر والدعاء ويطربه ذكرا الحمد والثناء وينفقه جود ما جاد به من  
 النعماء ويتأثر بتأثيرا يظهر على بشرته بهذه الاشياء وكأن الشكر اذا انطق به  
 المنعم عليه من العبيد والاتباع والامثال والاشياء يعقضي لهم بزيادة الحباء  
 وادامة الاحسان على الآناء فكذلك اذا رأى السيد أو المنعم بعض أصحابه وخدمه  
 وحاشيته وحشمه قد أسفر فجر نصحه عن صبحه وأضاء ناد نجيحه لقدحه حمده على  
 حسن صنعه ومدحه بالقيام بما في جهده ووسعه فانه بهذا القول اليسير يسترق  
 رقاب الاحرار ويتخذ من مناصحتهم اخلاصا في الاعلان والاسرار حتى يهون  
 عليهم في تحصيل مراده ركوب الشدائد والاعطار ويسهل عندهم مكابدة  
 الصعاب لنيل ماله من المقاصد والاطوار \* كما نقل عن المهلب بن أبي صفرة لما كان

في قتال الازارقة وكان معه من أهل العراق جم غفير وخلق كثير فركب يوما  
ومعه بنوه فقال لابنه يزيد يا بني تقدم الى هذه الطائفة من الازارقة فاكفني  
أمرها فأخذ يزيد جماعة وتقدم فلما التقى الجمعان كان مع يزيد الحارث بن ربوع  
من وجوه كندة فنسكى الحارث في الازارقة نكابة عظيمة وأبلى بلاء حسنا والمهلب  
واقف ينظر الى صنعهم ويتعجب من حملات الحارث وفعلاته دون الباقين فلما جئ  
الليل وحجز بين الفريقين نزل المهلب فدخل عليه الحارث فلما رآه المهلب زاد  
إكرامه وقال مثلك يا حارث من يسدى اليه المعروف ويستندب لرفع الكريهة  
ولقد بيضت وجه قومك وصدعت بهجة بعثك وصدقت الخيلة فيك وأرضيت ربك  
في دينه وأميرك في نصرته قال الحارث فلما سمعت هذا القول والقلب قوى  
حرصني على القتال وهان علي القاء نفسي وعشيرتي في غمرات الموت بين يديه فلما  
أصبح ركب ابنه يزيد وأصحابه فجمعت عشيرتي وأخذت عنهم مواعيق الموت  
أو الظفر فلما التقى الجمعان هيجت عشيرتي وحملت بهم فلا والله ما كان الا هزيمة حتى  
هزمناهم وأوقعنا السيف فيهم وغنمناهم والمهلب ينظر فلما أتينا بالغنمة قال لي  
المهلب بك وبعشيرتك يا حارث كسرهم يزيد فقلت لا أيها الملك بل بك كسرهم يزيد  
فقال لي كيف وأنا واقف لم أنتحر فقلت له ذلك الشكر منك بالامس لي والكلام  
الذي هو عند ذوى الفطنة واللب أعلى قدر من الملك هو الذي أوجب ما رأيت \*  
ولولا خوف الاطالة لاملت من أمثال هذه الوقائع جملا ولضربت عند كل  
قضية منها لمن يتأقلمها مثالا ويؤمن من شواهد ما يدل على ان الشاكر  
بشكره أكل معرفة وأحسن عملا وما أحسن قول القائل

أوليتني نعمة لم أك ببعثها \* رقي فوافيت مدحتي في شكرها

فلا تشكرنك ما حييت وان أمت \* فلتشكرنك أعظمي في قبرها

(تذكرة وتبصرة) كما ان شكر المنعم يستدرأ خلافا لزيادة ويعت على امداده  
بمعاودة الاسعاف والارفاق فكذلك كفران المنعم يعرض للزوال والنقار ويلبس  
جا حدها لباس سوء النعمة بين العباد وقد يخاص بالازدياد من شكر وحل  
الاتعام بمن كفر وفي قضية مكة حرسها الله تعالى وحال أهلها عبرة لمن استبصر  
وموعظة لمن تذكر وتذكرة لمن تدبر فان الله تعالى لما أفاض على أهلها سوابغ  
نعمه وجعلها بلدا آمنا وشرفه فوسمه بحرمه ومنهم من لطائف رفته فضلا ومنا

وأوسعهم غاية مرأهم غنى وأمننا فقال في كتابه العزيز وألم تمكن لهم حرما آمنا  
يحجي اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ثم بعث من بينهم محمدا عليه السلام رسولا من  
أنفسهم فدعاهم الى الايمان وتلا عليهم القرآن وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن  
المنكر وحرضهم على صلة الرحم وحثهم على مكارم الاخلاق فكذبوه وكفروا بنعمة الله  
التي أنعمها عليهم فسلط عليهم أنواع الانتقام وضرب بهم المثل لأذى الافهام فقال  
سبحانه وتعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من  
كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون  
ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون وفي هذا تنبيه  
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد \* ومما نقل من الحكم المطربة  
والكلمات الماثورة عن ذوى التجربة ان من قابل النعمة عليه بكفرانها وجازى  
المحسن بالاساءة فقد استفتح باب سحق العزيز ذى الانتقام ولقد بلغني ان الخليفة  
المنصور أمير المؤمنين لما أحسن الى عبد الجبار وولاه امره خراسان وناط  
بيده أزقة أمرها وفوق الى حكم قلهاء وكثرها وأفاض عليه من نعمه  
ما شهدت به السنة نظم السير ونثرها فزين له الشيطان سوء عمله فصده عن  
سبيل شكرها وأغراه باتباع هواه فأرداه في مهواة كفرها فكتب صاحب  
خبر المنصور اليه يخبره بما شامه من برق عبد الجبار ولحه من صفحات  
وجهه وسمعه من فلمات لسانه فضاق المنصور بذلك ذرعا وعظم لديه وقعا وأثار  
اضطرابه منه في وجه كيفية عمله نقعا وعلم ان الانتقام نازل بمن كفر النعمة وان كان  
أشد قوة وأكثر جمعا فاستحضر في الحال اليه من هو موثوق بدينه من الكبراء  
ومرموق بعين الاصابة عند اشتباه الآراء ومنزه عن مواقف التهم بمتابعة الاهواء  
ومتطلع بنور البصيرة على معالجة معضل الادواء وقد عيى قبل من استضاء بنور  
الادلاء في ظلمات الخطوب هدى الى الظفر بالمرغوب والمنجاة من المرهوب فلما  
أطلعهم الخليفة المنصور على طالع ما طواع به من كفران عبد الجبار لاحسانه  
وتغيره عما كان عليه من انقياده للطاعة واذعائه وتنكره على من عنده من  
أنصاره المنصور وأعوانه استشارهم في كيفية استدراجه الى الحضرة بمصيره  
واتيانه قبل أن يجاهر بمخالفته وعصيانه فامهم الامن استنزل من سماء  
فهمه صيب صوابه ونثل بيد فكره ورويته خبايا جبابه والخليفة مصغ الى كلامهم

حكاية بليغة

لا يزيد على أن يسمع ويرى ويعجم نهاية أفهامهم ليختار أسدّها في اصابة مقتل ما قد  
 عرى فلما نثّلوا كائن الافكار وخرجوا من عهدة الامانة الواجبة على المستشار  
 حمدهم على نصحتهم وأذن لهم في الانصراف وقد علق بقلبه مقال واحد منهم  
 ويعرف بأبي أيوب الجوزي فانه استصوب رأيه بدقيق فـكره واستعذب قوله  
 وتحقيق مشورته فاستحضره وحده وقد حسنت فيه موارده عقيدته فلما حضر  
 استعاد منه مقاله وسأله عما كان ذكره في ذلك الوقت وقاله فقال له يا أمير المؤمنين  
 بادرا الآن بالكتاب الى عبد الجبار وأعلمه بأنك تريد غزو الروم وقد استدعيت الجنود  
 من جهاتها وأمره ليوجه اليك جند خراسان وفرسانها ووجوهها فاذا خرجوا  
 منها وانفصلوا عنها سير من شئت الى عبد الجبار يحضره فإيقدر على الامتاع  
 وافعل به ما شئت ففعل المنصور ذلك وكتب الى عبد الجبار كتابا تلك الصورة  
 فأجابه عبد الجبار عن كتابه بأن الترك قد جاشت وهي مجاورة لخراسان فان  
 فرق الجنود وتوجهت العساكر منها الى حضرة أمير المؤمنين ذهبت خراسان  
 فلما وصل كتاب عبد الجبار بذلك استحضر المنصور أبا أيوب وألقى اليه كتاب عبد  
 الجبار وقرأه وعلم ما قصده فقال يا أمير المؤمنين الآن أمكنك الله تعالى منه اكتب  
 الآن اليه ان خراسان عندي أهم من غيرها وحيث قد ذكرت عن الترك أنهم  
 قد جاشوا فحفظ خراسان معين علينا وأنام وجهه بالجنود اليك ليكونوا بخراسان  
 عندك لتستعين بهم على حفظها ثم تجهز أمير المؤمنين الجند ويسيرها الى خراسان  
 فان بدا من عبد الجبار خلاف أخذوه بعنقه فكتب المنصور الكتاب وسيره فلما وصل  
 كتاب المنصور الى عبد الجبار حار فكره فكتب الى المنصور ان خراسان لم تكن  
 قط أسوأ حاله منها في هذا العام وان دخلها الجند هلك أهلها الضيق ما هم عليه من  
 غلاء السعر فلما أتى المنصور كتاب عبد الجبار وقرأه دفعه الى أبي أيوب فقرأه وعلم  
 مضمونه وقال يا أمير المؤمنين ان هذا رجل قد أبدى صفحة الخلاف وتقص بلباس  
 كفر ان النعمة فناجزه ولا تؤخره فسير المنصور ولده محمد المهدي وأصحابه العساكر  
 وقدم لمحاربته حازم بن خزيمة فتوجه محمد المهدي بالعساكر فنزل نيسابور وتوجه  
 حازم بن خزيمة الى عبد الجبار وهو يومئذ بمرو والروم فبلغ ذلك أهلها وعلموا كفران  
 عبد الجبار للعمة المنصور ومخالفته لهم فخاف منهم فهرب واختفى فطلبوه حتى  
 طفر وابه وأسروه وسلموه اليه فألبسه حازم مدرعة صوف وأركبه على بعير وجعل

وجهه الى ذنبه وسيره الى المنصور ودمعه ولده وأصحابه فلما وصل هو وولده وأصحابه  
المساعدون له على كفران النعمة وبحود الاحسان والمجاهرة بالخيانة والطغيان  
صب المنصور عليهم أنواع العذاب والانتقام ثم في آخر الامر أمر بقطع يدي عبد  
الجبار ورجليه وضرب عنقه واشهار ذلك ليرتدع كل من قابل النعمة بالكفران  
وجازى بالاساءة على الاحسان

\* خاتمة لهذا الباب في الحكم الحسن النازلة في جيد الزمان منزلة قلائد العقيان  
(منها) اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لازوال للنعمة اذا شكرت  
ولابقاء لها اذا كفرت (ومنها) شكرك من أولائك ما يستقل لك يبعثه على ان  
يخلصك ما يستكثر في حق أمثالك (ومنها) من خطب النعمة بالشكر نكحها  
بالدوام والعاقلة يرغب في الشكر ويبدل مكانه في اقتنائه ويراه أفضل ما يقتنيه  
من ذخائره (ومنها) من رفع عن الناس بترك بره مؤونة شكره وأراحهم  
باهمالهم من تلاوة حمده فقد يشس من مكارم الاخلاق كما يشس الكفار من  
أصحاب القبور (ومنها) النعم رزق يديع الشكر والشكر موهبة يهدي اليها  
العقل والعقل فطنة يوقظها التوفيق والتوفيق عناية ربانية منحها الله من يشاء  
من خلقه فمن زال توفيقه رقد عقله ومن رقد عقله فقدت موهبته ومن فقدت  
موهبته قل شكره ومن قل شكره حرم رزقه

\* (الباب الرابع) \* في المشورة وبركتها \* وذم تركها ومجانبتها  
من شرف المشاورة وعموم نفعها وعلو درجتها وعظم وقعها ان الله تعالى أمر نبيه  
صلى الله عليه وسلم بها مع استغنائه عنها فقال عز من قائل وشاورهم في الامر وقال  
تعالى يمدح من وصفهم في كتابه العزيز بصفات حميدة لا يحوزها الا الموفقون  
والذين استجابوا لربه وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم  
ينفقون فجعل أمرهم شورى بينهم وكفى ذلك في فضيلة المشورة دليلا والى نهج  
فضلها سبيلا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في موطن كثيرة لأصحابه  
أشيروا عليّ وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزم فقال أن تسترشد  
وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وقال عليه السلام  
ما شقي عبد بمشورة ولا سعد من استغنى برأيه وفي التوراة من لم يستشر في أمره

يُندم وقال أبو هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أكثر استشارة لأصحابه من النبي صلى الله عليه وسلم وقد شاور أصحابه في قصص كثيرة وقضايا متعددة (منها) لما أراد مصالحة عيينة بن حصن والحارث بن عوف حين قصده الأخراب يوم الخندق على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة ويرجعان عنه بمن معهم من غطفان فقال صلى الله عليه وسلم حتى أشاور السعديين سعد بن معاذ وسعد بن عباد وسعد بن قزارة فشاورهم فأشاروا أن لا يعطيهم شيئا فعمل بمشورتهم (ومنها) استشارته في أسارى بدر فأشار أبو بكر رضي الله عنه بالفداء وأشار عمر رضي الله عنه بالقتل فعمل صلى الله عليه وسلم برأي أبي بكر (ومنها) لما نزل صلى الله عليه وسلم ببدر بأدنى ماء هناك قال له الحباب بن المنذر يا رسول الله أرأيت هذا المنزل منزل أنزلكه الله تعالى ليس لنا عنه متقدم ولا متأخر أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال صلى الله عليه وسلم بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال الحباب فان هذا ليس بمنزل فأنهض يا رسول الله بالناس حتى نأتي أدنى منزل من القوم فنزل على مائه ثم نغير ما وراءه من القلب والآبار ونعمل لك حوضا فملؤم ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي ونهض صلى الله عليه وسلم ومن معه وسار حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه وعمل ما أشار به الحباب بن المنذر \* وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المشورة سبيع خصال استنباط الصواب واكتساب الرأي والتحصن من السقطة وحرز من الملامة ونجاة من الندامة وألفة القلوب واتباع الأثر وقال لقمان لابنه يا بني اجعل عقل غيرك لك فيما تدعوك الحاجة إلى فعله فقال ابنه كيف اجعل عقل غيري لي قال تشاوره في أمرك وقال إذا استخار الرجل ربه واستشار محبه واجتهد رأييه فقد قضى ما عليه ويقضى الله في أمره ما يحب وقيل للأحنف بن قيس بأي شيء يكثر صوابك ويقل خطأك فيما تأتبه من الأمور وتأثره من الوقائع قال بالمشورة لدى التجارب ومخض زبدة الآراء

\*(تهذيب واضح \* وتبيينه لائح)\* من واردات الحكم ومسندها عن أكبر أساطين الحكمة وموردها وقد سئل ما بال العاقل ذواللب مشورته على نفسه تقصر عن أصابة الصواب وادرالك المطلب ومشورة غيره له تظفره بذلك فقال ان مشورة الانسان لنفسه ممزوجة بالهوى ومشورة غيره له شاملة من ذلك

والصباة مع الهوى وقد يما قيل سبعة لا ينبغي لذي لب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يمتني زوال النعمة والمرائي واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى أسير هواه فهو لا يقدر على مخالفة ومما يقطع بصحة هذا المقال وصدقه ويطلع أنوار تحفه من مطالع أفقه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الشم المطاع والهوى المتبع وكفى بكل واحد منهما صارفاعن الحق المبين وواقفا في وجه السن المستبين

\*(إشارة عزيزة وعبارة وجيزة)\* لا بد في أهلية المشورة من صفاء فكر وضياء حس وجودة فهم وقوة نفس وسبق تجربة وصحة حدس والاطلاع على مختلفات الأمور ومفارقة قول الزور فاذا حصلت هذه الزايا أطلع الله بنور بصيرته على ما وراء الحجاب المستور فأصاب عند مشورته أصدق فكره مواقع المقدور وحصل بالعمل بما أشار به خروج من الظلمات الى النور وشفاء لما في الصدور \* ومما قرع السامع والطرب السامع من قضية الشعبي شاهد بأن المهتدي بنور الإشارة صيب لسواء السبيل وكيف يضل من بين يديه من اتباع الشرع وضياء العقل أوضح دليل وتلخيص القضية بعد إفراغها في قالب الاختصار وإبلاغها مستحقها من الميان مع مجانبية الإفراط والاعتصار ما أورد معناه ذوو الاستبصار من فضلاء الامصار ان الشعبي رحمه الله لما قدم به على الحاج في الواقعة التي أخذت فيها شيعة على بن أبي طالب كرم الله وجهه وكل من مال اليهم حين خرجوا عليه فظفر بهم فسفك وقتك وقتل وهتك واستباح المحظور وارتكب من النكال ما جاوز حد الانتقام وكان من يعتذر اليه في موافقتهم وليس منهم يقبل عذره ويطلق سراحه قال الشعبي كان كاتب الحاج صديقاً لي فقال يا شعبي اعتذر اليه فقال تنجو من أذاه فخذتني نفسي بأن أختلق أعذاراً يقبلها فلما كان الليل طفت على أقوام لي على عقولهم اعتقاد وفي رأيهم حسن ظن فقلت لهم ما تشيرون فغدا يد أي الحاج في أول مجلسه فاتفقت اشارتهم مع اختلاف عبارتهم على ان الصدق أولى ما نطقت به فاعتمده معه فلما أصبحت ودخلت عليه سلمت عليه بالامرة وقلت أصلى الله الأمير ان الاعتذار بغير ما يعلم

حكاية

الله انه لحق لقبيح عند من هودون مكاتك وأيم الله لا أقول في مقامى هذا الا الحق  
والصدق واقد جهدنا وحرصنا فما كئبالا قويا الفجرة ولا بالاتقياء البررة  
ولقد نصرك الله علينا وطفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك  
والحجة لك علينا ففعلك الحجاج بعد قطوبه وسكن بعد وثوبه وقال والله أنت  
أحب الينا قولاً لصدقك ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دماثنا ويعتذر ويقول  
ما فعلت ولا تشهدت أنت آمن يا شعبي فقلت أيها الامير اكنحت بعدك السهر  
واستشعرت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد بعدك خلفاً فقال صدقت  
فطب نفساً وابسط أماً لا تخرجت من عنده وقد أمنت ببركة المشورة واستعمال  
الصدق وقد قبل ما عرض أحد عن قبول المشير الا واستغشى لباس الندم على  
التقصير وقد بما قيل ماضل من استخار ولازل من استشار \* وقد نقل ابن عباس  
رضي الله عنه قال لما قتل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وقد وقعت تلك الواقعة  
المشهورة خرج على رضي الله عنه راس كبا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والكرامة تبين من وجهه فقال رحم الله عمي العباس كأنما كان يطلع على الغيب  
من وراء ستر رقيق صدق والله ما نلت من هذا الامر شيئاً الا بعد شراً لا خير معه  
فقلت يا أمير المؤمنين لو قبلت مشورته لاسترحمت فقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً  
قال ابن عباس فساأني بعض أصحابه عن مشورة العباس فقلت قعد العباس وعلى  
رضي الله عنهما في أيام عثمان فقال لعلي يا ابن أخي كنت أشرت عليك بأشياء ولم  
تقبل مني فראيت في عاقبتها ما كرهت وها أنا الآن أشير عليك يا ابن أخي فان قبلت  
والا نالك ما تكره كنت أشرت عليك لما اشتد مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أن تسأله ان كان الامر فينا أعطاناه وان كان في غيرنا أوصى بنا فقلت ان منعناه  
لم يعطنا أحد بعده فضت تلك ثم لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبوسفيان  
ابن حرب تلك الساعة فدعوناك فقلت ابسط يدك نبايعك فاننا ان بايعناك  
لم يختلف عليك منافي وان بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي وان بايعتك  
قريش لم يختلف عليك عربي فقلت في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم شغل  
ولن يفوت الامر فلم نلبث حتى سمعنا التكبير من السقيفة فقلت ما هذا يا عم فقلت  
مادعوناك اليه ثم لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشرت عليك أن لا تدخل  
معه في الشورى فانك ان اعترلتهم قد مولك وان ساويتهم لم يقصد مولك فدخلت

مطلب



معه فكان ما رأيت وما أنا أقول لك الآن أرى هذا الرجل يعني عثمان رضي الله عنه يؤاخذني في أمور ولكاني بالعرب وقد سارت اليه حتى ينحمر كما ينحمر الجزور والله لئن كان ذلك وأنت حاضر بالمدينة ليرمينك الناس بدمه وإن فعلوا لا تنال من هذا الأمر شيئا إلا بشر لا خير معه فهذا كان رأي العباس ومشورته ولكن حازر القدر منع من العمل بهذه المشورة ليقضي الله أمرا كان مفعولا وقد كلف عمر رضي الله عنه يشاورني كثير من الوقائع حتى قال يوما لأصحابه أشيروا علي ودلوني على رجل أستعمله على أمر قد دهمني فقولوا ما عندكم فاني أريد رجلا إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كانه وإذا كان أميرهم كان كانه واحد منهم فقالوا انري لهذه الصفة الربيع بن زياد الحارثي فتشير علي أمير المؤمنين به فاحضره وولاه فوق في عمله وقام فيه بمأربه علي رجاء أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فيه وأمله فشكر عمر رضي الله عنه من أشار عليه بولاية الربيع وكان يحث علي المشورة في الأمر الكبير الرفيع والحقير والوضيع وقد قيل في ذلك من استشار فقد اعتصم من الرأي بالمعقل المتبع ومن استبد فلا يأمن أن يختل مراده ويضيع وعلى الجملة قتل الفريقين كلاهما والاصم والبصير والسميع وطالما أدرك المستشير بغيته فانقلب بقدر الفائزين ولولا الاستشارة لكان عن ادراك ما موله من العاجزين وقد ورد من مستحسنات ما يطرب عن بعض ساكني يثرب يعرف بالاسلمى قال ركبني دين أثقل كاهلني وطالبنى به مستحقوه واشتدت حاجتي الى ما لا بد منه فضاقت علي الارض ولم أهدد الي ما أصنع فشاورت من أثق به من ذوى المودة والرأي فأشار علي بقصد المهلب بن أبي صفرة بالعراق فقلت له يمنعني بعد الشقة وتبه المهلب ثم اني عدلت عن ذلك المشير الى استشارة غيره فلا والله ما زادني علي ما ذكره لي الصديق الاول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت علي المهلب فسلمت عليه وقلت له اصلى الله الامير اني قطعت اليك الدهناء وضربت بأكباد الابل من يثرب فانه أشار علي ذوو الحجي والرأي بقصدك لقضاء حاجتي فقال هل أتينا بوسيلة أو قرابة أو عشيرة فقلت لا ولكني رأيتك لحاجتي أهلا فانقت بها فأنت أهل لذلك وإن يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أياس من غدك فقال المهلب لحاجبه اذهب وادفع اليه ما في خزانة مالنا الساعة فأخذني معه فوجد في خزانته

ثمانين ألف درهم فدفعها الي فلما رأيت ذلك لم أملك نفسي فرحوا سرورا  
وأعادني اليه مسرعا فقال هل وصلك مايقوم بدفع حاجتك فقلت نعم أيها الأمير  
وزيادة فقال الحمد لله على نجح سعيك واجتنائك جنى مشورتك وتصديق ظن من  
أشار عليك بقصدنا قال الأسلى فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته أنشدته وأنا  
واقف بين يديه

شعر

يا من على الجود صاغ الله راحته \* فليس يحسن غير البذل والجود  
عمت عطاياك أهل الأرض قاطبة \* فأنت والجود مخد لوقان من عود  
من استشار فباب النجج منفخ \* لديه في دبتغاه غير مسدود  
ثم عدت الى المدينة وقضيت ديني ووسعت على أهلي وخزيت المشيرين على وعاهدت  
الله تعالى اني لا أترك الاشارة في جميع أمري ما عشت \* وكمن نبيه دهمة حادثة  
أظلم من الليل اذا تغشى فهدته الاستشارة الى كشف كربته نهجا أوضح من النهار  
اذا تجلى فأمن سربه وزال كربته اذا سمعته المشورة لا تخف انك أنت الاعلى \* وقد  
ورد من معجبات القصص ومستغربات القصص ما يصف هذا القول بالصواب  
ويكشف عن وجه تصديقه نقاب الارتباب ويقذف في نفس سامعه أن حدس  
واصفه قد أصاب وان سحاب فهمه ورباب علمه قد تنزل بالحكمة وصاب \* فانه قيل  
في مسطور السير ومربور وقائع العبر ما معناه ان الخليفة المنصور كان قد صدر من  
عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلمة لا يحتملها حراسة الخلافة ولا  
يتجاوز عنها سياسة الملك والابالة فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى بن  
علي وكان واليا على الكوفة ما أفسد عقيدته فيه وأوحشه منه وصرف وجهه سبيله اليه  
عنه فتألم المنصور من ذلك وساء ظنه وتأثر في جفنه وقل أمنه وترادف خوفه وخزته  
وقد بما قيل من جاءته الاساءة من جانب توقع الاسعاف منه كان ألمه أشد ونكاية قرحه  
أعظم ومن خامر قلبه استععار زوال ملكه وتوهم تطلع القساوب الى دماره  
وهلكه كان جديرا به مجانبية الرقاد ومخالفة السهاد ومخافة جنسه عن المهاد وعمال  
فكره وتخبيله في اصلاح ما عرا أمره من الفساد فأدّت فكرة المنصور الى أمر  
دبره وفكر كتمه عن جميع حاشيته وستره واستخصر ابن عمه عيسى بن موسى  
وأجراه على عادة كرامه وأخرج من كان بحضرته ثم قال له ما معناه يا ابن عم اني  
مطلعك على أمر لا أجده غيرك من أهله ولا سواك مسعدا لي على حمل ثقله فهل

غريبة

أنت في موضع ظني بك وعامل على ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي  
فقال له عيسى بن موسى أنا عبد أمير المؤمنين ونفسي طوع أمره ونهيه فقال ان عمي  
وعمك عبد الله قد فسدت بطائفة واعتمد ما في بعضه ما يبيح دمه وفي قتله صلاح  
ملكنا فذه اليك واقتله سرًا ثم سلمه اليه وعزم المنصور على الحج مضمرا ان ابن عمه  
عيسى اذا قتل عمه عبد الله ألزمه القصاص وسلمه الى أعمامه اخوة عبد الله  
ليقيم دونه ويقتلوه قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال  
عيسى فلما أخذت عمي وأفكرت في قتله رأيت من الرأي ان أشاور في قضيته من  
له رأي عسى ان أصيب الصواب فيها فأحضرت يونس بن فروة الكاتب ومكن  
لي حسن ظن في رأيه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له ان أمير المؤمنين سلم الي  
عمه وأمرني بقتله واخفاء أمره فأرأيت فيه وماتش على به فقال لي يونس أيها  
الامير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فاني أرى لك أن تدخله الى مكان  
داخل دارك وتسكنهم أمره عن كل من عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه  
اليه وتجعل دونه مغالقي وأبوابا وتجعل بين كل من هو من بطائنتك وبين المعرفة بهذه  
الحال حجابا وأظهر لأمير المؤمنين انك أنفذت أمره وانتهيت الى العمل بطاعته  
فكافى به اذا تحقق انك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك باحضاره على رؤس  
الاشهاد فان اعترفت انك قتلت به بأمره أنككر أمره لك وواخذك بقتله وقتلك به  
قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها وأدخلت عمي الى خزانة في  
داخل داري وأفردت له موضعا وتركت عنده ما يأكله ويشربه أيا ما  
وأغلقت عليه أبوابا وأقفالا وجعلت مفاتيحها معي وأظهرت لأمير المؤمنين أني  
أنفذت أمره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه اني قتلت عمه  
عبد الله أتاه أعمامه يهنتونه ويستوهبونه منه وأطمعهم في اجابتهم فجاءوا اليه  
وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسألوه في عبد الله فقال نعم حقوقكم  
تقضى باسعافكم بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان الى من هو في مقام  
الوالد ثم أمر باحضار عيسى بن موسى فأحضره لوقتته فقال يا عيسى كنت دفعت  
اليك قبل خروجي الى الحج عبد الله عمي وعمك ليكون عندك في منزلك الى  
حين رجوعي قال عيسى قد فعلت يا أمير المؤمنين فقال قد سألتني فيه وعمومتك  
وقدر رأيت الصفيح منه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم باجابة سؤالهم فيه فأتناه به قال

عيسى بن موسى فقلت يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله والمبادرة الى ذلك فقال المنصور كذبت ما أمرتك بذلك ولو أردت قتله لسلمته الى من هو بصدد ذلك ثم أظهر الغيظ وقال لعمومته قد اعترف وأقرب بقتل أخيكم مدعيًا الى أمرته بذلك وقد كذب على قالوا يا أمير المؤمنين فادفعه الينا لنقتله ونقتص منه فقال شأنكم به قال عيسى فأخذوني الى الرحبة واجتمع على الناس قمام واحد من عمومتي الى وسل سيفه ليضربني فقلت له يا عم أفاعل أنت قال اي والله كيف لا أقتلك وقد قتلت أخي فقلت لهم لا تعجلوا ردوني الى أمير المؤمنين فردوني اليه فقلت له يا أمير المؤمنين انما أردت قتلي بقتله والذي دبرته على عصمني الله من فعله وهذا عملك باق حتى سوى وان أمرتني بدفعه اليهم دفعته فأطرق المنصور وعلم ان ربح فكره صادفت اعصارا وان انفراده بتدبيره قارف خسارا وقديما قبل من اتبع هواه وشرع فيما يهواه وقطع نظره عن عواقب ما أتاه واقتنع برأيه عن مشاورة من سواه كان اخفاق مسعاه أقرب اليه مما أتله ورجاه فقال المنصور لعيسى اثنا به فضى عيسى وأنى بعبد الله فلما رآه قال لعمومته اتركوه عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأيا قال عيسى فتركتهم وانصرفت وانصرف اخوته فسلمت روحي وزالت كربتي وكان ذلك ببركة المشورة ليونس وقبول اشارته والعمل بمشورته ثم ان المنصور أسكن عبد الله في بيت أساسه قد بنى على الملح ثم أرسل الماء حوله ليسلا فذاب الملح وسقط البيت فأت عبد الله ودفن في مقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المسكيدة ومن سهام مرامها البعيدة وقد وضع من غضون هذه القضية وأرجائها ان ترك الخليفة استعانت بأنوار الافكار وآرائها قطع عنه مواده وأضعف قوى قصده واعضاده فلم تظفر نفسه المتألة بشفاؤها ولا زال عنها ما خمرها من أدوائها بما اعتمده من طرق دوائها وان استسقاء عيسى ماء المشورة واستنزاه من سحاب سمائها واستضاءته بنور مشكاتها في دجى الخيرة وظلماتها أروى صداه وأهدى اليه هداه فخرت الاقدار بسلامة نفسه وبقائها وقلمارغب في المشورة احد وعمل بها الاغنى ولا زهد فيها وأعرض عن قبولها الاندم \* بلغني ان أمير المؤمنين محمد الامين لما قصده عبد الله بن طاهر بعساكر المأمون وحصر به بغداد واشتد عليه الامر وضاق بين يديه المسلك الى النجاة قال من استشار ذا رأي ومعرفة وخالفه وقع فيما يكره وندم على التقريط فانه لما حصل عندي من

حكاية

أخى حاله أحضرت الشيخ أبا الحسن القطيفي وصكان ذارأي ومعرفة بموارد  
الحوادث ومصادرها لحادثته في أخى المأمون وما الذى أعتمده حتى يقع في يدي  
وأطلعته على حقيقة الحال واستشرته في كيفية العمل في ذلك فقال لى ان استجملت  
لم تنتفع برأى ولا فعل وان تهملت وقبلت مشورتى وعملت بما أقوله ~~تمه~~ كنت من  
أخيك وبلغت ماتأمله وذلك انك تدعو حجاج خراسان اذا قدموا بغداد وتجلس  
لهم مجلسا عاما وتقول لهم ان أخى كتب الى يمدحكم ويدكر حسن طاعتكم  
وجميل انقيادكم وحميد مذاهبكم وتجزئهم خيرا ثم تقول لهم قد أطلقت عنكم  
الخراج سنة وأخوك في خراسان وهى بلاد رجال بلا مال وليس له في رد قولك حيلة  
وسيناله من ذلك خلل عظيم ثم ينتقض عليه أكثر أمره ثم تفعل في السنة المقبلة  
مثل ذلك وتسقط عنهم خراج سنتين فان لم يوت في السنة الثالثة بأخيك في وثاق  
والا فاضرب عنق ان كنت حيا فخالفته وما قبلت مشورته وعملت الى خلع المأمون  
وعقدت الامر لابنى حتى وقع ما وقع فن خالف المشير ندم على التقصير (قيل  
مامعناه) ان بعض صدور العراق كان له رواء عوروية ومكانة من ذى الخلافة  
عليه وعليه من ملابس النباهة حلة سنية وتحمله من الولاية مطيه وطيه ففوقت  
اليه الايام من حوادثها سهما وأقامت له من الحاسدين القاصدين خصما فأبرم له  
حبلا احتياله ليسومه باغتياله ظلما وهضمنا وصكان قد علم ان التوفيق عهد  
بالاستشارة لكن قسى ولم نجده عزمنا فأعرض عن الاستشارة فيما عراه  
استكبارا ولم يرض لنفسه أن يقلد في أمره مستشارا فأهواه تيهه عن مهواة  
الحيرة عثارا ولم نجده على دفع ما كاده به الحاسد القاصد انصارا قال فخشيت  
ظهور المرامي لاسهم الرامى وضائق عليه في المدافعة فسجحات المرامي فأغفيت  
اغفائة فرأيت في منامى انسا نا واقفا أمامى وهو يقول لى عليك بشعر الازدى  
فقلت وما قال الازدى فقال قوله

تمسك بأهداب المشورة واستعن \* بحزم نصيح أو نصيحة طازم  
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة \* فريش الخوا في قوة للمقام  
فاستيقظت وقد حفظت البيتين فألت عنهما ما لى هما فأخبرت انهما للجمع  
الازدى كما قال لى ذلك القائل فعملت بهما وشاورت فيما حدث لى واعتمدت العمل  
بالمشورة فاندفع عني ما كنت أتوقعه من الازدى والتلف المتوقع فعاهدت

الله تعالى بعدها أن لا أترك مشاورة أهل الرأي وذوى المعرفة في جميع ما يعرض  
لي ولزمت ذلك فربحت واسترحت (قيل) لرجل من عبس ما أكثر صوابكم  
في مباشرة ما تأتونه ومجانبة ما تعرضون عنه قال نحن ألف رجل وفينا رجل واحد  
حازم ذورأى ومعرفة فنحن نشاوره في الجليل والحقير ونعمل برأيه فكأننا إذا  
أصدرنا عن رأيه مشورة في ألف حازم وجدير بألف حازم أن يصيوا \* وقديما  
قيل شعر

إذا ما عرى خطب ورمت وروده \* فشاور فكم نجب هدته المشاوره  
وأنفع من شاورت من كان ناصحا \* شفيقا قابصر بعده من تشاوره  
\*(خاتمة لهذا الباب)\* في الحكم المقولة والالفاظ المنقولة (منها) لامعين  
أقوى من المشورة ولا عون أنفع من العقل فالمشورة تقوى العزم وتنجح النجح وتوضع  
الحق وترشد الى الاصابة وتبسط العذر وترخرج عن مواقف الندامة والعقل  
يهدى صاحبه الى اجتناء ثمرة المشورة (ومنها) من استشار ذوى الرأي  
والمعرفة في فعل ما عناه فقبل المشورة منهم واقتدى بأرائهم فيها ولم يعدل عنها وعن  
قويم نصحها قل ان يحقق مسعاه ويفوت مطلبه فان أعجزه القدر فهو معذور غير  
ملوم (ومنها) من ترك المشورة وعدل عنها فلم يظفر بحاجته صار هدا فالسهم  
الملام ومضغة في أفواه العاذلين (ومنها) من فضل المشورة انها تكشف لك  
طبائع الرجال فتى طلبت اختبار رجل فشاورة في أمر من الأمور يظهر لك من  
رأيه وفكره وعدله وجوره وخيره وشره (ومنها) من أكثر الاستشارة لم يعدم  
عند الاصابة مادحا وعند الخطأ عاذرا

\*(الباب الخامس في الانصاف والعدل)\*

في الرعية والظلم والابحاف في البرية قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان  
وايتاء ذى القربى الآية وقبل الشروع في مقصود هذا الباب وكشف الغطاء عن  
وجه المطلوب فيه لابد من الاشارة الى معنى هذه الآية الجامعة لهذه الصفات  
الجميلة والخلال الحميدة \* فاقول نقل عن قتادة رضى الله عنه أنه قال ان الله تعالى  
أمر عباده في هذه الآية بمكارم الاخلاق ومعاليها ونهاهم عن سفاسف الاخلاق  
ومذامها وقال أيضا انه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به  
ويعظمونه الا أمر الله تعالى به وليس من خلق سيئ كانوا يتعاورونه بينهم الا

نهى الله عنه \* بلغني ان الشعبي قال جاء شتر ومسروق فقال شتر اما ان تحدث  
 ما سمعت من عبد الله بن مسعود فأصدقك واما ان أحدث فتصدقني فقال مسروق  
 لا بل حدث فأصدقك قال سمعت عبد الله يقول ان اجمع آية في القرآن لخير أو شر  
 في النحل ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
 والمنكر والبغى قال مسروق صدقت وقال ابن عباس رضى الله عنه بينا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالسا اذ مر به عثمان بن مظعون فكشرا الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تجلس  
 تجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبلا فيينا هو يحدثك اذ شخص  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ببصره الى السماء فنظر ساعة وأخذ يضع بصره حتى  
 وضعه عن يمينه في الارض فتحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمان  
 الى حيث وضع بصره فأخذ ينغض رأسه حتى كأنه يستفقه ما يقول له ثم شخص  
 رسول الله ببصره الى السماء كما شخص أول مرة فأتبعه بصره حتى توارى بالسماء  
 فأقبل على عثمان بكلمته الاولى فقال عثمان يا محمد قد كنت أجالسك وأتيتك  
 فأرايتك تفعل فعلتك هذه قال وما رأيتني فعلت قال رأيتك قد شخص بصرك الى  
 السماء ثم وضعته عن يمينك فتحرفت اليه وتركتني فأخذت تنغض رأسك كأنك  
 تستفقه شيئا يقال لك قال أوفطنت الى ذلك قال عثمان نعم قال أتاني رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم آنفا وأنت جالس قال عثمان رسول الله أتاك قال نعم قال فبا  
 قال لك قال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
 والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون قال عثمان فذاك حين استقر الایمان  
 في قلبي واذا أحببت محمدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على الوليد  
 وكان كبيرا في قریش فقال له يا ابن أخي أعد علي فأعاده النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال ان له خلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمورق وما  
 هو بقول البشر والمراد بالعدل الانصاف فلا تفعل الا ما هو عدل ونصفه والمراد  
 بالاحسان العفو عن الناس واسداء المعروف والمراد بابتاء ذى القربى صلة الرحم  
 فلا تقطعها والمراد بالنهي عن الفحشاء ما قبح من الافعال والاقوال وبالمنكر  
 ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وبالبغي الظلم والعدوان وفي هذه الآية مقنع في فضل  
 العدل وعلو درجته وكمال منقبته والحث على اجتهاد الانسان في التحلي بصفته وقال

سبحانه وتعالى واذا قلتم فاعدلوا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال  
عدل السلطان ان يوما يعدل عند الله تعالى عبادة سبعين سنة وقال صلى الله عليه  
وسلم أحب الناس الى الله وأقربهم السلطان العادل وأبغضهم الى الله وأبعدهم  
السلطان الجائر وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده  
انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء مثل عمل جملة الرعية وقال صلى الله عليه  
وسلم حديثا في الارض خير من أن تمطر أربعين صباحا وقال صلى الله عليه وسلم  
ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما أقسطوا  
في الدنيا وروى بلفظ آخر ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين  
الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا وروى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال ما من عبد ولا ماله الله تعالى أمر رعية فغشهم ولم ينصح لهم ولم  
يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان من  
أمتي يحرمان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع غال يتعدى الحدود وقد قيل ان الملك يدوم  
مع العدل وان كان صاحبه كافرا ولا يدوم مع الظلم وان كان صاحبه مؤمنا وكان  
كسرى أنوشروان يسمى بالملك العادل ويكفيه في الشرف والفخر وعلقوا الذر  
والقدر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حيث قال ولدت في زمن الملك  
العادل ولما قيل لكسرى بماذا استحق الملك هذه الصفة قال لاني جعلت العدل  
أكبرهمي وحملي عليه قول الحكيم الفاضل \* لا ملك الا بالجند ولا جند الا بالمال  
ولا مال الا بالبلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل فلزمت العدل واعتمدت  
عليه فأمنت الرعايا وعمرت البلاد \* وقد نقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
كرم الله وجهه في هذا المقام ما هو أفصح وضعا وأعظم وقعا وأتم نفعا وأبلغ  
لأنواع البلاغة والفصاحة جمعا وهو قوله العالم حديقة سياجها الشريعة  
والشريعة سلطان يجب لها الطاعة والطاعة سياسة يقوم بها الملك والملك راع  
يعضده الجيش والجيش أعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمع به الرعية  
والرعية سواد يستعبد لهم العدل والعدل أساس قوام العالم  
\* (اعتبار واستبصار) \* بلغني ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي  
الخلافة كتب الى الحسن البصري أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فنكتب  
اليه اعلم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصه كل



حائر وصالح كل فاسد ووقوة كل ضعيف ونصفه كل مظلوم ومفرع كل ملهوف  
والامام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق الحازم الرفيق الذي يرتاد لها  
أطيب المراعى ويذودها عن مراعى الهلكة ويحميها من السباع ويكفيها من أذى  
الحر والقر والامام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده يسعى لهم  
صغاراً ويعلمهم كباراً ويكسب لهم في حياته ويدخلهم بعد وفاته والامام العادل  
يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرّة الرقيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته  
طفلاً تسهر لسهره وتسكن لسكونه ترضعه تارة وتقطمه أخرى تفرح لعافيته وتغتم  
لشكايته والامام العادل كالقلب بين الجوارح تصلح بصلاحه وتفسد بفساده  
والامام العادل هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر  
إلى الله ويربهم وينقاد لله ويعودهم إليه ولا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله  
كعبداً تخشع لسيده واستحفظه ماله وعياله فبذل المال وشرّ العيال فأفقر أهله  
وأهلك ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى أنزل الحدود ليزجر بها عن الجبائث  
والفواحش فكيف إذا أتاهم من يلها وإن الله تعالى أنزل القصاص حياة  
لعباده فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم قال ناقل هذه المقالة فلما قدم كتاب الحسن  
البصري على عمر بن عبد العزيز وقع منه بموقع وعظه ومحل يقطعه

\*(ومن متداول الأسنة \* على طول الأزمنة)\* قولهم عدل السلطان  
يقوم مقام خصب الزمان زعمت الفرس أن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور كان  
ملكاً عادلاً واتفق أن الناس قطوا في زمانه سنوات متواليّة حتى غارت  
الأنهار والعيون ونقلت الأشجار والغياض وهلكت جملة من الوحوش  
والطيور وصارت الدواب والأنعام لا تطيق حمولة لشدة القحط وقلة القوت  
فبسط من إحسانه ونشر من آثار عدله وكف عن جبابة الحقوق واستخراج  
الخراج والمستحقّات وأخرج من بيوت الأموال ما فرقه وأمر بإخراج ما في الأهرام  
والمطامير من الغلال والطعام وترك الاستمثار به وساوى في ذلك بين غنيهم  
وفقيرهم وأخبر رعاياه أنه متى بلغه أن إنساناً مات جوعاً عاقب أهل تلك البقعة  
ونسكل بهم قميلاً أنه لم يمت في تلك الجماعة العظيمة إلا رجل واحد من كورة  
أزدشير فقام عدله في الرعية مقام الخصب حتى جاء الخصب وعادت السعة ورعاياه  
على ما يؤثرون وقد كان يوصى عماله فيقول سوسوا الناس بالمعونة واحملوهم على

النصفة واحذروا أن تلبسونا جلودهم أو تطعمونا لحومهم أو تسقونا دماءهم \* قيل  
 ان قيصر ملك الروم سبى رسولاً الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 ليأشاهد أحواله ويكشف أفعاله ويسمع أقواله فلما وصل الرسول الى المدينة قال  
 لاهلها أين ملككم ~~كم~~ قالوا ليس لنا ملك وانما لنا أمير قد خرج الى ظاهر المدينة  
 فخرج الرسول في طلبه فرآه نائماً في الشمس على الارض فوق الرمل وقد وضع  
 درته كالحذوة والعرق يسقط من جبينه فلما رآه الرسول على هذه الحالة وقع  
 الخشوع في قلبه وقال رجل تكون جميع ملوك الارض لا يقر لهم قرار من هيبتهم  
 وتكون هذه حالته وليكن بك يا عمر عدات فأمنت فمت وملكنا بحور فلا جرم لا يزال  
 خائفاً ساهاً أشهد أن دينكم لدين الحق ولولا اني رسول لاسلمت ولكني سأعود  
 بعد هذا وأسلم \* وقد قيل من سعادة الملك محبته للعدل ومن علامة محبته للعدل  
 مخالطته لاهل العلم ذوى الدين ورغبته في محادثتهم ليدركوه بما يجب عليه من  
 العدل الذى هو سعادته فى الآخرة ودوام ملكه فى الدنيا وحسن سمته فى العالم  
 وميل القلوب اليه وجرى ان الحسن بالدعاء له كما نقل عن أمير المؤمنين هارون  
 الرشيد أنه أحب أن يرى شقيق البلخي رضى الله عنه فلما دخل عليه قال له أنت  
 شقيق الزاهد قال أنا شقيق ولست بزاهد فقال أوصنى قال عليك بالعدل فانه أول  
 ما يطلبك الله به واعلم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى أجلسك فى موضع أبى بكر  
 الصديق وهو يطلب منك الصدق مثل صدقه وأعطاك موضع عمر بن الخطاب  
 الفاروق وهو يطلب منك أن تفرق بين الحق والباطل وأحلك محل  
 عثمان بن عفان وهو يطلب منك مثل قيامه فى الرعية وأقعدك موضع على  
 ابن أبى طالب وهو يطلب منك العدل والعمل به كما يطلب منه فانظر لنفسك  
 يا أمير المؤمنين قال الرشيد فانتفعت بكلامه ورسخ فى نفسه ما نفعنى الله به  
 وقد يمانقل انه قيل ليزدجرد ملك الفرس ما الذى أوجب للموكم انتظام الامور  
 ودوام السرور فقال ما معناه انا استعملنا العدل والانصاف فعمرت بلادنا واستعملنا  
 تأديب الخائن وتقريب المشفق الامين فمضى ملكنا واستعملنا الاحسان الى رعايانا  
 فلكنا قلوبهم واستعملنا الصدق فدانت لنا ملوك الطوائف واستعملنا مكارم  
 الاخلاق فاكسبنا حسن السمعة وبقاء الذكـر ولم يختلف علينا من نكره  
 خلافه لنا فاستقامت لذلك أمورنا وتم سرورنا ولقد دل على المعنى البسيط بهذا

القول الوجيز ومن استعمل ذلك فقد أسعده بتوفيقه ولكن التوفيق عزيز  
 \* (اعتبار نافع وتذكار جامع) \* قرع المسامع ان عمر بن العزيز رضى الله عنه  
 لما آل أمر الخلافة اليه بذل جهده في اقامة العدل واستعمال القسط ودحض  
 الظلم ومعاملة العالم بالانصاف فكتب اليه عدي بن اوطاة كتابا مختصرا مضمونا  
 أما بعد فان قبلنا ناسا لا يؤدون ما في جهتهم من الخراج الا أن يسهم شي من  
 العذاب فكتب اليه عمر بن عبد العزيز أما بعد فالعجب كل العجب من  
 استئذانك اياي في عذاب البشر كاني جنة لك من عذاب الله تعالى أو كأن رضائي  
 ينجيك من سخط الله تعالى فاذا أتاك كتابي هذا فن أعطاك ما قبله عفوفا قبله  
 ومن أنكر ما قبله فاستخلفه فوالله لأن نلقى الله تعالى بخياناتهم أحب الي من  
 أن نلقى الله بعذابهم \* ونقلت الرواة الثقات والنقلة الاثبات ان مالك بن أنس  
 امام دار الهجرة رضى الله عنه قال بعث الي أبو جعفر المنصور والى ابن طائوس  
 فدخلنا عليه وهو جالس على فرش قد نضدت له وبين يديه أنطاع قد بسطت  
 وجلاد زهم بأيديهم السيوف لضرب رقاب الناس فأومأ الي بالجلوس وأطرق  
 عنا طويلا ثم التفت الى ابن طائوس فقال له حدثني عن أبيك قال نعم سمعت أبي  
 يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل  
 أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله قال مالك فضمنت شيابي مخافة  
 أن يملأني دمه ثم التفت اليه أبو جعفر فقال عظمي يا ابن طائوس قال نعم أما سمعت  
 الله يقول ألم تركيف فعل ربك بعد ارم ذات الحماد التي لم يخلق مثلها في البلاد  
 وثمود الذين جاؤا الصخر بالواد الى قوله لبنا المرصاد قال مالك فضمنت شيابي أيضا  
 مخافة أن يملأني دمه فأمسك المنصور ساعة ثم قال يا ابن طائوس ناولني الدواة  
 فأمسك ابن طائوس ولم يسأله اياها وهي في يده فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال  
 أخشى ان تكتب به ما عصية لله فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك المنصور قال  
 فوما عني قال ابن طائوس ذلك ما كنت ينبغي قال مالك فازلت أعرف لابن طائوس  
 بعدها فضله \* وقد يما قبل ما نسب الى سقراط الحكيم ينبوع فرح الانسان  
 وحفظ بدنه القلب المعتدل وينبوع فرح العالم وحفظه السلطان العادل وينبوع  
 حزن الانسان لقلب المختلف المزاج وينبوع حزن العالم وفساده السلطان الجائر  
 روى هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس أبي للظالم يوما فلما انقضى المجلس

لطيفة

نادرة

رأى رجلا جالسا فقال ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم قد أعوزني العدل  
والانصاف قال من ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فأذكر حاجتي قال وما يحجبك  
وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وطول لسانك وفصاحتك والطراد  
حجتك فقال ففهم ظلمتك قال في ضيعة الفلانية أخذها وكيلك غصبا مني بغير إذن  
فأذا وجب عليه خراج أدية باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيطلم ملكي  
فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدى خراجها وهذا لم يسمع بمثله في المظالم فقال له محمد  
هذا قول يحتاج الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه  
حتى أجيب قال نعم قد آمنتك قال البينة هم الشهود وإذا شهدوا فليس يحتاج معهم  
الى شيء آخر فسامعني قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا العي والحصر  
والتعطرس وعدولك عن العدل فحكك محمد وقال قد صدقت والبلاء موكل بالمنطق  
واني لاوى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وأن يطلق له كرت حنطة وكرت شعير ومائة  
دينار يستعين بها على قيام ضيعته وصيره من أصحابه وكان قبل ان يتوصل الى  
الانصاف واعادة ضيعته يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينتصر  
وظالم لا ينصف فلما صار من أصحاب عبد الملك ورد عليه ضيعته قال له ليلة كيف  
الناس الآن قال بخيرة قد اعتمد معهم الانصاف ودفع عنهم الاحجاف وردت عليهم  
الغصوب وكشفت عنهم الكروب وانا أرجو لهم ببقائك نيل كل مرغوب (قيل)  
ان يهوديا وقف لعبد الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين ان ابن هريرة نائبك  
قد ظلمني فأنصفني منه وأذقني حلاوة العدل فلم يقض حاجته ثم عاد ووقف له مرة  
ثانية ثم عاد ووقف له مرة ثالثة فلم يلتفت اليه فقال اليهودي يا أمير المؤمنين انا نجد  
في التوراة المنزلة على موسى كليم الله ان الامم لا يكون شريكا في ظلم أحد ولا جور  
حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه ولم يغيره شره في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك قوله  
فرزع منه وأنفذ في الحال الى هريرة وعزله وأخذ بحق اليهودي منه \* ومن الوقائع  
المستحسنات ما رواه محمد بن صفوان الضبي قال كنت أقوم على رأس سليمان  
بن عبد الملك فدخل عليه يوما رجل من حضر موت من عقلائهم فقال له سليمان  
تكلم بحاجتك فقال من كان الغالب على كلامه النصيحة وحسن الارادة  
أوفى كلامه على السلامة واني أعوذ بالذي استخصني من أهلي حتى أوفدني عليك  
أن يطقني بغير الحق وأن يدل لسانى بما فيه سخط على وان أقصار الخطبة أبلغ

في أفئدة أولى الفهم من الاطالة والتشديق في البلاغة ألاوان من البلاغة بأمر  
المؤمنين ما يفهم وان قل واني مقتصر على الاقتصار بجانب لكثير من الاكثار  
أشخصني اليك وال عسوف ورعية ضائعة وانك ان تعجل تدرك ما فات وان تقصر  
تملك رعيته هناك ضياعا نخذها اليك قصيرة موجزة فقال سليمان لمحمد ادع  
رجلا من الحرم فاحمله على البريد وقل له اذا أتيت البلاد فلا تنزل منزلك حتى تغزله  
ومن كانت له ظلامة أخذت له بحقه ثم أمر لذلك الرجل بحال فأبى أن يقبله وقال  
اني احتسبت سفري هذا على الله يا أمير المؤمنين واني أكره أن آخذ عليه  
أجر من غيره فقال له سليمان انطلق بارك الله فيك وكثرنا من يوقظنا لاقامة  
العدل من أمثالك فلما ولي الرجل خارجا قال سليمان لاصحابه ما أعظم بركة الرحمن  
في كل شيء \* ولقد بلغني عن أحمد بن طولون قضية تؤثر في النفس الزكية سمعها  
ويحسن عند ذوي المعرفة والتوفيق وقعها وكان ابن طولون هذا مبسوط القدرة  
على البلاد المصرية فذا الحكم فيها مهيا مخوفا يقوم بسياسة الملك ويعلى كلمة العدل  
ويأخذ نفسه بالانصاف مع ما هو عليه من الجبروت المفرط والقتل المسرف وكان  
يجلس للظالم ويحضر مجلسه القاضي بكار بن قتيبة وجماعة من الفقهاء وأهل العلم  
مثل الربيع بن سليمان صاحب الامام الشافعي وكان ابن طولون اذا جلس للظالم  
يمكن المظلوم من الكلام ويسمع كلامه الى آخره ويكشف ظلامته ويجلسه بين يديه  
مقر باليه قال أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي العقيه اعترضت لنا ضيعة بالصعيد  
من ضياع جدى سلامة فاحتجت الى الدخول اليه والتظلم مما جرى لي وأنا يومئذ  
شاب الا أن العلم والمعرفة بالحاضر بن بسطني على الكلام والتمكن من الحجة  
نفا طيته في أمر الضيعة فاحتج على بحجج كثيرة وأجبه عنها بما لزمه الرجوع اليه  
ثم ناظرني مناظرة الخصوم بغير انتهاز ولا سطوة على وأنا أجيبه وأحل حججه الى  
أن وقف ولم يبق له حجة فأمسك عنى ساعة ثم قال لي الى هذا الموضع انتهى كلامي  
وكلامك والحجة قد ظهرت لك ولست أكن أجلسا ثلاثة أيام فان ظهرت له حجة  
والاسلمت الضيعة اليك فقامت منصرفا فلما خرجت قال ابن طولون بعد خروجي  
للحاضر بن ما أقبح ما أشهدتكم على نفسي أقول لرجل من رعيته ظهرت لك حجة  
أجلني ثلاثة أيام الى أن أطلب حجة وأبطل الحكم الذي قد أوجبته حجته من يمنعي  
اذا أوجبت لي حجة أن أحضره وألزمه اياها هذا والله الغصب وأنتم رسلي اليه

نفي

باني قد ألزمت حجته وأزلت الاعتراض عن الضيعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يقدر أن يؤخذ الحق لضعيفها من قويمها وتقدم بالكتاب له وعرف الطحاوي الحال من الحاضرين فذهب إلى الديوان وأخذ الكتاب بازالة الاعتراض وتسليم الضيعة وصارت هذه تتلى من مناقب أحمد بن طولون وعمله بالعدل وإقامة ميزان القسط وكان من محبته للعدل وإقامته وتأييده الحق وسلوك طريقته يميل إلى كل من كان ذلك من صفته ويقرب إليه من علم التحقيق من خليفته حتى أنه في بعض الأيام أراد أن يحمل ما اجتمع من المال إلى حضرة الخليفة فأحضر القاضي ومعه العدول بحيث يشهدون على القاضي فكتب الشهود خطوطهم وقد عاينوا المال وكان مبلغه ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار فلما بلغ الكتاب إلى سليم وهو بعض الشهود ألقاه إلى الخادم من يده وقال أيها الأمير استأشهد حتى يوزن المال بحضرتي فغاطه ذلك منه لتأخر الانفاذ ثم قال للوزانين زنوه فلما فرغوا من وزنه قالوا أشهد قال بقي لي النقد فدعا بالنقد فنقده وسليم جالس معهم حتى فرغ وختمت الأكياس وتسلمها حاملها فكتب شهادة وانصرف فقال ابن طولون مثل هذا ينبغي أن يعتمد عليه ويمال إليه فإن من لا دين له لا أمانة له ومن لا أمانة فيه جدير بالابعاد وأن لا يولي شيئا من أمور المسلمين وكانت هذه الحالة سببا لتقريبه لسليم واعتماده عليه وتقويض أموره إليه \* ومما تضمنه أخبار الأحيار ما رواه أنس قال بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد إذ جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر لقد عدت بخيب فإشأنتك قال سأبقت على فرسي ابنه عمرو بن العاص وهو يومئذ أمير على مصر فجعل يقنعني بسوطه ويقول أنا ابن الأكرمين فبلغ ذلك عمر أباه فخشى أن آتيك فخبسني في السجن فأنقذت منه وهذا حين آتيتك فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وولدك فلان وقال للمصري أقم حتى يأتيتك فقدم عمرو فشهد الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمر بن العاص وابنه إلى جانبه قام المصري فرمى إليه عمر رضي الله عنه بالدرة قال أنس ولقد ضربته ونحن نشتهي أن يضربه فلم ينزع حتى أحبيننا ان ينزع من كثرة ما ضرب به وعمر يقول اضرب ابن الأكرميين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال ضعها على صلعة عمرو

عجبة

حكاية

فقال يا أمير المؤمنين قد ضربت الذي ضربني قال أما والله لو فعلت لما منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم قال يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً فجعل يعتذرو ويقولون اني لم أشعر بهذا فتعين على كل عاقل أن يكف يده عن الظلم وأن يسلك سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله تعالى في السر والعلانية ويعلم ان الله سبحانه وتعالى يجازي على الخير والشر ويعاقب الظالم \* وفيما نقل من الآثار الاسرائيلية في زمن موسى عليه السلام ان رجلاً من ضعفاء بني اسرائيل كانت له عائلة وكان صياداً يصطاد السمك ويقيم منه أطفاله وزوجته فخرج يوماً للصيد فوقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها فأخذها ومضى الى السوق ليبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله فلقبته بعض العوانية فرأى السمكة معه فأخذها منه فذعه الصياد فرفع خشبة كانت في يده فضرب بها على رأس الصياد ضربة موجعة وأخذ السمكة منه غصياً بلا ثمن فدعا الصياد عليه فقال الهى خلقتني ضعيفاً وخلقتني قوياً غنياً فخذني حتى منه عاجلاً فقد ظلمني ولا صبر لي الى الآخرة ثم ان الغاصب انطلق بالسمكة الى زوجته وأمرها أن تشويهها فلما شوتها ووضعها بين يديه على المائدة ليأكل منها فتحت السمكة فهاها ونكرت أصبعه نكرة أطارت بها قراره فقام وشكا الى الطبيب ألم يده وما حل به فراها فقال دواؤها ان تقطع الاصبع لئلا يسرى الى بقية الكف فقطع أصبعه فانتقل الوجع الشديد الى اليد من المعصم لئلا يسرى الى الساعد فقطعها فانتقل الألم الى الساعد فما زال هكذا كلما قطع عضواً انتقل الألم الى الذي يليه فخرج هائماً على وجهه مستغيثاً الى ربه ليكشف عنه ما قد نزل به فرأى شجرة فقصدها فأخذها النوم فنام تحتها فرأى في منامه قائلاً يقول له يا مسكين الى كم تقطع أعضائك امض الى خصمك الذي ظلمته وأرضه فانتهبه من النوم وفكر في أمره فقال ضربت الصياد وأخذت السمكة منه غصياً وظلما وهي التي نكرت يدي فصاحبها خصمى فدخل المدينة وسأل عنه فوجده فوق بين يديه والتمس منه الاقالة مما جناه ودفع اليه شيئاً من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فسكن في الحال ألمه وبات على فراشه تلك الليلة وأقلع عن خطيئته ونام على توبة خالصة ففي اليوم الثاني تدبركه الله بلطفه ورحمته فرديده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى



وعزقي وجلالي لولا ان ذلك الرجل أرضى خصمه لعذبته مهما امتدت به حياته  
 \* (تذكرة وتبصرة) \* من استمسك بحبل حب العدل ومال اليه سهل الله سبحانه  
 سلوك سننه عليه وأوضع بدليل التوفيق والهداية مناهجه لديه وجعل من  
 عدله يوم القيامة نوراً يسهى بين يديه وأكنفه عناية ربانية تسدده في أحكامه  
 وتبصره بمرامي العدل لاصابة سهامه حتى يبلغ به الى ان يرى الوقائع في منامه  
 ويؤمر باقامة شريعة العدل والانصاف في أحلامه \* مثلاً قرع الاسماع وكما اشتهر  
 وذاع من قصة الخليفة المعتمد على الله أبي العباس أحمد بن المتوكل رضى الله عنه  
 فانه كان يحب الارتداء بجلاباب الانصاف ويأخذ بنفسه بنشر شعار العدل  
 في الجهات والاطراف فاطلع الله منه على صفاء سريرته وصدق ميله الى المعدلة  
 في ولايته فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فأمره باقامة شريعة  
 معدلة وحذره من تأخره فيه وغفلته \* وهو ما نقله الثقات ورواه النقلة  
 الاثبات عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمدون قال انصرف جلساء المعتمد على  
 الله ليلة عنه فانصرفت الى حجرة مرسومة لي في الدار فلما انتصف الليل اذا أنا  
 بالخدم يدقون باب حجرتي فانزعجت فقالوا أجب أمير المؤمنين فقمتم فلما صرت  
 بحضرتي قال علي بصاحب الشرطة الساعة فلما حضر قال في حبسك رجل يعرف  
 بفلان بن فلان الجمال قال نعم قال أحضره الساعة فحضر فقال له من أنت قال فلان  
 ابن فلان الجمال قال منذ كم حبست قال منذ كذا وكذا سنة قال في أي شيء قال  
 مظلوم لا جرم لي قال فاشرح لي قصتك قال أنا رجل من أهل الجبل وكان يتقصدنا  
 فلان الأمير فسخر جملتي فقتلته اليه فلم ينفع فخرجت أمشي خلف الجمال الى  
 قريب من حلوان فاستل الاكراد من الجمال جملاً فضر بني وقيدني وقال أنت  
 سرقت الجمل وما عليه فقلت غلمانك يعلمون ان الاكراد أخذوه قال ذلك بمواطاة  
 منك ثم قيدني وطرحني في الحبس وأخذ الجمال فقال لبعض الخدم امض  
 الساعة الى فلان الامير فاقعد على دماغه ولا تبرح الى أن ترد جمال هذا أو قيمتها  
 وقال للخادم ادفع الى هذا كذا وكذا ديناراً وكسوة جميلة وأدخله الحمام وأطعمه  
 ثم قال لصاحب الشرطة في حبسك فلان بن فلان الحداد قال نعم قال هاته فأحضره  
 فقال ما قصتك قال حبست ظمأ وقص عليه قصة طويلة فقال للخادم خذه وغير  
 من حاله وادخل به الحمام وأطعمه واكسه وأعطه كذا وكذا ديناراً ثم رفع رأسه

غريبة



وقال الحمد لله الذي وفقني لهذا الفعل قال أحمد بن حمد بن حمدون فقلت وكيف تكلف  
 أمير المؤمنين النظر في هذه الساعة بنفسه في مثل هذا الامر وانزعج من نومه  
 فقال لي ويحك رأيت الساعة رجلا من صفته كذا وكذا فقال في حبسك رجلان  
 مظلومان يقال لاحدهما فلان بن فلان الجمال وللآخر فلان بن فلان الحداد  
 فأطلقهما وأنصفهما من خصومه ما وأحسن الله ما فانتبهت مذعورا فبلغت  
 ابليس وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وتحولت الى الجانب الآخر ونمت  
 فما استلقيت حتى رأيت الشخص بعنه فقال آمرك أن تطلق رجلين مظلومين  
 في حبسك ولا تفعل وكاد يديه الى فقلت من أنت قال أنا محمد رسول الله وكأني  
 قد قبلت يده وقلت يا رسول الله ما عرفتك فقال قم فحجل في أمرهما الساعة  
 فانتبهت وفعلت ما رأيت وكان هذا ببركة حبه العدل وقيامه باقامة الحق والحكم  
 والفصل وكذلك ابن أخيه المعتضد لما ولي من بعده بذل في العدل غاية جهده  
 وقصد في سلوك حد الانصاف أيمن قصده فأيده الله تعالى في كشف القضاء باقامة  
 الحق فيها بعناية من عنده فقد رسخ في الازهان ماسطره الرواة في منقولاتهم ورواه  
 الثقات في مقولاتهم \* وهو ما أخبر به أبو محمد الحسين بن محمد الصلحي قال أخبرني  
 أحد خدام الخليفة المعتصم بالله المختصين به قال كنت حوالى سيره ذات يوم  
 نصف النهار وقد نام بعد أن أكل فانتبه منزعا وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال  
 ويلكم أعينوني والحقوا بالشط فأول ملاح ترونه منحدر في سفينة فارغة فاقبضوا  
 عليه وجيئوني به واكلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحا في سميرة  
 منحدر وهي فارغة فقبضنا عليه واكلنا بالسميرة وأصعدناه اليه فلما رآه الملاح  
 كاد يتلف فصاح عليه المعتصم صيحة عظيمة كادت روحه تذهب معها وقال أصدقني  
 يا ملعون عن قضيتك مع المرأة التي قتلها اليوم والاضربت عنقك قال قتاعثم وقال  
 نعم كنت اليوم في الشرعة الفلانية فترلت امرأة لم أر مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي  
 كثير وجوهر فطمعت فيه واحتلت عليها حتى سددت فيها وغرقتها وأخذت جميع  
 ما كان عليها وطرحتها في الماء ولم أجسر على حمل سلبها الى بيتي لئلا يفشوا الخبر  
 علي ففعلت على الهرب والاختدار الى واسط وصبرت الى أن خلا الشط في هذه  
 الساعة من الملاحين وأخذت في الاختدار فتعاقبني هؤلاء الخدام وحمولوني فقال  
 وأين الحلي والسلب قال في صدر السفينة تحت البوارى فقال المعتصم على به

نادرة

الساعة فوضوا وأحضروه فقال خذوا الملاح الساعة وغرقوه ففعل به ذلك ثم أمر  
أن ينادى ببغداد كلها على امرأة خرجت الى الشرعة الفلانية سحرا وعلها ثياب  
وحلى فيحضر من يعرفها ويعطى صفة ما كان عليها ويأخذها فقد تلفت المرأة فحضر  
في اليوم الثاني أهلها فأعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم بعد أن علم  
استحقاقهم قال فقلت يا مولاي أوحى اليك بهذه الحالة فقال رأيت في منامي رجلا  
شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى يا أحمد خذ أول ملاح منحدر  
الساعة فاقبض عليه وقرّرده عن المرأة التي قتلها اليوم وسلها ثيابها وأقم عليه  
الحذ ولا يفتك فكان ما شاهدتم \* وله قصة مع بعض أتراك الامراء تشهد له  
برغبته في العدل والانصاف وانتقامه من ذوى الظلم والاعتساف وهو ما حدثه  
القاضي أبو الحسين محمد بن عبد الواحد الهاشمي ان شيخا من التجار كان له على  
بعض القواد مال جليل فظله به مدة وجده واستخف به قال وحملت على التظلم منه  
الى المعتضد بالله لاني كنت استشفعت اليه وتظلمت الى الوزير فما نفعتي فقال لي  
بعض اخواني أنا أدلك على من يأخذك المال ولا تحتاج الى أن تتظلم الى المعتضد  
قم معي فممت معه فجاءني الى رجل خياط في سوق اللاتوا وهو جالس في مسجد  
يخيط ويقرأ القرآن فقص عليه صاحبي قصتي فقام معنا فلما صار بياب  
الرجل وكنت قد تأخرت عنه وقلت لصديقي انك قد عرضتنا ونفسك وهذا الشيخ  
الى مكروه فقال لا تخف وامش على ركة الله تعالى قلت انه لم يكر في شفاعته  
أحد من الكبراء ولا في كلام الوزراء ففتحك الرجل وقال لا عليك امش واسكت  
فلما رأونا غلمان الرجل تلمقوا الشيخ فقبلوا يده والارض فنعهم فقالوا ما جاء بالشيخ  
فسألهم عن صاحبهم فقالوا هو راكب فان كنت آمرا فأمرنا بفعله نبادر اليه  
والا فادخل واجلس الى حين وروده فدخل ودخلنا وجاء الرجل فلما رأى الخياط  
أعظمه اعظاما تاما وقال لا أنزع ثيابي أو تأمرني بأمر لك نخاطبه في أمري فقال  
والله ما عندي الا خمسة آلاف درهم فسله أخذها وأخذ رهن علي ما بقي له الى  
شهر واحد فقلت السمع والطاعة فأحضر الدراهم وأحضر حليا قيمته زيادة على  
الباقى فقبضت ذلك وأشهدت عليه الخياط وصديقي بأن الرهن على البقية الى شهر  
واحد فان جاوز الاجل فأنا وكيل في بيع الحلي لا يفاء الباقي فشهدا عليه بذلك  
وخرجا فلما بلغنا الى موضع الخياط طرحت المنال بين يديه وقلت له أيها الشيخ ان الله

حكاية عجيبه

قد ردت على هذا المال ببركتك وأحب أن تأخذ منه ربعة أو ثلثه ويطيب قلبي فقال  
لي يا هذا ما أسرع ما كفتنا بالقبح أنصرف بمالك ما أحتاج الى شيء فقلت قد بقيت  
لي حاجة قال قل قلت تخبرني بسبب طاعة هذا الرجل لك معتمداً وأنه بأكثر الدولة قال  
يا هذا قد بلغت مرادك فلا تقطعني عن شغلي وما أعيش منه فألححت عليه فقال  
اعلم اني رجل أؤذن وأؤم الناس من سنين كثيرة ومعاشي هذه الخياطة لا أعرف  
غيرها فكنت من مدة قد صليت المغرب وخرجت أريد بيتي فاجتزت بتركي كان في  
هذه الدار وأومأ الى دار تجاه المسجد وامرأة جميلة مجتازة فتعلق بها وهو سكران  
ليدخلها الى داره وهي تستغيث وليس أحد يغيبها ولا يمنعها منها وتقول في جملة  
كلامها ان زوجي حلف علي بالطلاق أن لا أبيت الا عنده فان عوقى هذا خرب  
يتي مع ما أرتكبه من المعصية فحثت الى التركي ووقفت عنده وسألته تركها  
فضرب رأسي بدبوس كان في يده فشجنني وأدخل المرأة داره فصرت الى منزلي  
وغسلت الدم وشددت الشجة واسترحمت وخرجت أصلى العشاء فلما فرغنا منها  
قلت لمن حضر قوموا معي الى عدو الله هذا التركي نهجم عليه ولا نبرح حتى نخرج  
المرأة فهكنابه نفرج في عدة من غلمانها فوقع بنا وقصدني من بين الجماعة وضربني  
ضرباً شديداً كدت أتلغ معه فحملني الجيران الى منزلي كالتالف فعالجني أهلي  
ومنت قليلاً وأفقت قبل نصف الليل وما حملني النوم من شدة التألم والفكر في  
القضية وقلت هذا قد شرب الى الآن ولا يعرف الاوقات فلو قت وأذنت سمع فظن  
أنه قد طلع الفجر فأطلق المرأة ومضت الى بيتها في الليل فخرجت الى المسجد  
متحاملاً وصعدت الى المنارة وأذنت وجلست أطلع الى الطريق أرتقب خروج  
المرأة فان خرجت والاأقت الصلاة ليشك في الصباح فيخرجها فامضت الا  
ساعة والمرأة عنده واذا بالشارع قد امتلأ رجلاً وخيلاً ومشاعل وهم يقولون  
من هذا الذي قد أذن الساعة ففرغت وسجكت ثم قلت اكلمهم لعل أستعين  
بهم على خروج المرأة فصحت من المنارة أنا أذنت فقالوا أنزل وأجب أمير المؤمنين  
فقلت جاء الفرج ونزلت فاذا بهدرا الحرمي وعدة من الغلمان معه فحملني وأدخلني  
على المعتض بالله فلما رأي ورأيت به هتته وارتعدت فلما سكن روعي قال ما حملك على  
ان تغر المسلمين بأذانتك في غير وقته فتخرج ذوو الحاجة في غير حينها ويمسك المرید  
للصوم في وقت أبيع له فيه الاكل وينقطع العسس عن الحرس فقلت يؤمنني أمير

المؤمنين لا صدقه قال أنت آمن فقصصت عليه قصتي وقصة التركي وأرسته الآثار  
في فقال يا بدر علي بالغلام التركي والمرأة الساعة فجاها فساءل المرأة فأخبرته  
بمثل ما قلت فقال يا بدر يا بدر بها الساعة الى زوجها مع ثقة يدخلها عليه ويشرح  
لزوجها القصة ويأمره غني بالتمسك بها والا حسان اليها ثم استدعاني وجعل  
يخاطب الغلام التركي وأنا أسمع فقال له كم جراتك قال كذا وكذا قال كم صلتك قال  
كذا وكذا فقال كم لك من جارية قال كذا وكذا قال ما كان لك من صبر وأنت في  
هذه النعمة عن ارتكاب القبيح ومعاصي الله عز وجل وهية سلطاننا واعتماد الظلم  
والعدوان حتى استعملت ما استعملت ثم تجاوزت الى الوثوب على من أمرك  
بالمعروف قال فستط في يد الغلام ولم يدري ما يقول فقال ها توأجوالق ومداد الجص  
وقيودا فقيده وأدخلوه الجوالق وأمر الفراعشين ان يدقوه بالمداق وهو يصيح حتى  
مات فأمر به فغرق في الدجلة وتقدم الى بدر بحمل ما في داره ثم قال أي شيء رأيت  
من أجناس المتكره فأنكره صغيرا كان أو كبيرا ولوعلى هذا أو مأيده الى بدر وان  
جري عليك شيء ولم يقبل منك فالعلامة بيننا الاذان في ذلك الوقت فدعوت له  
وانصرف فانتشر الخبر في الغلمان والاولياء والبلد فخالطت أحدا بعد ما جرى  
ذلك في انصاف أحد أو كفف عن قبيح الاطامعني وكف خوفا من المعتضد وما  
احتجت الى الآن ان أؤذن في ذلك الوقت \* (شفاء وموعظة وأشياء موقظة) \* قد  
قيل من لم يصن نفسه عن اتباع هواها ولا يخوفها عاقبة رداها ولا يصرف زمامها  
بيد تقواها ساقته الى قرارة عطب لا شجاة لمن رآها وزينت له ارتكاب ما يظلم به  
نفسه فكيف لا يظلم سواها فسبيل من أيقظه الله من رقدة هواه وأفاض عليه من  
أنوار هدايه أن يعتبر بعاقبة من أوثقه الظلم فأرداه ويعلم ان الظالم يؤاخذ بظلمه  
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فان أدلة الشرع وقضايا العقل متطابقة على ان مرتع  
الظلم وخيم والصحح به سقيم والغنى منه عديم والسالم فيه سليم والمساهم عليه ملزم  
وقد ورد فيه من قوارع الآيات وصحح الاخبار ما في بعضه أعظم باعث على الانزجار  
وأقوى صارف عن الظلم لذوى الاستبصار فان الله سبحانه وتعالى قطع عن الظالمين  
طرق الاعتذار وجعل جزاءهم ان لم يتوبوا عذاب دار البوار فقال عز من قائل يوم  
لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقيل ان الظلم على شقاوة  
متعاطيه أوضح علامة ويسم وجهه عاقبه بسمة الخسارة والندامة ويسلكه لقم

النعم ويعدل به عن نزع السلامة وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات  
يوم القيامة وكيف يفلح ظالم والدعاء عليه مستجاب أو يأمن وثبات البلاء وتأخير  
عظمه شيء عجاب أو يطمع في النجاة وعليه بما اجترمه شاهد وكتاب وقد حذر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذوا وهو من أجل الصحابة حين بعثه إلى اليمن فقال  
اتق دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حجاب وقد ورد في الأحاديث النبوية التي  
أخرجها الأمامان مسلم والبخاري رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يكد يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ  
القرى وهي ظالمة إن أخذها لم يشد \* (ومما نظم) \* في عقد العبر وزين بدكره  
تيجان السير وجرى به قلم القضاء والقدر مما بقوله وهب بن منبه عن جبار من  
الجبابرة ممن غير وثر فقال ما معناه إن جبارا بنى قصر افشيد في أرضه وأعلاه  
وجعله قيد القلوب والنواظر فآراءه الاستهواء بخائن مجوز من الساعات  
إلى ظهر القصر فعملت كوخا في مكان مباح تعبد الله تعالى فيه فركب الجبار يوما  
من الأيام وطاف بفناء القصر فرأى الكوخ فقال ما هذا فقيل له امرأة هاهنا  
تأوى اليه وتسوح فأمر به فهدم ولم تكن المجوز حاضرة فجاءت فرأته قد هدم  
فقالت من هدم هذا فقالوا لها الملك ركب فرأه فهدمه فرفعت طرفها إلى السماء  
وقالت يا رب انالم أكن هنا فأين كنت أنت قال وهب بن منبه فأمر الله عز وجل  
جبريل أن يقلب القصر على من فيه فأصبح عبرة للناظرين \* ومما حوته بطون  
الأوراق وأوضحته الرواة في الآفاق من القضايا التي فيها معتبر ومردجر  
بالاتفاق قضية عبد الله بن مروان مع ملك النوبة على ما ذكره سليمان بن أبي جعفر  
قال كنت واقفا على رأس المنصور ليلة وعنده جماعة فتذاكروا زوال ملك بني أمية  
فقال بعضهم يا أمير المؤمنين في حبسك عبد الله بن مروان بن محمد وقد كانت له قضية  
عجيبة مع ملك النوبة فابعث إليه واسأله عنها فقال المنصور يا مسيب على به فأخرج  
الرجل وهو مقيد بقيد ثقيل وغل ثقيل فقتل بين يديه وقال السلام عليك يا أمير  
المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له يا عبد الله ردت السلام أم لم تسلم نفسك لك  
بذلك بعد ولكن أقم فخا وابسادة فثبت وقد علموا فقال له بلغني أنه كان لك قصة  
عجيبة مع ملك النوبة فهاهي قال يا أمير المؤمنين والذي أكرمك بالخلافة ما أقدر على  
النفس من ثقل الحديد ولقد صدق قيدي من رشاش البول وصب الماء عليه في

نادرة

أوقات الصلوات فقال المنصور يا مسيب أطلق عنه قيده ثم قال نعم يا أمير المؤمنين لما  
 قصد عبد الله بن علي عم أمير المؤمنين النبا كنت أنا المطلوب أكثر من الجماعة لاني  
 كنت ولي عهد أبي من بعده فدخلت الى خزانه لنا فاستخرجت منها عشرة  
 آلاف دينار ثم دعوت عشرة من علماني وحملت كل واحد على دابة ودفعت اليه  
 ألف دينار وأوقرت خمسة أبقال بمخناجه وشدت على وسطى جوهره  
 قيمة مع شيء من الذهب وخرجت هاربا الى بلاد النوبة فسرت فيها ثلاثا فوقع  
 الى مدينة خراب فأمرت الغلمان فعدلوا اليها فسكنوا منها ما كان قدرا ثم  
 فرشوا بعض تلك الفرش ودعوت غلاما لي كنت أثق به وبعقله فقلت انطلق الى  
 الملك وأقره عني السلام وخذي منه الامان وابيع لي ميرة قال فبأي شيء وأبطأ عني  
 حتى أسأت الظن به ثم أقبل ومعه رجل آخر فلما دخل كبر ثم قعد بين يدي وقال لي  
 الملك يقرئك السلام ويقول لك من أنت وما جاء بك الى بلادى أمحارب لي أم  
 راغب لي أم مستجير فقلت ترد علي الملك السلام وتقول له أما محارب لك فعاذ الله  
 وأما راغب في دينك فما كنت لا بغى بيدي بدلا وأما مستجير بك فتعم قال فذهب  
 ثم رجع الي وقال ان الملك يقرأ عليك السلام ويقول لك أنا صائر اليك غدا فلا  
 تتحدث في نفسك حدثا ولا تتخذ شيئا من ميرة فانها تأتيك وما تحتاج اليه فأقبلت  
 الميرة فأمرت علماني يفرشون ذلك الفرش كله وأمرت بفرش نصب له ولي بمشله  
 وأقبلت من غد أرقب محبته فبينما انا كذلك اذا أقبل علماني يحضرون وقالوا ان  
 الملك قد أقبل فقامت بين شرفتين من شرف القصر أنظر اليه فاذا برجل قد لبس  
 بردين اترربا أحدهما وارتي الآخر حاف راجل واذا عشرة معهم الحراب ثلاثة  
 يقد مونه وسبعة خلفه واذا الرجل الموجه الى جنبه فاستصغرت أمره وسؤلت لي  
 نفسي قتله فلما قرب من الدار اذا أنا بسواد عظيم فقلت ما هذا السواد قيل الخيل  
 فوافي يا أمير المؤمنين زها عشرة آلاف عنان فكان موافاة الخيل الى الدار  
 وقت دخوله فأحدثت بهما فدخل الى وقال لترجمانه أين الرجل فلما نظر الى وثبت  
 اليه فاعظم ذلك وأخذ يدي فقبلها وجعلها على صدره وجعل يدفع البساط برجله  
 فشوش البساط فظننت ان ذلك شيء يحبلونه أن يطئوا على مشله حتى انتهى الى  
 الفرش فقلت لترجمانه سبحان الله لم لا يقعد على الموضع الذي وطئ له فقال قل له  
 اني ملك وحق الملك أن يكون متواضعا لله سبحانه وتعالى اذ رفعه الله ثم أقبل

نسكت في الارض طويلا بأصبعه ثم رفع رأسه فقال لي كيف سلبتم نعمتكم وزال  
عنكم هذا الملك وأخذ منكم وأنتم أقرب الي نبيكم من الناس جميعا فقلت جاء من  
هو أقرب الي نينا قرابة منا فسلبنا وطردنا وقتلنا فخرجت اليك مستنجرا بالله  
تعالى ثم بك قال فلم كنتم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت فعل  
ذلك عبيد وأتباع وأعاجم دخلوا في ملكنا بغير رأينا قال فلم كنتم تركبون على  
دوابكم بمرأكب الذهب والفضة والدياج وقد حرم عليكم فقلت فعل ذلك عبيد وأتباع  
قال ولم كنتم اذا خرجتم الى صيدكم تنعمتم على القرى وكافتم أهلها ما لا طاقة لهم  
به بالضرب الموجه ثم لا يقنعكم ذلك حتى تمشوا في زروعهم فتفسدوها في طلب  
ذراج قيمته نصف درهم أو عصافير قيمته لاشئ والفساد محرم عليكم في دينكم قلت  
فعل ذلك عبيد وأتباع قال لا ولكنكم استحللتم ما حرم الله عليكم وفعلتم ما نهاكم  
الله عنه وأحببتم الظلم وكرهتم العدل فسلبكم الله العز وألبسكم الذل ولله فيكم نعمة لم  
تأت غايتها بعدواني أتخوف أن تنزل النعمة بك اذا كنت من الظلمة فتشملني معك فان  
النعمة اذا نزلت عمت والبليدة اذا حلت شملت فاخرج بعد ثلاث من أرضي فاني ان  
وجدتك قتلتك وقتلت من معك وأخذت جميع ما معك ثم وثب وخرج فكنت  
ثلاثا ثم خرجت الى مصر فأخذني واليالك فبعث بي اليك وها أنا الآن بين يديك  
والموت أحب الي من الحياة فهم المنصور باطلاقة فقال له اسماعيل بن علي  
في عنقي بيعة له قال فاذا ترى قال يترك في دار من دورنا ويجري عليه ما يليق به  
ففعل به ذلك

\*(خاتمة لهذا الباب)\* في الحكم الواردة والالفاظ الحاكمة بحصول الفائدة  
(منها) العدل يزيد في الملك فيريح السر ويذهب الخوف ويرضى الرب ويعمر ما أخربه  
الجور (ومنها) اذا جار الملك في رعاياه كثر ارجاف الناس بزوال ملكه وأحبوا  
ظهور أعدائه عليه (ومنها) أعظم أسباب العدل أن لا يغفل الملك عن التطلع الى  
أحوال أعوانه مع رعاياه وقضايا توابه في اطراف بلاده (ومنها) زمان الجائر من  
الملوك أقصر من زمان العادل لان الجائر مفسد والعادل مصلح وافساد الشئ أسرع  
من اصلاحه (ومنها) لا يزال الجائر عملا في جورته الى أن يتخطى أركان العماره من  
مباني الشريعة فاذا قصدها قرب دماره وشارفت الزوال مدته

\*(الباب السادس في الاتفاق والائتلاف وذي الشقاق والخلاف)\*

من أوضح الدلائل السالمة من الاعتراض الحاسمة أبواب المنع والانتقاض  
الحاكمة لدى العظماء ان الاتفاق والائتلاف من أكمل الاغراض ماورد  
في الكتاب العزيز في آيات متصفة بالاحكام مختلفة الالفاظ متفقة الاحكام  
متعددة في مواضع من التنزيل المتلوة بلسان الخاص والعام كقوله تعالى في  
القرآن الكريم والذكر الحكيم مخاطبا للنبيه المصطفى من الدرجة الهاشمية  
المستخرجة في الشرف من الصميم المرسل داعيا الى الدين القويم وهاديا الى  
الصراط المستقيم هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لم لو أنفقت  
ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم وقوله  
عز وجل وأطيعوا الله واطيعوا رسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وكتوله تبارك  
وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء  
فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا والمراد بحبل الله تعالى المذكور في الآية  
المعتصم به هو القرآن الكريم وهو اختيار جماعة من أئمة التفسير واستدلوا عليه  
بما روى الحارث قال دخلت المسجد فاذا الناس قد وقعوا في الاحاديث وأخذوا  
في الاختلاف فأتيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين الا ترى  
الناس قد وقعوا في الاحاديث وأخذوا في الاختلاف قال وقد فعلوها فقلت نعم  
فقال أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة فقلت  
يا رسول الله فما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكمكم  
ما بينكم هو الفصل الذي ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى  
الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط  
المستقيم وهو الذي لا تزيغه الاهواء ولا تلبس به الالسننة ولا يشبع منه العلماء  
ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضني عجائبه هو الذي لم تثبت الجنة اذ سمعته حتى  
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشدا فآمنابه ولن نشرك بربنا أحدا من قال  
به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم  
ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى رضى لكم ثلاثا وكره  
لكم ثلاثا رضى لكم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله  
جميعا ولا تفرقوا واسمعوا وأطيعوا والمن ولاه الله تعالى أمركم وكره لكم قيل وقال  
واضاعة المال وكثرة السؤال فقد وضع بذلك ان الحبل المعتصم به هو القرآن



حكاية

الكريم والتسلية بوجوب الاتفاق والاتلاف ويصد عن الشقاق والاختلاف  
وذكريصة ابن جابر قال لما قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
إلى دمشق نزل بباب الجابية وقام خطيباً وقال للناس لقد قام فنادى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كفاي فيكم وقال من سرته بحبوة الجنة فليلزم الجماعة وهذا  
صريح في التمسك بعروة الموافقة والتجنب لمعرة المخالفة وقد بما أقبل ما من قوم وان  
قل عددهم وضعف مددهم فارتفعوا رحيق أفاويق الاتفاق وأشرى في قلوبهم  
محبة الاتلاف وقابلوا بعددهم القليل فوما كثيرين قد نشأ بينهم الخلاف وعجمهم  
التنازع إلا أظهرهم الله تعالى مع قتلهم ومكنهم منهم وان كانوا أكثر عدداً وأشد  
قوة ومدداً \* وفي قصة الخليفة الراشد بالله أبي جعفر المنصور بن المسترشد لما قتل  
وهو في معسكر السلطان مسعود وأراد الراشد وقد وقع له بالخلافة وهو ببغداد أن  
يأخذ بشار إليه ويقصد السلطان مسعود وأخذ في جمع العساكر وحشد الجيوش  
فأرسل الحاشرين واستدعى الناصرين واستحضر القادرين وسير فاحضر زنديكي بن  
آق سنقر من الشام وداود بن محمد من أذربيجان وبورله من بلاد فارس فأنت إليه  
العساكر واجتمعت الجيوش عليه وتكامل له ما يزيد على ثلاثين ألف فارس بين يديه  
فلما عرف السلطان مسعود ذلك ولم يكن عنده إلا سبعة آلاف فارس فسير السلطان  
في الباطن أشخاصاً يثق بهم عرفتهم ويعتمد على حسن توصلهم فدخلوا بين عساكر  
الراشد ومقدمهم وقد حووا بينهم زناد الخلف فوري وأوقد بينهم نار التنازع فذب  
أحراقها وسرى وشحذوا أسياف الاختلاف والتباين حتى قطع عرى الاتلاف  
وبرى فلما أحس السلطان مسعود بتبليج نخب سعيه المسفر من أسارىه وتأرج  
ربا أصابه صنعه بفجعات ارتياح تدبيره وتبرج مخدرات رأيه الصائب في حلي  
الملابس الموشاة بتجبيره أملط عن محيا خرمه منسدل نقابه ونال بصائب عزمه  
نخب صوابه واستعذب من نيل مراده وطلابه من مشاق أوصابه مستكره صابه  
واستعجب في انصاره وأعوانه اتفاق أصحابه فأركبهم وقد ضرب الليل سرادق  
ظلماته بامتدأ ظنابه ورتبهم ترتيب من قضت له التجربة من الاستيقاظ بتكميل  
نصابه وعرفته الوقائع والحروب كيفية ترتيب الطلابة وساق وقد جمعت قلوب  
جنده في سلك المسارعة المتسق نظامها والمتابعة المتفق سيد الالفة الشامها  
والطاعة المفوقة لأصابه الأغراض سهامها والضراعة اليه في ابتدارهم إلى

نفوس أعدائه فقد استجلبهم حمامها فأجاب بسرعة داعي البدار وأصاب  
 بمبادرته مواقع الاقدار وصاب بذلك بحباب صوابه المدرار واستجاب له كمين  
 الانتصار وضمين الاستظهار وساق مجداً سوقاً حثيثاً واتخذ من اتحاد كلمة جنده  
 واتفاقهم بعد توفيق الله سبحانه دعياً ومغيثاً فذقرب من ذلك الجمع الجسم  
 والعسكر الذي طم وعتم اضطربوا اضطراب أمواج اليم وأثربوا الخوف  
 ولكن لم ينزل عليهم أمانة من الغم فأكثروا الخلاف وأظهروا الانحراف  
 واستبصروا الانصراف فولى زنديكي ابن آق سنقر طالبا طريق الشام مسرعاً  
 في ذهابه واقتفى داود بن محمد راكباً طريق اذربيجان راكضاً فرقه خيله وسبق  
 ركابه واتبعهما بور له سالك سبيل السلامة الى بلاد فارس في زمرة وأصحابه ولم  
 يبق عند الخليفة الراشد سوى ثلاثة آلاف من خولص حضرته وخدم سبته  
 فبقى بعده هؤلاء المتفرقين أشعثاتاً المتمزقين بيد المخافة رفاتاً العدودين في حبال  
 جتوفهم لاختلافهم أمواتاً الشاربين من الملام لفشلهم مع كثرتهم ماء أجاجاً  
 لا ماء فراتاً وبات تلك الليلة راكباً مطايا حيرة اعترته لتفرق الانصار طالبا  
 وطاء قدرة يحمدها ضرام هذه النار فلم يجده أحزم من مجانبة المقام والاستقرار  
 ولا أسلم من الاقتداء لتنازعهم بموسى صلى الله عليه وسلم فيما أعده عند المخافة  
 من الخروج والفرار فلم يبت سوى ليلة واحدة بعد الجمع المفرق والجند الممزق  
 ثم رحل متوجهاً الى الموصل فركب متن طريقها فدخل السلطان مسعود ببغداد  
 واستحوذ على البلاد وأجرى الناس على السن المعتاد وخلع الراشد نفسه من  
 الخلافة خلعة سلك طريقه وسدد اليه تفويقه وأخرج أباعبد الله محمد بن المستظهر  
 بالله أمير المؤمنين وبايعه بالخلافة وجمع الناس لبيعته وشدد وسطه بنطاق  
 اخلاص عبوديته وقام بين يديه بمقتضى طاعته وواجب خدمته ولازم  
 نصرته وهو المقتضى لأمر الله أمير المؤمنين والد الامام المستنجد بالله أمير المؤمنين  
 والد الامام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين والد الامام الناصر لدين الله أمير  
 المؤمنين والد الامام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين والد الامام المستنصر بالله أمير  
 المؤمنين والد الامام المستعصم بالله أمير المؤمنين وآل أمر الراشد الى قضايها  
 لا يحري شرحها في مضممار مقصود هذا الكتاب ولا حاجة الى استيفائها  
 واستقصائها مخافة الاطالة والاطناب كان آخرها انه قتل بباب أصفهان بعد تقلبه

في دالاقدار في أطوار الزمان وفي ظهور سبعة آلاف متفقين على ثلاثين ألفا  
مختلفين أقوى دليل على أن الاتفاق ناصر لا يخذل والاختلاف خاذل لا ينصر وان  
طالب الموافقة أبدا لا يعذل وطالب المخالفة أبدا لا يعذر\* (زيادة ايضاح وبيان  
وافادة ملح حسان)\* مما يشنف الاسماع من جواهر القول المرغوب ومحاسن  
مشور الفضل المرهوب أن فور التألف ينسخ ظلمة العداوة من القلوب ويكون ستر  
من هجوم الحوادث وسدا في وجه الخطوب وقديما شبت نار العداوة في القبائل  
والفصائل فأحرقت وانبطت يد المنازعة والمخالفة بينهم ففرقت واستملت  
فيهم سيوف الاحن والبغضاء ففرت وضرقت وأسملت عليهم سيول الشجاء فلمعت  
بروقها بالتقابل والتقاتل قتالت فهبت عليها رياح التألف فأطفأت ضرامها  
وصرفت غرامها وشفقت سقامها ونفت عنها لاملها وآلامها فتبدلوا بالاساءة  
احسانا وبالمخالفة أمانا وبالمناقرة اذعانا وبالنقيصة رجحانا فعادوا بعد التباين  
صنوانا وأصبحوا بنعمة الله اخوانا ومن ارتاب في صواب هذه المقالة ورغب في  
اجتناب جنا هذه الحالة وأحب أن يسمع شرح حقيقتها بلسان الدلالة فليظفر في  
سير السلف الغابرين ويعتبر بأحوال الغائبين والحاضرين ومآل الواردين  
والصادرين يجد في وقائعهم أنجع سبيل وأتم دليل لا سيما في أظهر الوقائع شئنا  
وأكبرها اعتبارا وأعظمها اعتوا وافتارا وأقدمها تنازعا ونفارا وادومها علوا  
واستبكارا حتى بلغ الشيطان بهم ومنهم أغراضا وأوطارا وأثارا بآثار الفتن  
والاحن بينهم أحقادا وأوتارا وأوقد من شواطئ حرمهم المدارة عليهم نارا الى  
أن نظمهم الاتفاق في سلك التساعد والتعاوض اعلنا واسرارا فأصارهم ذلك  
التألف لله ولرسوله أعوانا وأنصارا وهي قضية الاوس والخزرج\* (وتلخيص  
كنها)\* بحذف اسنادها وشرح ما أتبعه الائتلاف من صلاحها بعد ما أطلعها  
الاختلاف من فسادها أن هاتين القيلتين قبيلة الاوس والخزرج كانت سوق  
الحرب بينهما جامعة لا تشاب بكسادها وبروق الوارم فيها لامعة لا تحجب  
بأغنادها ودماؤها في لوامع الاسنة كحمر العصائب على رؤس صعادها ووحوش  
الدق وطيور الجوق تبعها لا اعتقادها انها كفلاء أقواتم الاعيادها تساول ذلك من  
جثث أجسادها ودام هذا التقابل والتقاتل بينهما مائة وعشرين سنة حتى صار  
أثر في وجه الدهر وخبر الى يوم الحشر ولم يسمع بقوم بينهم ما كان بين هؤلاء من

قصة الاوس  
والخزرج

الضعف والوثر حتى أزال الله عنهم ذلك ونسخ تلك الأحقاد وذلك العناد منهم وكان سبب تألفهم وارتفاع عدوانهم أن سويد بن الصامت قدم مكة حرسها الله تعالى وكان رجلا شريفا في قومه شاعرا جليلا يسميه قومه الكامل لأجل ذلك وصلى الله عليه وسلم أول ما بعث وأمر بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى سمع بسويد فتصدى له ودعاه إلى الله سبحانه والاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال إن هذا لكلام حسن والذي معي أفضل من هذا كلام أنزله الله عز وجل على نورا وهدى فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه إلى الله عز وجل والاسلام فلم يبعد عنه وقال إن هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم سويد المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج في حربهم يوم بعاث وكان رجال من قومه يقولون إن النراة قتل مسلما ثم قدم أنس بن رافع ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس ابن معاذ إلى مكة يلتئمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم فجلس إليهم فقال هل لكم في خير مما جئتم له فقالوا وما ذاك قال أنا رسول الله إلى العباد أدعوهم أن لا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم والله هذا خير مما جئتم له فأخذ أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ فقال دعنا منك فلقد جئنا لغيره هذا فصمت إياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في الموسم كل من لقيه من قبائل العرب يعرض عليه نفسه ويدعوه إلى الله سبحانه فبينما هو عند العقبة في الموسم ألقى رهطاً من الخزرج قال أمن موالي يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتى أكلمكم قالوا نعم فجلسوا معه فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان من صنع الله تعالى أن يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكان هؤلاء أهل أوثان وشرك فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا إن نبيا مبعوثا الآن قد أطل زمانه نتبعه ونقتلكم معه فتتله فادوارم فلما كام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك نفر ودعاهم

الى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا  
يسبقنكم اليه فأجابوه وصدقوه وأسلموا وقالوا ان اتركنا قومنا ولا قوم بينهم من  
العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجتمع بينهم بك وستقدم عليهم وتدعوهم الى  
أمرك فان يجتمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا فلما قدموا المدينة ذكروا القومهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعواهم الى الاسلام حتى فشا ففهم فلم يبق دار  
من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام  
المقبل وافي الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا عشرة من الخزرج أسعد بن  
زرارة وعوف ومعاذ ابناعفراء ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس وعبادة  
ابن الصامت ويزيد بن خارجة وعبادة بن عامر وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر  
ورجلان من الاوس أبوا لهيثم بن التيهان وعويمير بن ساعدة فلقوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم بيعة النساء أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يزنوا الى آخر الآية المعروفة ببيعة  
النساء في سورة الممتحنة ثم قال لهم ان وفيتم فلکم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك  
فأخذتم بحدة في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فأمركم الى الله ان شاء  
عذبكم وان شاء غفر لكم وذلك قبل أن يفرض عليه الجهاد فلما انصرف  
القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم وأمره  
أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم وكان مصعب يسمى في المدينة المقرئ  
وكان أول مقرئ بالمدينة وكان منزله على أسعد بن زرارة بن مسعود المذكور أولا  
فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا  
دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فان أسعد ابن خالتى ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد  
ابن معاذ وأسيد بن حضير سيدى قومه ما من بنى عبد الاشهل وكلاهما مشركان  
فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل الى أسعد ومصعب وهما جالسان فى حائط  
فلما رآه أسعد قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب  
ان يجلس أكله قال فوقف عليه ما مشتقا فقال ما جاء بكما الساتسفه ان ضعفاءنا  
اعتزلا ان كانت لكبابا نفسك حاجة قال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا  
قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلما

مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن قال والله لقد عرفنا في وجهه الاسلام قبل  
أن يتكلم في اشراقه وتسهيله فقال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا  
أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قالوا لا تغتسل وتطهر ثوبك وتشهد بشهادة الحق ثم  
قام وركع ركعتين ثم قال لهم ما ان ورائي رجلا ان اتبعكم لم يختلف عنكم أحد من  
قومه وسأرسله اليكم الآن فقام أسيد بن حضير ثم أخذ حريته وانصرف الى سعد  
وقومه وهم جلوس فلما نظر اليه سعد بن معاذ وقبله قال أحلف بالله لقد جاءكم  
أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد  
ما فعلت قال قلت الرجلين فوالله ما وجدت بهما بأسا وقد نيتهما فقالا نفعل  
ما أحببت وقد حدثت أن بنى حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم  
عرفوا انه ابن خالتك ليخفروا فقام سعد مغاضبا مبادرا فأخذ الحربة منه وقال  
والله ما أراك أغنيت شيئا فجاءهما فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيدا انما  
أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متشمتا ثم قال لاسعد بن زرارة أبا مامة لولا  
ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في ديارنا بما نكره وقد قال  
أسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخال ذلك منهم أحد فقال له مصعب  
أو تصعد فتسمع فان رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك قال سعد  
أنصفت ثم ركز حريته وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا  
فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم في اشراقه وتسهيله ثم قال كيف  
تصنعون اذا أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد بشهادة  
الحق وتصلى ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد بشهادة الحق وركع  
ركعتين ثم أخذ حريته وأقبل عائدا الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رأوه  
مقبلا قالوا انقسم بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم  
فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا  
رأيا وأتمنا عقلا فقال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى يؤمنوا بالله  
ورسوله قال فما أمسى في دار من دور بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما  
أو مسلمة ورجع مصعب وأسعد بن زرارة الى منزل سعد فأقاما يدعو الناس  
الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال مسلمون خلا نضرايسرا  
تأخروا ثم أسلموا ثم ان مصعبا رجع الى مكة ومعه سبعون رجلا مع حجاج من قومه

من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة  
من أوسط أيام التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان شهد  
ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام بن جابر أخبرنا وكانكم من معننا من المشركين  
من قومنا أمرنا وكلنا وأجبرنا سدا من ساداتنا وشرىفنا من أشرافنا  
وانا نرغب بك عما أنت فيه ان تكون غدا خطيبا للنار ودعونا الى الاسلام فأسلم  
وأخبرنا به جميعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيما من  
القباء فبئنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا  
لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسللنا مستخفين تسال القطا حتى اذا اجتمعنا  
في الشعب ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد  
المطلب عمه وهو يومئذ على دين قومه غير انه أحب أن يحضر مع ابن أخيه ويوثق  
له فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج  
وكانت العرب انما تسمى هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها ان  
محمد امنا حيث علمتم وتدمنعنا من قومنا من هو على مثل رأينا وهو في عزم  
قومه ومنعة في بلده وانه قد أبى الا الانقطاع اليكم واللعوق بكم فان كنتم ترون  
انكم وافون له بما دعوتوه اليه وما نعوه من خالفه فانتم وما نحم ملتكم من ذلك  
وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه  
في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذرك ولنفسك  
ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل  
ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم  
فأخذ البراء بن معرور يده وقال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما تمنع منه أزونا  
فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أهل الحرب ونحن أهل الخلافة ورثناها  
كأبراعن ~~كأبر~~ قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعنى العهود  
ونحن قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك  
وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم أنتم مني  
وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقد قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم أخرجوا إلى من بينكم اثني عشر نقيا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس  
كفلاء على قومهم بما فهم كفالة الحواريين لعيسى بن مريم فأخرجنا اثني عشر  
نقيا \* وقال العباس بن عبادَةَ الانصاري بامعشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون  
هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الابيض والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت  
أموالكم مصيبة وأثر افكم قتل أسلتموه فن الآن فهو والله خزي في الدنيا  
والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه على نهكة الأموال  
وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير في الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذوه على مصيبة  
الأموال وقتل الاولاد والاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة  
قال ابط يدك فبسط يده فبايعوه وأول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع  
القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة  
بأنفذ صوت ما سمعته قط يا أهل الجبا جب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا  
على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله ساء ما رأى منكم  
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع أي عدو الله والله لا فرغ لك ثم قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا إلى رحالكم فقال سعد بن عبادَةَ والذي  
بعثك بالحق نبيا لئن شئت لنميلن غدًا على أهل منى بأسيا فانا فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولكن ارفضوا إلى رحالكم قال فرجعنا إلى  
مضاجعنا فمنا عاها حتى اذا أصبحنا غدث علينا أجلة قريش فجأؤنا فقالوا يا معشر  
الخزرج بلغنا انكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجوه من بين أظهرنا وتبايعوه  
على حربنا والله مامن حتى من العرب أبغض اليها ان ينشب الحرب  
بيننا وبينهم منكم قال فانبعث هناك من مشركي قومتنا يحلفون لهم بالله ما هذا من  
شيء وما علمناه وصدقوا فانهم لم يعلموا وبعضنا ينظر إلى بعض ثم انصرف الانصار  
إلى المدينة وقد شدوا العقد فلما قدموا أظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا  
فأذوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لأصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا وجارا ومنزلا وبلدا تأمنون به فأمرهم  
بالهجرة إلى المدينة والحق باخوانهم من الانصار فأخذوا في الهجرة إلى  
المدينة وتبايعوا اليها وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يؤذن له  
في الهجرة إلى أن أذن الله تعالى له فقدم المدينة وأقام بجمع الله تعالى أهل المدينة



أوسها وخزرجها بالاسلام وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم ورفع من بينهم  
العداوة والبغضاء ونسخ من صدورهم الاحن والشحناء فذلك قوله جل وعلا  
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء معناه يامعشر الانصار اذ كنتم أعداء  
فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا وفي هذه القصة مقنع وبلاغ عن الطالة  
بذكر غيرها من وقائع العالم وحوادث الايام

(خاتمة لهذا الباب) مما قيل في الاتفاق من الحکم وما ورد فيه من جواهر  
الكلام (منها) اتفاق الايدي سلاح عبيد وعون حاضر وقوة تصول بها النفوس  
على المخالف لها (ومنها) عليكم بالاتفاق والتعااض فان العز والانتصار  
مع الاتحاد والاجتماع واجتنبوا الخلاف والتباين فان الذل والخذلان في التنازع  
والافتراق (ومنها) كم من قوم عزوا باتفاقهم فلم يطمع فيهم فلما اختلفوا سلبوا  
عزهم ووهى ركنهم وكل حذهم وذاقوا وبال امرهم

\*(الباب السابع في مدح الوفاء وذم الغدر)\*

ان ارجح دليل يتمسك الانسان به لمبتغاه وأوضح سبيل يهدي سالكه الى بلوغ مناه  
كتاب الله الذي من تمسك به هداة ومن استدل به أرشده هداة وقد دل بمنطوقه  
أن الوفاء يجب على كل عاقل أن يراعه ويحرم عليه أن ينقض عهده وينقض عراه  
فقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل وعلا وبعهد الله أوفوا  
وقال تقيّدس اسمه الذين يوفون بعهده الله ولا ينقضون الميثاق وقال علا وتقيّدس اسمه  
وأوفوا بعهده الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تعالى  
وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا فهذه الايات مع اختلاف محالها وتعدد  
أسباب انزالها متفقة على وجوب الوفاء بالعهود والتمسك بحبالها والتجنب مهما  
امكن من نقضها وابطالها ولولم يكن في الوفاء فضيلة الا أن المتصف به يعد في  
زمره الصادقين وينزه نفسه عن التحلي بسمة المنافقين فان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لما سئل عن صفات المنافق قال اذا عاهد غدر فالوفاء من شيم النفوس  
الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبها في العيون وتصدق  
فيه خطرات الظنون ويحل بين الناس في رتب أهل الكرامة ويحل أن يقارن  
مواقف الندامة وأن ينصب له لواء الغدر يوم القيامة ومن نظر بعين الاعتبار  
وأبصر بنور الاستبصار وأصاخ سمعا الى ما ورد من الاخبار عن السلف

الاخيار وجدهم ملابس المجامد والثناء بمفاضة على من سلك سبيل الوفاء ورأى  
ذكرهم مخلصا في الاحياء بعد ركوبهم مطايا الفناء والعفاء \* وقد نقل فيه من عجائب  
الوقائع وغرائب البدائع ما قرع أبواب المسامع وتحقق به كل سامع أن الوفاء في  
اكتساب المكارم من أنفع الوسائل وأنجع الذرائع كقصة الطائي وشريك نديم  
النعمان بن المنذر وتلخيص معناها أن النعمان كان قد جعل له يومين يوم يؤس  
من صادفه فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن اليه وأغناه وكان هذا  
الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره وأبلاه القدر من قرب عسره  
وبعديسه بما أنساه جميل صبره وأغراه بشكوى ضره هذا الى اطفال وعيال  
صحبهم من القلة سقم وجباههم عليهم من أثر الطوى أقبح وسم وقد وداهم  
كالقسي من الضعف وماله في شبعة سهم ولا فيما يسد به الاجوفان قسم ولا قسم  
فأحوجته الحاجة الى مزايلة قراره وأخرجته الفاقة من محل استقراره فخرج  
يرتاد نجعة لصغاره ويحاول ممادب ودرج شبعة يخمد بهم من الجوع شعله ناره \*  
فبينما هو في اضطراب تطوافه واغتراب مرتبع الانتجاع ومضطافه وقد فتح له  
من القوت ما هو حامله في جرابه على أكافه اذا وقع القدر في شرك النعمان في يوم  
اهلا كه من رآه واتلافه فلما بصربه الطائي علم أنه مقتول وان دمه لمطلول فقال  
حيا الله الملك ان لي صبية صغارا وأهلا جياعا وقد أرقت ماء وجهي في طلب هذه  
البلغة الحقيمة لهم واعلم أن سوء الحظ أقدمني على الملك في هذا اليوم العبوس  
وقد قربت من مقر الصبية والاهل وهم على شفا تلف من الطوى ولن يتفاوت  
الحال في قتلي بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن يأذن لي في أن أوصل اليهم  
هذا القوت وأوصي بهم أهل المروءة من الحي لثلاث ليال كواضيا عا وعلى عهد الله  
أني اذا أوصيت بهم أرجع الى الملك مساء وأسلم نفسي بين يديه انفاذا أمره فلما  
سمع النعمان صورة مقالته وفهم حقيقة حاله ورأى تاهفه من ضياع أطفاله رقق له  
فقال لا آذن لك الا أن يضمنك رجل معنفا فان لم ترجع قتلناه وشريك بن عدي بن  
شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي الى شريك وقال له

يا شريك ابن عدي \* ما من الموت انهماجي  
بل لا طفل ضعاف \* عدموا طعم الطعام  
بين جوع وانتظار \* واقتار وسقام

يا أخا كل كريم \* أنت من قوم كرام  
يا أخا النعمان جدلي \* بضمان والتزام  
و لك الله بآني \* راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدي اصلح الله الملك على ضمانه فز الطائي مسرعا والنعمان يقول  
لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى  
يأتي المساء فلما قرب المساء قال النعمان لشريك جاء وقتك فتأهب للقتل فقال  
شريك هذا شخص قد لاح متبلا وأرجو أن يكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك  
ممثل فبينما هم كذلك واذا الطائي قد أقبل يستد في عدوه مسرعا فقدم وقال  
خشيت أن ينقضى النهار قبل وصولي فعدوت ثم وقف قائما وقال أيها الملك  
مر بأمرك فأطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منك أتما  
أنت بالطائي فإتركت لا أحد في الوفاء مقام يقوم فيه ولا ذكرا يفخر به وأتما أنت  
يا شريك فإتركت لكريم مما حدة يذكركم في الكرماء فلا أكون أنا الأمام  
السلالة ألا واني قد رفعت يوم يؤسى عن الناس ونقضت يوم عادي كرامة لوفاء  
الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعيتي للخلاف عشيرتي \* فعددت قولهم من الاضلال

اني امرؤ مني الوفاء خليقة \* وفعال كل مهذب مفضل

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه تلف نفسك قال ديني فمن لادين له لا وفاء له  
فأحسن اليه النعمان ووصله وأعاده الى أهله \* تنبيه بني لذي الوفاء بغرضه ويكفي  
عمله به في القيام بمفترضه ويشفي قواده باستعماله من بقايا مرضه فيمل في قلانه  
الحامد المنظومة في أجياد الاجواد وفرائد الفوائد الموسومة بانتقاد النقاد أن  
صفة الارتداء برداء الوفاء واقية باقية على الآباد وحسنة مستحسنة الآمال  
بلافتاء ولا نضاد وطريقة هادية الى ادراك كل مرام ونيل كل مراد وجنة مجنة  
من الاتصاف بأحد القبيحين اميداء الهمة واما بفساد الاعتقاد وسجية تسميل  
الى صاحبها قلوب العباد بالوداد وتستغرق له أرباب الفصاحة واللسن بالاحماد  
وقد تبليج فجر الاسناد الى السلف فأسفر وتأرجح زهر النقل الى الخلف فعطر بورود  
ما قدر قم القلم وسطر وتحقيق ما شرح من ذلك وذكرا ما خط وزبر \* أن العباس  
صاحب شرطة الأمون قال دخلت الى مجلس الأمون ببغداد وبين يديه رجل

مكبل بالحديد فقال لي يا عباس خذ هذا اليك واسـتـوثق منه واحفظه ولا يفـتـك وبكره اليـ واحذر عليه كل الحذر قال العباس فدعوت جماعة حملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي في بيتي فلما تركوه في مجلس لي في داري أخذت أسأله عن قصته وحالته ومن أين هو فقال أنا من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خيرا فن أنت من أهلها قال لا تريد أن تسألني فقلت له أتعرف فلانا فقال ومن أين تعرف ذلك الرجل قلت كانت لي معه قصة قال ما أنا بمن يعرفك خبره حتى تعترقي قضيتك معه فقلت ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فشغب أهلها وخرجوا علينا حتى أتوا إلى تدلي في زنبيل من قصر حجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في الجملة فاني في بعض الدروب إذا أنا بناس يعدون خلفي فازلت أعدوا قدامهم وقتهم فررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله فقال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت امرأته ادخل الجملة فدخلتها وثبت الرجل على باب الدار فاشعرت الابه وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوا الدار حتى لم يبق سوى الجملة وامرأتها فها أقوالها ها: انفصاحت بهم المرأة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف في الجملة خائف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الامن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت جزا الله خيرا ثم ما زال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها يطعمني معه وأفر دلي مكانا من داره ولم يحوجني إلى شيء وما تغير عن تفقد حالي فدمت عنده في أتم عيشة أربعة أشهر لا أظهر إلى أن سكنت الفتنة وهـ دأت وزال شرها وأثرها فقلت له تأذن لي في الخروج حتى أتعرف بغيري فلعلني أقف منهم على خبر أولهم على أثر فأخذ على المواثيق بالرجوع إليه فخرجت وطلبت غلما في فلم أر لهم أثر فارجعت إليه وأعلمته الخبر وهو مع ذلك لا يعرفني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالكنية فقال لي علام تعزم فقلت قد هزمت على الشخصوص إلى بغداد فان القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وقد تفضلت هذه المدة ولك على عهد الله أني لا أنسى لك هذه اليد على ولا كافئتكم بها مما استطعت وأسألك أن تتم فعلك بأن

تعطيني ما أنفقته الى بغداد وألبسه الى أن أصل الى موضعي فقال يصنع الله خيرا  
ثم قال لغلام له أسود انعل الفرس الغلاني وتقدم الى من في داره باعدا سفره  
فقلت في نفسي ما أشك انه يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فوقعوا يومهم  
ذلك الى غدي كدوت تعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال يا فلان قم  
فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي ها أعطاني وما وثق  
بي ثم فقت فاذا هو وامر أنه يحملان لي خفين جديدين ورائات معمولة وآلات السفر ثم  
جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطى ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين  
وفوقهما مفرش ودفع الى نسخة ما في الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم وقدم  
الى الفرس الذي أنعله بسرجه ولجامه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك  
ويسوق خيلك وأقبل هو وامر أنه يعتذر ان من التقصير في أمري وركب معي من  
يشيعني وانصرفت الى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بعهدى له في مجازاته ومكافاته  
وتواصلت خدمة باب أمير المؤمنين وأسفاره فلم أتفرغ لكثرة التنقل مع أمير  
المؤمنين من مكان الى مكان فلهذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد  
أمكنت الله تعالى من الوفاء له ومجازاته على فعله ومكافاته بصنعه بلا كلفة عليك  
ولا مؤنة لزمك فقلت وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وانما الضر الذي أنا فيه غير  
عليك ما عرفت مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب وما يتعرف به الى حتى أثبت  
معرفة فإتاما لك أن قت وقبلت رأسه وقلت له فما الذي أصارك الى ما أرى  
فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك فذهبت الى وبعث أمير  
المؤمنين بجيوش فأصلحوا البلد وأخذت وضربت الى أن أشرفت على الموت  
وقيدت وبعث بي الى أمير المؤمنين وأمرى عنده غليظ وهو قاتلي لا محالة وقد  
أخرجت من أهلي بلا وصية وقد تبعني من غلمان من ينصرف الى أهلي بخبري وهو  
نازل عند فلان فان رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن تبعث تخضره لي حتى  
أوصيه بما أريده وأتقدم اليه بما يكون وصية مني لأهلي فان فعلت ذلك فقد جاوزت  
حد المكافأة وقت يوفائك بهذا فقال العباس يصنع الله خيرا ثم أحضر حدا في  
الليل وأمره فخل قيوده وأزال ما كان عليه من أنواع الانسكال وأدخله الى الحمام  
وألبسه من ثيابه ما يحتاج اليه ثم سبر وأحضر غلامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه  
فاستدعى العباس نائبه وقال على بفرسي الغلاني والفرس الغلاني والبغل الغلاني

والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم من الصناديق عشرة والكسوة كذا وكذا ومن  
الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي بدرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه  
خمس آلاف دينار وقال لنا ثبته في الشرطة بين يديه خذوه واعبروا إلى حد الأنبار  
فقلت له إن أمرى عظيم وذنبى عند أمير المؤمنين غليظ وإن أنت احتججت بأنى  
هربت بعث أمير المؤمنين في طلبى كل من فى بابه فأرد وأقتل فقال لى انج بنفسك  
ودعنى أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان  
احتجت الى حضورى حضرت فقال لصاحب أمره ان كان الامر على ما يقول  
فليكن فى موضع كذا فان أنا سلت فى غداة غد أعلمه وإن أنا قلت كنت قد وقته  
بنفسى كما وقانى بنفسه وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله ما قيمته درهم وتجهت فى  
أخراجه من بغداد قال الرجل فأخذنى صاحب الشرطة وصبرنى فى مكان أثق به  
وتفرغ العباس لنفسه فاغتسل وتحنط وتسكفن قال العباس فلم أفرغ من صلاة  
الصبح الا ورسل المأمون فى طلبى يقولون أمير المؤمنين يقول لك هات الرجل معك  
وقم قال فأتيت الدار وإذا أمير المؤمنين جالس وعليه ثياب امام فراشه فقال أين  
الرجل فسكت فقال ويحك الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع منى فقال أعطى الله  
عهدا لئن ذكرت أنه هرب لا ضرب بن عنقك فقلت يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن  
اسمع حديثى وحديثه ثم أنت أعلم وما تفعله فى أمرى قال قل فقلت يا أمير المؤمنين  
كان من حديثى معه كذا وكذا وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته أنى أريد أن  
أفى له وأكافئه على ما فعل معى وأعبر به الى جهة الأنبار وقلت أنا وسيدى أمير  
المؤمنين بين أمرين إما أن يصفح عني فأكون قد وفيت وكافيت ووقيته بنفسى كما  
وقانى بنفسه وإما أن يقتلنى فقد تحنطت وها كفى فلما سمع المأمون الحديث قال  
ويلك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفته وتكافئه بعد  
المعرفة والعهد بهذا لا غير ألا عرفتني خبره فسكتا تكافئه عنك ولا تقصر فى وفائك  
له فقلت يا أمير المؤمنين انه هاهنا قد حلف انه لا يبرح حتى يعرف سلامتى فان احتجج  
الى حضوره حضر فقال المأمون هذه منة أعظم من الاولى اذهب الآن اليه حتى  
تطيب نفسه وتسكن روعه وتعبر به الى حتى أتولى مكافأته فصرت اليه وقلت له  
لنزل خوفك ان أمير المؤمنين قال كبت وكبت فقال الحمد لله الذى لا يحمد على  
السرا والضر اسواه ثم قام وصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي أمير

نادرة

المؤمنين أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحده حتى حضر الغداء فأكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسر وجها ولجها وعشرة أبغال بآلاتها وعشر بدر وعشر نخوت وعشر عماليه لثبدها بهم وكتب إلى العامل بدمشق بالوصية به وأطلق خراجها وأمره بمكاتبة بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد فيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك (تقريري بيان وتحرير برهان) كان الخليفة المأمون المقدم ذكره قد ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه فدخل على المأمون يوما بعض اخوته فقال يا أمير المؤمنين إن عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وهو مع العلويين وكذا كان أبوه قبله فحصل عند المأمون من كلام أخيه شيء من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا ووضعه في زى النسالة الزهاد العراة ودسه إلى عبد الله بن طاهر وقال تمضي إلى مصر وتخالط جماعة من الكبراء في السر وتستميلهم إلى القاسم بن محمد بن طباطبا العلوي وتذكر مناقبه ثم بعد ذلك تجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعبد الله بعد ذلك وادعه إلى القاسم بن محمد العلوي واكشف باطنه وابحث عن دفين نيتي بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون وتوجه إلى مصر ودعا جماعة من أهلها ثم كتب ورقة لطيفة إلى عبد الله ابن طاهر ودفعها إليه وقت ركوبه فلما انصرف الناس خرج الحاجب إليه فأدخله عليه وهو قاعد وحده فقال له قد فهمت ما قصدته فهات ما عندك قال ولي الأمان وثقة الله تعالى قال نعم لك ذلك فأظهر ما أراد ودعا إلى القاسم بن محمد فقال له عبد الله أنه صفي قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند إحسان والمنة قال نعم قال فتجيء إلى وأنا في هذه الحال التي تراها إلى خاتم في الشرق وخاتم في الغرب وما بينهما ما أمرى مطاع وقولي مقبول ثم اني ألتفت عن يميني وشمالى فأجد نعمة هذا الرجل غامرة لي قد ختم بها رقبتي فتدعوني إلى الكفر به هذه النعمة وتقول لي اغدر وجانب الوفاء والله لودعوتني إلى الجنة عيانا لما غدرت ولما نكثت بعتته وتركك الوفاء له فسكت الرجل فقال له عبد الله والله ما أخاف إلا على نفسك فأرحل من هذا البلد فلما أيسر الرجل وكشف باطنه وسمع كلامه جاء إلى المأمون فأخبره صورة الحال فسرده ذلك وأردف أحسانه

اليه وضاعف انعامه عليه وفي هذه القضية بيان شاف وبرهان كاف في أن  
الوفاء يحسن السمعة ويؤمن الصرعة (تأكيد ايضاح وتجديد افتتاح) مما يهد  
من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل الكرم ويبحث على الوفاء بالعهود والذمم  
مارواه حمزة بن الحسين الفقيه في تاريخه قال قال لي أبو الفتح المنطبي كذا جالوسا  
عند كافر الاخشدي وهو يومئذ صاحب مصر والشام وله من البسطة  
والمكينة ونفاذ الامر وعلو القدر وشهرة الذكرا ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت  
المائدة والطعام فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب جماعة منا وقال  
امضوا الى عقبة النجارين واسألوا عن شيخ منجم أعور كان يقعد هناك  
فان كان حيا فأحضروه وان كان توفي اسألوا عن أولاده واكشفوا أمره قال  
فخصينا الى هناك وسألنا عنه وكشفنا فوجدناه قد مات وترك بنتين احدهما  
مزوجة والاخرى عاتق فعادنا الى كافر وأخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى  
لكل واحدة منهم ما دارا وأعطي لكل واحدة منهم ما ثيابا وكسوة وذهبا  
كثيرا وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهم رزقا وأشهر أنهما  
من المتعلقةين به لرعاية أموره ما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال أتعلمون سبب  
هذا قلنا لا نعلم فقال اعلما أني مررت يوما بالدهم ما المنجم وأنا في ملك ابن عباس  
الكتاب بحال القرية فوقف عليه فنظر الى واستجلسني وقال أنت تصير الى رجل  
جليل وتبلغ معه مبلغا كبيرا وتسال خيرا كثيرا وطلب مني شيئا فأعطيته درهمين  
كانا معي ولم يكن معي غيره ما فرمى به ما وقال أبشرك به هذه البشارة وتعطيني  
درهمين ثم قال وأز يدك أنت والله تملك هذا البلد وأكثر منه فاذكرني  
اذا ما صرت الى ما وعدتك به ولا تنسني فبذلت له ذلك وقلت نعم فقال عاهدني  
انك تنفي لي ولا يشغلك الملك عن اقتقادي فعاهدته ولم يأخذ الدرهمين ثم اني شغلت  
عنه بما تجدد لي من الامور والاحوال وصرت الى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما  
أكلنا اليوم ونمت رأيت في المنام قد دخل علي وقال أين الوفاء بعهدك واتمام  
وعدك لا تغدر فيغدر بك فاستيقظت وفعلت ما رأيت فتمت هذه القضية بمصر  
واشتهر احسانه الى بنات المنجم لوفائه لوالدهما فتضاعف الدعاء له والثناء  
عليه (تنبيه واستبصار وتذكير واعتبار) الوفاء للكريم شعار ولصاحبه  
في مقام الافتخار اشتها والغدر لمن اعتمد عار وشعار ونقض العهد عاقبة نار



جوهرة

وبوار ومما أسفرت عنه وجوه الاوراق وأخبرت به الثقات في الاتفاق وظهرت  
روايته بالشام والعراق - وضربت به الامثال في الوفاء بالاتفاق (حديث السموأل  
ابن عاديا) وتلخيص معناه ان امرء القيس السكندى لما أراد المضي الى قيصر ملك  
الروم أودع عند السموأل دروعا وسلاحا تساوى جملة كثيرة فلما مات امرؤ القيس  
سير ملك كندة يطلب الدروع والسلاح المودع من السموأل فقال السموأل  
لا أدفعه الا الى مستحقه وأبى أن يدفع اليه منه شيئا فعاوده فأبى وقال لا أغدر بدنتي  
ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب علي - فقصده ذلك الملك من كندة بعسكره  
فدخل السموأل حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموأل خارج  
الحصن فظفر ذلك الملك به فأخذه أسيرا فلما جد في الحصار وطاف حول الحصن  
صاح بالسموأل فلما أشرف عليه من أعلا الحصن قال له ان ولدك قد أسرته وها هو  
معي فان سلمت الى الدروع والسلاح الذي لامرئ القيس عندك رحلت عنك  
وسلمت اليك ولدك وان امتنعت وأصررت على ابائك ذبحت ولدك هذا فاخترتهما  
ماشئت فقال السموأل ما كنت لا خفر ذماي وأبطل وفائي فاصنع ماشئت فذبح  
ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا واحتسب السموأل ذبح ولده  
وصبر محافظا على وفائه فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلم اليهم  
الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده  
وبقائه فصارت الامثال بالوفاء تضرب بالسموأل واذا مدح أهل الذمام بين الانام  
ذكر السموأل في الاول (وقد قيل) رب غادر لم يظفر فيما غدر فيه بدله  
الغادر وضافت عليه من موارد الهلكة فسحجات المصادر وطوقه غدره  
طوق خزي فهو على فكه غير قادر وأوقعه خطة خسف وورطة خنف فخاله  
من قوة ولا ناصر ويشهد له هذه الاسباب ويحكم بها عند أولى الالباب  
ويمنع منها وقوع محذور الاختلاف والاضطراب المجتنب من هذا الباب  
(قضية ثعلبية) بن حاطب الانصاري وتلخيص معناها ان ثعلبة هذا كان من  
أنصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يوما فقال يا رسول الله ادع لي أن  
يرزقني الله مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل  
تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال  
يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالك

غريبة

في رسول الله أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً  
وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني مالا والذي  
بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه وعاهد الله على ذلك فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فأتخذ ثعلبة غنما فتمت  
كما ينني الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل وادي من أوديتها وهي  
تنحى كما ينحى الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر  
ولا يصلي باقي الصلوات إلا في غنمه فكثرت وغنت حتى بعدت عن المدينة فصار  
لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت أيضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان إذا كان  
يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما لا يسعها واد فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رجلين رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب إليهما  
أسباب الصدقة كيف يأخذانها وقال لهما ما مرّا بثعلبة بن حاطب ورجل آخر  
من بني سليم فخذوا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الجزية ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا  
حتى تفرغتما عودا إلى فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار أسنان ابله  
فعرّاهما للصدقة ثم استقبلهما بهما فلما رأياها قال ما هذا قال خذاه فان نفسى به  
طسة فقرأه إلى الناس وأخذوا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أروني كتابكما  
فقرأه ثم قال ما هذه الجزية ما هذه إلا أخت الجزية اذهب حتى أرى رأيي قال  
فأقبلا فلما رأاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتكلم قال يا ويح ثعلبة  
فأنزل الله عز وجل قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتاهنا من فضله لنصدقن ولنكونن  
من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في  
قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله  
يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله  
عز وجل فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن  
يقبل منه صدقة فقال إن الله تعالى منعه أن يقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحثي

التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرت  
 فلم تطعني فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل صدقته رجع إلى منزله وقبض  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم أتى إلى أبي بكر رضي الله عنه  
 حين استخلف فقال قد علمت منزاتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من  
 الأنصار فاقبل مني صدقتي فقال أبو بكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم منك فلا أقبلها أنا فقبض أبو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم لما ولي عمر  
 رضي الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين أقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فأنا لا أقبلها وقبض عمر ولم يقبلها ثم ولي عثمان رضي  
 الله عنه فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا  
 أبو بكر ولا عمر فأنا لا أقبلها ثم هلك ثعلبة في خلافة عثمان فهذا الخيصر قضيت به نفسها  
 وشرح زبدتها بنصها فانظر إلى سوء عاقبة غدره كيف أذاقه وبال أمره ووسمه  
 بسمة عار قضت عليه بخسره وأعقبه نفاقا يخزيه يوم فاقته وفقره فأى خزي أرجح  
 من ترك الوفاء بالمشاق وأى سوء أقبح من غدر يسوق إلى النفاق وأى عار أفضح  
 من نقض العهد اذا عدت مكارم الاخلاق \* (افادة تهذيب وزيادة تقریب) \*  
 كم أعلى الوفاء رتبة من اعتلق بيديه وأعلى قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق  
 الافواه لفاعله بإثشاء عليه واستنطق الايدي المقبوضة عنها بالاحسان اليه فانه  
 بلغ من وافدات المجالس ونادرات المجالس وواردات المؤانس وخادرات  
 العرائس وسافرات العوايس \* (ان الخليفة) \* المنصور كان متطلعا إلى  
 الاحاطة بأمور الناس عموما وإلى معرفة أحوال بني أمية خصوصا فبلغه أن من  
 مشايخ أهل الشام شيخا معروفا وكان بطانة لهشام بن عبد الملك ابن مروان  
 فأرسل إليه المنصور وأحضره بين يديه وسأله عن تدبير هشام في حروبه مع الخوارج  
 فوصف له الشيخ ما دبر وقال فعل رحمه الله كذا وكذا ودبر كذا وكذا فقال له  
 المنصور قم عليك لعنة الله تطأ بسا طي وترحم على عدوى فقال الرجل وهو مولود  
 يريد الخروج ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسل فلما سمع المنصور  
 قال ردوه فلما رجع قال يا أمير المؤمنين ان أكثر الناس أوثمان لم يجعل دعاء لمن  
 أحسن اليه وثناء عليه وحمد لمعروفه عنده وفاء له ولو أمكنتني القدرة وأقدرني  
 القضاء على الوفاء لهشام بأكثر من ذلك لوجدتني أمير المؤمنين وافيًا له فقال له

المنصور أرجع بالشيخ الى تمام حديثك أشهد أنك غيض حرو وولدرشدة ثم أقبل  
المنصور على حديثه الى أن فرغ فدعا المنصور بحال وكسوة وقال خذ  
هذا صلة منك فخذ ذلك وقال والله يا أمير المؤمنين ما بي من حاجة ولقد ماتت عني  
من كنت في ذلك فإحضرني الى وقوفي على باب أحد بعهده ولولا جلالة أمير  
المؤمنين ولزوم طاعته وإشاري أمره لما لبست نعمة أحد بعده فقال المنصور لله  
أنت لو لم يكن لقومك غيرك لكنت أبقيت لهم ذكرا غلبا أو محمدا باقيا بوقائك لمن  
أحسن اليك ثم أوصى المنصور برعاية أموره وقضاء حوائجه وصار يذكرك في خلواته  
ويستحسن ما صدر منه \* (ومما أجمعه بطون الدفاتر) \* واستحسنه عيون البصائر  
ونقلته الأصاغر عن الأكابر وتداولته الألسن من الأوائل والآخر وعده من  
جواهر الجواهر وصوادر المصادر ونوادر النوادر ما رواه خادم أمير المؤمنين  
الأمون قال طلبني أمير المؤمنين ليلة وقدم من الليل ثلثة فقال لي خذ معك فلانا  
وفلانا وسماهما أحدهما علي بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعاً لما  
أقوله لك فان أصحاب الأخبار قد أكثروا في أن شيخنا يحضر ليلاً الى آثار ما كن  
البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا جميلا ويندبهم ويكي عليهم ثم ينصرف فامض  
الآن أنت وعلى ودينار حتى تر واهذه الخرابات فاستتر واخلف جدار من هذه  
الجدران فاذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى ونذب وأنشد شيئا فأتوني به قال فأخذتم ما  
ومضينا حتى وردنا الخرابات واذا نحن بعلام قد أتى ومعه بساط وكسي حديد واذا  
شيخ وسيم له جمال وعليه مهابة وصالف فجلس يبكي وينتحب ويقول

ولما رأيت السيف جليل جعفر \* ونادى مناد للخليفة في يحيي  
بكيت على الدنيا وأيقنت أنه \* قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا  
أجعفران تم لك قرب عظيمة \* كشفت ونهي قد وصلت بها نهي

مع أبيات رزدها وأطالها قال فقرأت له لما فرغ وقبضناه فخرع وفرع وقال من  
أنتم قال فقلت له أنا من خواص أمير المؤمنين وهذا فلان وفلان قال وما تريدون مني  
قال فاعلمته ما أمر به أمير المؤمنين من أخذه الى مجلسه فقال ذرني أوص وصية فاني  
لا آمن العطب ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح ودفع خاتمه وأخذ ورقة  
وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامه ثم مر بنا به فلما دخل الى المجلس ومثل بين يدي  
أمير المؤمنين زبره وقال له من أنت وبماذا استوجب منك البرامكة أن تفعل في

تأدرة

خرب دورهم ما تفعله قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا أمير المؤمنين للبرامكة  
عندي أباد خضرة أفتأذن لي أن أحدثك حالي معهم قال قل قال أنا يا أمير المؤمنين  
المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك فزال عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبتني  
الديون واحتجت إلى بيع مسقط رأسي ورؤس أهلي أشاروا علي بالخروج إلى  
البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلاثون امرأة وصبياء وهبيية وليس معنا  
ما يباع ولا مانرهن حتى دخلنا إلى بغداد ونزلنا بباب الشام في بعض المساجد  
فدعوت بشويات لي كنت قد أعددتها لاستمخيم الناس فلبستها وخرجت وتركهم  
جيا عالا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد أسأل عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد  
مزرخرف وفيه مائة رجل شيخ بأحسن زي وزينة وعلي الباب خادمان فطمعت  
في القوم وولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأؤخر والعرق يسيل مني  
لأنهم لم تسكن صناعاتي وإذا بخادم قد أقبل فحدث الخادمين فدخلوا وأزعجوا القوم  
فقاموا وأنا معهم فأدخلونا دار يحيى بن خالد فإذا يحيى جالس على دكة وسط  
بستان فسلمنا وهو يعد لنا مائة وواحد أو بين يدي يحيى عشرة من ولده وإذا غلام أمرد  
حين عذر خذاه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه خدام مقرطقون في وسط كل  
خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب  
في كل بحجرة قطعة من عود كهية الفهر قد قرن به مثله من العنبر السلطاني  
فوضعوه بين يدي الغلام وجلس الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم  
وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوج وشهدت أولئك  
الجماعة وأقبلوا علينا بالثار ينادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين  
ملئ كمي ونظرت وإذا نحن في الدكة مابين المشايخ ويحيى وولده والغلام مائة واثنان  
عشر رجلا نفر ج مائة خادم واثناعشر خادما مع كل خادم صينية فضة عليها  
ألف دينار شامية فوضع بين يدي كل رجل مناصينية فرأيت القاضي والمشايخ  
يصبون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول  
حتى بقيت بين يدي يحيى لا أجسر علي أخذ الصينية فغمرني الخادم فجسرت  
وأخذتها وجعلت الذهب في كمي وأخذت الصينية في يدي وقت فجعلت التفت  
إلى ورائي مخافة أن أمنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في صحن الدار ويحيى  
يلحظني فقال للخادم اتنى بذلك الرجل فرددت إليه فأمر بسكب الدنانير والصينية

وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال عن الرجل فقصة عليه قصتي  
فقال للخادم أحضر موسى فأق به فقال يا بني هذا الرجل غريب فخذ اليك  
واحفظه بنفسك واهتمك فقبض موسى على يدي وأخذني الى دار من دور  
فأكرمني وعاشرني يومى وليلتي أكلا وشربا فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال  
ان الوزير أمرني بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالى في دار أمير المؤمنين  
فأقبضه اليك وأكرمته ففعل فلما كان من الغد تسلمني أخوه أحمد ثم لم أزل في أيدي  
القوم يتداولوني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصبياني أفي الاموات هم أم  
في الاحياء فلما كان في اليوم العاشر دفعت الى يد الفضل فعطف على وزاد  
في الكرامة فلما كان في اليوم الحادى عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم  
فقالوا قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية  
وقد هلكت ثيابي وأخرج الى عيالي على هذه الحالة ان الله وانا اليه راجعون  
فرفع السترا لاؤل ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم السترا لاخر قال  
لى مه- ما رأيت قد بقي من حوائجك فتقدم الى به فانام أمور بقضاء جميع ما تأمر  
به فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا استقبلتني منها راحة الند  
والعود ونفحات المسك واذا بصبياني يتقلبون في الحرير والديباة واذا قد حمل  
الى ألف ألف درهم مبدرة وعشرة آلاف دينار وقباليين بضيعتين وتلك الصينية  
التي خرجت معي فيها الدنانير والبنادق فبقيت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في  
دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعوني  
فلما جاءت القوم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل قصدي عمرو بن  
مسعدة والزمنى في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل  
على الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خرابات القوم فأندبهم وأذكر حسن صنيعهم  
الى وفاءهم على احسانهم فقال المأمون على بعمر بن مسعدة فلما أتى به قال  
له يا عمر وأتعرّف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال  
كم ألزمت في ضيعته قال كذا وكذا فقال رد عليه كل ما استأديته منه في مدته  
وأجر واضيعته ساء يكونان له ولعقبه من بعده فعلا نحيب الرجل وبكاؤه فلما طال  
قال له المأمون أحسنا اليك فم بك فقال يا أمير المؤمنين وهذا ايضا من صنيع  
البرامكة أرايتك يا أمير المؤمنين لو لم آت خراباتهم فأبكمهم وأندبهم حتى اتصل

خبري بأمر المؤمنين ففعل ما فعل من أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم  
ابن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه على القوم  
وقال هذا العمري من صنائع البراءة فعلمهم فأبى وأياهم فاشكروا لهم فأوف  
ولا حسانهم فاذكر واجعل خاتمة هذا الباب من القضايا أجملها ختاماً وأجزها  
كلأماً وأحرزها مراماً وأحسنها نظاماً وأبسطها حكماً وأحكاماً وهي قضية جمعت  
لأميرين وفاء وغدراً وعرفاً ونكراً وخيراً وشرّاً ونفعاً وضرّاً وإطلافاً وجرّاً  
واشتملت على حال شخصين وفي أحدهما بعده ففاز ونجا وحاز من مقترحات  
منه ما أقر ورجا واستنشق من نسيم الأسعاف بمبتغاه نشر أو أرجا وساعفه  
التوفيق فعلم أن من يثق بالله يجعل له فرجاً ومخرجاً وغدراً لا خرفاً غري به غدره  
من أعوان العطب همجا وأخاضه من أبحر التلف والهلال الجحيا ولم يجد له من  
جزاء غدره إلى النجاة فرجا \* وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان  
مطلعاً على أحمد بن طولون عارفاً بأمره عالماً بوردته وصدوره فقال ما معناه أن  
أحمد كان يربي من يطرح على الطرقات ويقيم لهم الكوافل ويدّر عليهم النفقات  
رغبة في الثواب وتقرباً إلى الله تعالى بهذه الأسباب فوجد عند سقائه عند  
المعافر طفلاً مطروحاً فالتقطه ورباه وسماه باسمه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ  
كان أكثر الناس ذكاءً وفطنة وأحسنهم رواءً وصورة فصار يرعاه ويعلمه وهو  
يعرف بأحمد اليتيم فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش  
خمارويه به فأخذته إليه فبعد موت ابن طولون أحضره الأمير أبو الجيش وقال له أنت  
عندي بمكانة أرفعاً من غيرها ولكن عاذني أن آخذ العهد على كل من أصرفه في شيء  
من أموري أنه لا يخونني فعااهده ثم حكمه في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد  
اليتيم مستخوذاً على المهام حاكماً على جميع الخاشية الخاص والعام والأمير  
أبو الجيش بن أحمد بن طولون يحسن إليه كلما رأى خدمته متصفة بالنصح  
ومساعية متسمة بالنجح فركن إليه واعتمد في أسباب بيوته عليه فقال له يوماً  
يا أحمد امض إلى الحجرة الفلانية فني المجلس بحيث أجلس سبعة جوهر فخى بها  
فضى أحمد فلما دخل الحجرة وجد جارية من مقيبات الأمير وحضاياء مع حدث من  
الفراسين ممن هو من الأمير محل قريب فلما رأياه خرج الفتى فجاءت الجارية إلى  
أحمد وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطره فقال لها معاذ الله أن أخون

الامير وقد أحسن الى وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السجدة وانصرف الى  
الامير وسلم اليه السجدة وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد لا يذكر حالها  
للأمير فبقيت أياما ولم تجد من الأمير ما تنكره من اقباله ولا تظهر لها ما توهمته  
في أحمد من تسرعه في مقالته وانهاء حاله فاتفق ان الأمير اشترى جارية  
وقدمها على حظاياه وغمرها بهطاياه واشتغل بها عن سواها وأعرض  
لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان أولا  
مشغوقا بتلك الجارية الجائزة الخائنة الخائرة الغاشة الغادرة العائبة العاهرة  
الفسقة الفاجرة فلما أعرض عنها اشتغالا بالجديدة المجيدة المسعدة السعيدة  
المواودة المودودة الحامدة المحموده الوصيفة الموصوفة الليفة المألوفة الراشقة  
المرشوفة العارفة المعروفة وصرفت لهجة محاسنها وآدابها وجهه عن ملاعبة  
أترابها وشغلته بعذوبة رضائها عن ارتشاف ضرب أضرابها فهجرت حظاياه  
مقاصيره واقتصر عليها في طویل تنعمه وقصيره وكانت تلك الاولة لحسنها متأمرة  
على تأميره مطرحة حكم أمره لا تخاف من وليه ولا نصيره فـ كبر عليها  
اعراضه عنها ونسبت ذلك الى اطلاع أحمد اليتيم اياه على ما كان منها فدخلت  
على الأمير وقد ارتدت من الكآبة بجلباب مكرها وركبت وجهها في صورة  
حزن اقتادها بزمام فـ كبرها وأجهشت بالبكاء بين يديه لتمام كيدها ونكرها  
وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط غيظا وهم  
في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه  
وقال له اذا أرسلت اليك انسانا ومعه طبق ذهب وقلت لك على لسانه املاء هذا  
الطبق مسكافا قتل ذلك الانسان واعمل رأسه في الطبق وأحضره مغطى ثم ان  
الامير أبا الجيش جلس لشربه وحضر عنده ندماءؤه الخواص من شربه وأحمد  
اليتيم واقف بين يديه آمنا في شربه جاريا على عادته في اجتناء جنى قربه لم يخطر  
بخطره ولا تقلب في قلبه شيء مما نسب اليه وقذف به فلما ثل الأمير وأخذ منه  
ما كان يتناوله قال له يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يلا  
مسكافا خذ هذا أحمد اليتيم ومضى واجتاز في مضيه بالمغنين وباقي الندما  
والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم ساعة فقال أنا ماض في حاجة  
الامير أمرني باحضارها في هذا الطبق فقالوا أرسل من ينوب عنك في احضارها



وخذها وأدخلها الى الامير فأدار عنه فرآى الفتى الفراش الذى كان مع  
الجارية فأعطاه الطبق وقال امض الى فلان الخادم وقل له يقول لك الامير املا  
مسكافضى ذلك الفراش الى الخادم وذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغسله  
وجعله فى الطبق وغطاه وأقبل به فناول له لاجد اليتيم وليس عنده علم من باطن  
الامر فلما دخل به على الامير كشفه وتأمله وقال ما هذا فقص عليه  
خبره مع الندماء وقعوده مع المغنين وسؤالهم له الجلوس معهم وما كان من انفاذه  
الطبق والرسالة مع الفراش وانه لا علم له غير ما ذكره قال أفتعرف لهذا الفراش  
ذنبا يستوجب به ما قد جرى عليه فقال أيها الاميران الذى تم عليه بما ارتكبه  
من خيانتك وقد كنت رأيت الامراض من اعلام الامير بذلك وأخذ أخذ  
يحدثه بما شاهدته وما جرى له وحديث الجارية من أوله الى آخره لما أنفذته  
لاحضار السجدة فدعا الامير بتلك الجارية واستقررها فأقرت بهجة ماد كره  
أحمد فأعطاه اياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانته عنده وعلمت منزلته  
لديه وضاعف احسانه اليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق به بيديه ولم يجعل  
لاحد من عظماء تلك الدولة حكما يتسلط به عليه فانظر الى آثار الوفاء كيف تحمى  
من المعالط وتنجى من قبضة التلف بعد انتضاء القواضب ويقضى بصاحبه  
الى ارتقاء غوارب المراتب ويقضى على مرير داه بسعيه الخائب وأمله  
الكاذب وترمى شيطان حدسه ومقتل نفسه فى انتقام الله تعالى بشهاب قدره  
الثاقب وسهم قضائه الصائب فهذا الغلام لما وفى لمولاه بعهده وهو بشر  
وليس فى الحقيقة بعبده والطلع الله جل وعلا على صدق نيته وصحة قصده دفع  
عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من عنده فكيف اذا كان العبد مع خالقه  
ورازقه وافيا فى طاعته بعقده باذلا فى واجب عبادته واجتناب معصيته مستطاع  
جهده فالله تعالى وتقدس يفيض عليه من الطافه مواهب بره ورفده ويمنحه  
من رافقه ما يتعجل به انجاز وعده ويفتح له من أنواع رحمة وأقسام نعمته ما لا يحصى  
له من بعده

\*(خاتمة لهذا الباب)\* فى الحسب المشورة فى الوفا والالفاظ المذكورة بين  
اخوان الصفا (منها) الوفاء من كرم السجاياء والغدر من لؤم الطباع فمن عرف بالوفاء  
خصته القلوب بصدق الوداد وكسسته اللسان مطارف الاحماد ومن عرف

بالغدر عومل بالمقت والابعاد واتسم بأقبح السمات بين العباد (ومنها) من اتخذ  
الوفاء شعاراً آمنه عقوبة الغادرين ومن ارتدى برداء الغدر أبقى له سوء ذكر  
في الآخرين ومن عامل الناس بالوفاء قولاً وفعلًا فقد استخدم السنة الشاكرين  
(ومنها) من غدر في عهده وأخلف في وعده وتقضى عرى عقده فقد قضى  
على نفسه بخسة أرومته وسوء عقيدته وقلة مروءته وتركه بين الناس ذكراً  
قبيحاً وسمعة سيئة وزهد الناس فيه ونفرت القلوب عنه

\*(الباب الثامن في التيقظ وانتهاز الفرصة وذم التواني والغفلة)\*

لما كانت اليقظة في الامور والمسارة الى احراز قصباتها والمسايرة الى نيل  
المقاصد بانتهاز فرصها قبل فواتها ومجانبة أسباب الغفلة والتخترع عن آفات  
من أكمل من ايا النفس المؤيدة وأحسن صفاتها أمر الله سبحانه وتعالى عباده  
في السور المنزلة بمحسّن آياتها فقال جل وعلا تارة وسار عوا وتارة وسابقوا تنبيهها  
على أن يقظة النفس ومبادرتها الى مصالحها من حسناتها وغفلتها وتوانها  
عن واجب ذلك من شقاوتها وسيئاتها فمن سمى نفسه الى جسم رتب المعالي  
وترامت همته الى استخدام بيض الايام وسود الاليالى وأحب انتظام الامور اليه  
في سلك مطلوبه الدائم ومرغوبه المتوالي تسربل بلباس اليقظة المغنية عن  
استعمال قواضي القواضب وعوامل العوالى ليكشف له بها موارد الخطل والخلل  
ومقاصد أهل الزيف والزلل ويعلم المفسد من المصلح في القول والعمل فتهون لديه  
عظائم الامور وتعظم مهائبه في الصدور ويتحاشى الناس أن يعاملوه بشئ من  
المحذور والمحدور ومتى أثر على تعب التيقظ راحة الاهمال وركن الى دعة  
التواني الداعية الى الاغفال وسكن في مساكن الغافلين عما يؤول اليه حال  
المغترين بالحال في الاستقبال كان جديراً بانتفاض مبرم ماركّن اليه واعراض  
الناس عنه بعد اقبالهم عليه ويؤول أمره الى ندامة يعرض منها على يديه ويكفي  
في نقيصة الغفلة وذم المتصف بها ان الخسارة لازمة له فيما غفل عنه بسببها فان كان  
في أمر ملك أو دنيا خسر خسارة لا يجد على دفعها معينا وان كان في حال الآخرة  
فقد خسر والله خسر انما مبينا وقد أنفذ الله عز وجل حكمته في ذلك وأبرمه وقصه  
في كتابه العزيز الذي أنزله وأحكمه فقال عز من قائل في حق من سبق فضارته فهم  
بدمارهم وجرى القلم في القدم به وارههم أولئك الذين طبع الله على قلوبهم

وسمعهـم وأبصارهم ثم صرح بخسارتهم معللة بغفلتهم فقال تعالى أو لئلا هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون وكما أن الخسارة من لوازم الغفلة فكذا الربح من لوازم اليقظة ومن هذا قال أبو سعيد الحسن البصري التواني رأس خسران الدنيا والآخرة وقال عبد الله بن المقفع حققت من الحكمة ما هو ضياء يهتدى المتمسك به نهب النجاة أن أعانت العناية الإلهية بالتوفيق انتهر الفرصة فامأخذة وتب عند رأس الأمر ولا تب عند آخره وإياك والعجز فانه أوضع مركب واحد والتواني فانه يجلب أنواعا من البلاء \* (وقد قيل) \* من اقترع مطية اليقظة في جلباب العزم ووضعها وأدفع جنة الحزم التي ما فيها عنه ذود راية ولا خلعة وأحرق قصبات السبق في انتهاز الفرص عند أماكنها فجمعها وزخر عن المسارعة إلى ارتياد المراد مواد الغفلة وقطعها كان جديرا بأن يحجب بمقترحات الأمانى مجنونة له بزمامها وتجيئ إليه ثمرات المطالب مستخرجة من أكلها وتذل لديه صعاب الدول وجوامع أيامها وتخل له عقائل المعامل فيملكها بعد استعظامها هذا كسرى عظيم الفرس خص ببقاء الذكر واشتهار السمعة وانتشار الصيت واستقامة الحال وحراسة الملك وحفظ الرعايا وحماية البلاد وانقياد الناس له وميل القلوب بحببتها إليه ومخافة الأعداء منه كل ذلك يسره الله تعالى بما ألهمه إياه من كمال التيقظ الذي لم يسببه أحد مثله ولم يلحقه غيره بما يقرب منه حتى نقل أنه كان أشد الناس تطلعا إلى خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى تفحصا وبحشا عن أسرار الصدور وكان يث الغيوب على الرعايا والجواسيس في البلاد ليقف على حقائق الأحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم الفساد فيقابل به بالتأديب والمصلح فيجازيه بالاحسان ويقول ما معناه متى غفل الملك عن تعترف ذلك فليس له من الملك إلا اسمه وسقطت من القلوب هيئته ولا يأمن دخول خلل عليه في ملكه وانبطت أيدي حاشيته وغاشيته باتباع هواها وتسلطت عمال أعماله على إقطاع أمواله وإفنائها وصارت رعاياه فوضى لا يرتكبها نهب غلوائها فلا جرم علم كسرى أن سلوكه سبيل اليقظة يهتدى إلى الصلاح فصلح ملكه باتباعه وانتهاجه وفهم أن اقتراب التواني والغفلة ينتج الفساد فسادا على العالم باجتنابه مخافة انتاجه وهكذا كل من اقتفى في اليقظة طريقة واثرة وارتقى في نهب معراجيه يأمن على نظام ملكه من اختلاله وعلى خلل حاله

من اعوجاجه \* ومما أدر كته أبصار البصائر وأهدته السنة الاوائل الى  
 اسماع الاواخر وحملته بطون الدفاتر من نطف مياه المحابر أنه لم يكن في ملوك  
 الامم ومقدميها من ملا قلوب رعاياه فرقا ووجلا وبسط في أيام ابائته لكل محق  
 يؤمله أملا وضبط أقسام دولته بيقظته حتى أمن من جنده فشلا وفي ملكه خللا  
 وفتح من المعاقل ما صار الحال يضرب للاستقبال به مثلا وسلط عيون رواده على  
 عمال بلاده وأجلاد أجناده ليعلم أيهم أحسن عملا \* (مثل از دشير) \* ابن بابك  
 ابن ساسان من ملوك الاعاجم قبل الاسلام ومثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 أما از دشير بن بابك فانه مدة ملكه وأيام دولته وهي أربع عشرة سنة وعشرة أشهر  
 أظهر من آثار يقظته ما هو مذكور في سيرته ومشهور بين الاعاجم مفصلا ومجمله  
 \* (وأما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) \* رضي الله عنه فانه بذل جهده في تسديد  
 الامور وسد الثغور وسياسة الجهور واعتمد بعد الله تعالى على يقظته التي فيها  
 شفاء لما في الصدور حتى قيل ان علمه كان بمن نأى من عماله ورعيته كعلمه بمن بات  
 معه على مهاده فلم يكن له في قطر من الاقطار ولا مصر من الامصار ولا ناحية من  
 النواحي والاعمال ولا أمير الا وله عين عليه لا يفارقه فكانت أخبار الجهات  
 كلها عنده كل صباح ومساء حتى ان العامل ك كان يتوهم في أقرب الخلق اليه  
 وأخصهم به أنه عين عليه فساس سياسة از دشير والتطلع الى حقائق الاخبار  
 وسيرته في تفاصيل هذا الباب حتى كان يطوف في كثير من الليالي سكك المدينة  
 ليقف على قضايا الرعايا خوفا أن تجد حالة لا تصل اليه فيؤاخذ بالتقصير فيها ولقد  
 قال أنس بن مالك رضي الله عنه خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 في ليلة من الليالي في الظلمة يطوف لا فتقاد أحوال المسلمين فرآى بيتا من الشعر  
 مضروبا لم يكن قد رآه بالأمس فدنا منه فسمع منه انين امرأة ورآى رجلا قاعدا فدنا  
 منه وقال له من الرجل فقال من أهل البادية قدمت الى أمير المؤمنين أصيب من  
 فضله قال فما هذا الانين فقال امرأة تتخض قد أخذها الطلق قال فهل عندها  
 أحد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجاء الى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت  
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل لك في أجر قد ساقه الله اليك فقالت وما هو قال  
 امرأة تتخض ليس عندها أحد قالت ان شئت قال خذي ما يصلح المرأة من الخرق  
 والدهن وجيئيني بقدر وشحم وحبوب فجاءت فحمل القدر ومشت خلفه حتى

حكاية

لطيفة

أتى البيت فقال ادخلي الى المرأة وجاء حتى قعد الى الرجل فقال هات لي نارا ففعل  
فجعل يحرر رضى الله عنه ينفخ النار ويضرمها تحت القدر حتى أنفجها وولدت  
المرأة فقالت أم كلثوم رضى الله عنها يا أمير المؤمنين بشر صاحبك بسلام فلما سمع  
الرجل بأمير المؤمنين كأنه ارتاع لذلك وقال يا أمير المؤمنين وانجلمنا منك أهكذا  
تفعل بنفسك فقال يا أخا العرب من ولى شيئا من أمور المسلمين ينبغي أن يتطلع على  
صغير أمرهم وكبيره فانه مسؤول عنه ومتى غفل عنهم خسر الدنيا والآخرة ثم قام  
عمر وأخذ القدر من النار وحملها الى باب البيت فأخذتها أم كلثوم وأطهمت  
المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال للرجل قم الى بيتك وكل ما بقى  
في البرمة وفي غد انت الينا فلما أصبح جاءه فجهزه بما أغناه وانصرف وكان من شدة  
حرصه على تعارف الاحوال واقامة قسط من العدل وازاحة أسباب الفساد  
واصلاح الامة يعس بنفسه ويباشر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي \* حتى  
انه في ليلة مظلمة خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثا  
فوقف على الباب يتجسس فرأى عبدا أسود قد آماه اناء فيه ضرر وهو يشرب ومعه  
جماعة فهم بالدخول فلم يقدر من الباب فتسور على السطح فنزل اليهم من الدرجة  
ومعه الدرة فلما رأوه قاموا واقتحموا الباب وانهمزمو فأمسك الاسود فقال له يا أمير  
المؤمنين اننى قد أخطأت فاقبل توبتى فقال أريد أن أضربك على خطائك فقال  
يا أمير المؤمنين ان كنت قد أخطأت فأنت أيضا قد أخطأت في ثلاثة أشياء أولها  
قال الله تعالى ولا تجسسوا وانت تجسسست وقال تعالى واثبوا البيوت من أبوابها  
وانت اثبتت من السطح وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على  
أهلها وانت دخلت وما سلمت فهب هذه لهذه وأنا تائب الى الله تعالى اننى لا أعود  
فتق به واستحسن كلامه وله رضى الله عنه وقائع كثيرة مثل هذه تشهدها على حرصه على  
معرفة بالامور \* وكان معاوية بن أبى سفيان قد أخذ نفسه بالتطلع الى استعلام  
بواطن الامور والراياوس لك طريق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك حتى انه نقل عنه ان رجلا كلفه  
في حاجة وجعل يتعريف اليه ويظن أن زيادا لا يعرفه فقال انا فلان بن فلان فتبسم  
زياد وقال له أنت تعرف الى وأنا أعرف منك بنفسك والله انى لا عرفك وأعرف أباك  
وأمتك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذا البرد الذى عليك وهو فلان وقد

أعارك أياه فبهت الرجل وأرعد حتى كاد يغشي عليه ثم جاء من بعدهم من اقتدى بهم  
عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك أحد بعدهم ذلك إلى أن ولي المنصور فنصب  
العيون وأقام المتطلعين ورصد المخبرين وبث في البلاد والنواحي من يكشف  
حقائق الأمور والرعايا فاستقامت له الأمور ودانت له الجهات ولقد ابتلى في أيام  
خلافته بأقوام لا يترد شرارهم ولا ترد أشرارهم ولا تقل سفارهم ولا تقل انصارهم  
ولولا أن الله تعالى أعانه بيقظة لا تخم جمع جفن سداها ولا نقطع عزائم امدادها  
ولما ثبتت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع بعض قصد أو لئك القاصدين علم لكنه بث  
العيون فعرف من انطوى على خلافه فعاجله باللافه والطلع على عزائم المعاندين  
فقط رؤس عنادهم بأسيافه وصار بكال يقظته يتلقى المحذور بدفعه دون رفعه  
ويعاجل المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذات له الرقاب ودانت لخلافته الصعاب  
وقرر قواعدها وأحكمها بأوثق الأسباب في آثار يقظته وفعلته مارواه\*(بديك  
ابن حبيب)\* قال دخلت يوما على المنصور للسلام عليه فأهوى بيده إلى فقبليتها  
فوضع في يدي شيئا طيفا فقبضته بيدي وخرجت وتأملته فاذا هو ورقة لطيفة  
مطوية فنشرتها واذا فيها اذا قرأت كتابي هذا ودخل الناس غدا فادخل معهم  
والطلب مني اذنا في سفرك إلى ضياعك بالري وقل قد اختلفت أحوالها ولي حاجة  
إلى اصلاحها قال بديك فدخلت مع الناس وقلت يا أمير المؤمنين ضياعي بالري قد  
اختلفت أحوالها وفسدت أمورها وبني حاجة إلى مطالعتها فقال لا كرامة لك في  
ذلك ولا اذنا فخرجت ثم دخلت اليوم الثاني وعادته فقال ذلك الجواب وأغلظ  
القول فقلت يا أمير المؤمنين انما أريد صلاحها لا تقوى بها على خدمتك فقال  
مبارك اذا شئت فاذهب فقلت يا أمير المؤمنين ولي حاجة قال قل قلت أحتاج إلى  
خلوة فنهض القوم الجلوس وخرج الوقوف وبقي الربيع وحده فقلت أخلني قال  
ومن الربيع قلت نعم قال فنهض الربيع فلما لم يبق أحد هناك سواه قال يا بديك ان  
جئت بمالك ونفسك كنت في موضع ظني بك قلت يا أمير المؤمنين هل أنا ومالي  
الامن نعمتك فانك حققت دمي ورددت على مالي وآثرتني بهجتك فأنا واقف مع  
أمرك قال يا بديك قد حدث في نفسي ان مرارا قد عزم على خلعي وترك طاعتي  
وليس لي من يكشف باطن أمره غيرك لما بينك من الالف فاذا صرت إليه إلى الري  
فأظهر الواقعة في والتقصير حتى تعرف ما عنده فاكتب إلى به ولا تكتب على

غريبة

يدبر يدولامع رسول ولا تركن الى من لاعهدة لك عليه ولا يفوتني خبرك في كل يوم  
وقد نصبت لك فلانا القطان في دار القطن بالرى في الدكان الفلانية فهو يوصل  
كتبك على أيدي من ربتهم عنده قال بديك فضيت حتى دخلت الرى قد خلت  
على مرار فقال أفلت وخلصت قلت نعم والحمد لله ثم أقبلت عليه أو انسه بالوقعة  
في المنصور وانهار السور بالخلاص منه حتى أظهر ما كان المنصور قد ظنه به  
فكتببت الى المنصور بذلك فلما وصلت الى ما أردت من معرفة ما عنده خرجت الى  
ضياعى ثم رجعت اليه بعد أيام فقال نجاك الله من الفاجرة قلت نعم وأرجو  
أن لا تقع عنه على أبد أو كنت أعرض به فيزيدني مما عنده ثم قال هل لك الى منزله  
طيب قلت نعم فخرجت أنا وهو نتساير حتى وصلنا الى موضع مشرف بنيت له عليه  
قبة فأخذني نظر الى ما هنالك ثم قال يا بديك أترى الفاجر يظن انى أعطيه طاعة  
أبدا ما عشت أشهد على انى قد خلعتك كما خلعت خفي هذا من رجلي قال بديك  
فرجعت الى منزلى وأنا فى كل يوم أكتب بخبره وكنت قد أعددت عشرة أنفس  
من الفرسان الاجلاد تسعة من خير بوع وواحد من بنى أسد واطاعتهم على ان  
يبتشبهه وكتببت الى المنصور بذلك ثم ان مرارا حصل له حاجة الى شرب دواء  
في ذلك اليوم فسبق اليه ذلك الرجل الاسدى وقال له خذ هذا من بديك  
فقد عزم على قتلك قال بديك قد خلت عليه فعرفت الشرفى وجهه والمنكر  
في نظره فقال هيه يا بديك مع اكرامى لك تريد أن تقتلنى قال بديك فتضا حكت ثم  
قلت بلغ من مكر الخبيث انه دس اليك هذا الاسدى يغربك بى لما فقه لقد علمت  
حيلته فيك ثم ان بطنه حرك فقام الى خلأ وقال لا تبرح فلما ولى قت وخرجت  
مسرعاً فقال لى الحاجب أسرع قلت نعم فى حاجة الامير ثم ركبت فرسى  
فرايت اليربوعين فأخذتهم وانصرفنا ولم أرا الاسدى فعلت انه صاحب  
السعاية بى اليه فلما خرج لم يجدنى فوجه خيلا فى طلبى فقال الهم اليربوعيون  
قد دفعوهم وأسرعتم الى المصعبان فكنت عنده وكتببت كتابا طاهرا الى  
المنصور فسير حازم بن خزيمة بجند فأتوا فخذوا امرارا \* ومما انظمته بقظته فى عقدها  
وشهد لها بمضاء حدها وعلا جدها ما نقله عقبة بن سالم الازدى قال دخلت مع  
الجند على المنصور فلما خرج الجند ردنى وقال من أنت فقلت رجل من الازد وأنا  
من جند امير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفصة فقال انى أرى لك هيئة ونجاة



وأريدك لأمرأنا به معنى فان كفتيه رفعتك فقال اني لا أرجو أن يصدق ظن  
 أمير المؤمنين في فقال أخف نفسك واحضر في يوم كذا وكذا قال فغبت عنه الى  
 ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده أحد اوقال أن بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا  
 للملكا و اغتبالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات  
 أموالهم وألطف بلادهم فاخرج بكتبي وألطف من عندي وعين حتى تأتي  
 عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب وتقدم عليه متخشعا والكتب  
 عن السنة تلك القرية والالطف والعين من عندهم اليه فيحييكم ويقول لا أعرف  
 هؤلاء القوم فاصبر له وعادوه وقل قد سيروني سرا وسيروا معي أالطافا وعينا وكلما  
 جهلك وأنكر فاصبر له وعادوه واكشف باطن أمره قال عقبه فأخذت كتبه  
 والعين والالطف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن  
 ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم فلقيته بالكتب فأنكرها  
 ونهرني وقال ما أعرف هؤلاء القوم قال عقبه فلم أنصرف وعادته وذكر له اسم  
 القرية وأسماء أولئك وان معي منهم أالطافا وعينا فأنسى وأخذ الكتب وما كان  
 معي قال عقبه فتركته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب الى  
 أحد ولكن أنت كتابي اليهم فأقرهم السلام وخبرهم أن ابني محمد اوابراهيم خارجان  
 لهذا الامر وقت كذا وكذا قال عقبه فشخصت من عنده وسرت حتى قدمت  
 على المنصور فأخبرته الخبر وبأشياء كان ينتظرها منه فقال لي المنصور اني أريد  
 الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا فتلقاني بنو الحسن وفيهم بنو عبد الله فاني أعظمه  
 وأرفعه وأحضر الطعام فاذا فرغت من أكله ونظرت اليك فامثل بين يديه وقف  
 قدامة فانه سيصرف وجهه عنك قدر حتى تقف وراءه واغمر ظهره بابهام رجلك  
 حتى يملا عينه منك ثم انصرف عنه واياك أن يراك وهو يأكل كل ثم خرج المنصور  
 يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فأجلس عبد الله الى جانبه وحادثه  
 وطلب الطعام للغداء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه ورفع ثم أقبل على عبد الله  
 ابن حسن وقال يا أبا محمد قد علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق لا تبغيني بسوء  
 ولا تكيد لي سلطانا قال فأناعلى ذلك يا أمير المؤمنين قال فلحظني المنصور ففمت حتى  
 وقفت بين يدي عبد الله بن حسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمرت ظهره  
 بابهامى فرفع رأسه وملا عينه مني ثم وثب حتى جثا بين يدي المنصور وقال أقلني



يا أميرا المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا أقالك الله ان لم أقتلك وأمر بحجبه  
 وجعل يتطلب ولديه محمد و ابراهيم ويستعلم أخبارهما قال علي الهاشمي  
 صاحب عذابه دعاني المنصور يوما واذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأنواع  
 العذاب وهو يقول أيا ويلك أصدقتني فوالله ما أريد الا الالفه ولئن صدقتني  
 لأصلن رحمي ولا تابعت البر اليه واذا هو يسألها عن محمد بن عبد الله بن الحسن  
 ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهي تقول لا أعرف مكانه فأمر  
 بعذابها فلما بلغ العذاب وأغشى عليها قال كفوا عنها فلما رأى ان نفسها كادت تتلف  
 قال مادوا مثلها فقالوا له شتم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وتسقى  
 السويق ففعلوا بها ذلك وعاالج المنصور بعضه بيده فلما أفأقت وحدثها عاودا المسئلة  
 عنه فقالت لا أعلم فلما رأى اصرارها على الخوذة قال لها أتعرفين فلانة الحمامة فلما  
 سمعت ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا أميرا المؤمنين تلك في بني سليم قال صدقت  
 هي والله أمتي ابتعتها بجمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر وكسوة شتاؤها وصيفها  
 من عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتتجسسكم وتتخذكم وتعرف  
 أحوالكم وأخباركم ثم قال لها أتعرفين فلانا البقال قالت نعم هو في بني فلان قال  
 صدقت هو والله غلامي ومضاري ودنانيري عنده أمرته ان يتتبعها ما يحتاج اليه  
 من الامتعة وأخبرني ان أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب  
 تسأله حناء وحوامج فقال لها ما تصنعين به فقالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن  
 في بعض الضياع بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا لتخذه منه الذئب  
 ما يحتاج اليه عند دخول أزواجهن من المغيب فلما سمعت الجارية هذا الكلام  
 من المنصور أرعدت خوفا وأذعنت له بالحديث وحدثته كلما أراد وكان المنصور  
 يشتهي صلاح حال محمد بن عبد الله بن الحسن ويودله أن لا يشيرقته ولا يخرج عن  
 طاعته فأبى الاقدار الا ان محمد اجمع خلعا وقصد المدينة ودخل السوق وقصد  
 السجن وكسره وأخرج من فيه من المسجونين وخرج عن الطاعة وسب المنصور  
 ودعا الى خلعه فلما أسرع الخبر الى المنصور كتب كتابا اليه يلاطفه فيه ويعد به بكل  
 ما فيه صلاح حاله ويحذره من الفتنة وسفك الدماء فأعاد عليه الجواب مجاهرا  
 بالشقاق ومتظاهرا بادعاء الخلافة لنفسه فعاد به بكتاب آخر يحذره ويخوفه  
 فلم يزد الا شدة فجهز المنصور اليه ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن

عبد الله بن العباس رضى الله عنهم وجهزهم جيشا فغضى اليه وحاربه وقتله وحمل رأسه الى المنصور وخرج ابراهيم بالبصرة ومعه جمعة فقصده دار الامارة وقتل وقتل واستولى على بيت المال وأخذ منه ألفي ألف درهم ودعا الى نفسه فجهر اليه المنصور عسكريا وما زال يعمل فكرته ويستعمل يقظته ويستحضر فطنته حتى قتل ابراهيم وأحضر رأسه اليه قال عبد الله بن راشد دخلت على المنصور في أيام خروج ابراهيم بن عبد الله بالبصرة لأسلم عليه وأنا أظن انه لا يقدر برذل السلام اتابع الفتوق والخروق عليه وكثرة الاعداء القاصدين خلعه من الخلافة وان بالكوفة مائة ألف سيف كامنة ينتظرون به صحيفة واحدة فيثبون عليه فلما دخلت عليه رأيت أسدا مشمرا قد قام الى منزل به من النواشب يعركها عرك الاديم ويفتهافت الهشيم ونغض بها ولم تقعد به نفسه فيها وسلط عليها سيوف يقظته وعزمه وكان يتمثل في تلك الأيام بهذا البيت

تفرقت الطبائع على حراش \* فما يدري حراش ما يصيد

(تهذيب واعتبار وتقريب واستبصار) قيل من استقبل مؤنة اليقظة فاطرحها وأهملها واستقبل راحة الغفلة فاستصلحها واستعملها وكل أبصار التحفظ والتحرز برود العمى فسهلها استنتج عليه من أبواب النصب والعطب مقفلها واستطلع من نجوم النحوس في البروج الثوابت آفلها وقد توقع الغفلة صاحبها في خطة خسف لا يندمل جرحه ويقطع عليه مما يحاوله سبيل سعيه فلا يؤمل نجحه فيقعد دويته واني عن احكام أمره فيجل به خسرته ويفوته ربحه \* وفي قضية أبي جعفر محمد المنتصر بن المتوكل على الله ما فيه تبصرة لعنبر وتذكرة لزدجرفانه لما واطأ جماعة من مقدمي الدولة على قتل أبيه المتوكل ودخلوا عليه في مجلسه وقتلوه وبايعوا المنتصر بالخلافة وأجلسوه لم يلبثوا الا أياما يسيرة وصار يسترسل في مجلسه غافلا ويهمل ما يوجب به التيقظ والتحفظ قائلا وفاعلا ويصدر منه في حق أولئك القاتلين أباه حركات منظوية على اضممار قتلهم ويقول لهم أنتم قتلتم أبي متجاهرا بانكار فعلهم فلما تكررت منه ذلك مرارا وأظهره في أقواله وأفعاله جهارا وأهمل التيقظ والاحتراز اعلانا واسرارا وأغفل انتهاز الفرص توانيلا استكبارا ولم يضع على حركاتهم وسكناتهم من يطالعه بها اخبارا أنار عندهم بالتواعد الصادرة عنه داهية اعمالهم الحيلة في سرعة الخلاص منه

عجبة

فاجتمعوا وهم من أعيان دولته واتفقوا على المسارعة الى اهلا كه ومبادرته وان  
يسبقوه قبل أن يسبق اليهم سيوف نغمه فاستحضروا طبيبه جبريل بن تختيشوع  
وتلوا عليه من أمرهم سورة قصته ولما ألقوا عليه من ذلك قولا ثقيلا وأفضوا  
اليه بسرهم ليوضح لهم الى نخرج سعيهم سبيلا ويدلوا من المال ما أحضره لديه  
قدرا جليلا ومبلغا جريلا فاجتلب لشهره عطاءهم وأجاب نداءهم واستصعب  
دأهم واستصوب آراءهم وحاز المال الذي بذلوه والتزم انجاز ما أتلوه  
واقترقوا راثقين من جبريل بسرعة سعيه فيما سألوه متحققين لما علموه من اغفال  
المتصر التيقظ والتحفظ وعقلوه انهم قد دخلوا من شركيده وضرأعيده فقتلوه  
فلم يلبث المتصر الا أياما حتى أحضر جبريل ليفصده فقصده بمبضع قد سمع فوات  
من ليلته فانظر الى عاقبة الاغفال ووبالها وما يجلبه ترك التحفظ والاستيقاظ  
من استحالة الاحوال واختلالها ولم يبق المتصر بعد أيامه الا أياما قليلة فاقصده  
الاقدار لتوانيه بشباك حبالها وأثرالك احتيالها (ايقاط واتعاط) هذا  
جبريل بن تختيشوع المسود وجه أمانته المفسد عقيدة ديانته الخائن من انغمه  
على مهجته الشائن أبناء جنسه بوصمة خيائته القاتل من لم يقصد أذاه الخاتل  
من كسأه من وارف نعمته وجداه وسقاه من طارف خلافته وغذاه لما كفر نعمه  
مولاه وأقدم على ارتكاب ما حرم الله أبت العدالة الربانية الامقابله على ما أتاه  
ومجازاته على سوء ما قدمت يداه فعاجله الله تعالى في الدنيا قبل الآخرة بعقوبته  
وجزاه من غيراه مال بمثل سيئه وذلك انه بعد أيام نارت به حرارة أحوجته الى فصد  
ونقص دم فأحضر تليذاله ليفصده وأخرج دست المبضع الذي له وقد ختم الله على  
قلبه وفهمه لا نفاذ قضائه فيه وحكمه فأخرج ذلك المبضع المسموم الذي فصده  
المتصر معتقدا انه غيره ودفعه الى تليذه فقصده به فوات من ساعته فسبحان الحكم  
العدل الذي لا جور في حكمه وادضائه ولا ظلم في قدره وقضائه ومثل هذه  
الواقعة قيل اياك وتقريب من استعبده الشره وملكه الطمع واقتاده الحرص  
واستحوذ عليه الشخ فان هذه الخلال ما جمعها الامن فارق الدين وفقد الامانة  
وعدم المروءة ونحلى بسوء العقيدة وذلك يبعثه على اجابة من يدل له محبوبه وعجل  
له من المال مطلوبه الى كل ما يحاوله منه ولو كان كفر بالله تعالى أو سفك دم  
أنبيائه فيجب على ذى الالبالة العظيمة والولاية الحاكمة على الخليقة ان يختبر كل

مقرب ليحيط بخبره ويكون على بصيرة من أمره \* (تفهيم اهتداء وتعليم اقتداء) \*  
 قد يشرق نور اليقظة من مطالع التوفيق ويتألق ضياء الفطنة فهدي الى سواء  
 الطريق فيسلك اليقظة الغطن فيغنيه عن الافتقار الى رفيق في الطريق  
 ويحميه عن أن تهوى به ريح الغفلة والتواني في مصكان سحيق ولهذا يقال  
 من جرى بجواد اليقظة في حلقات الاعمال أحرز قصبات الآمال ومن اهتدى الى  
 جواد الفطنة من مقامات الاحوال أمن قواطع الضلال ومصارع الاغتيال  
 فكلم من فكرة تناولت يد يقظتها مرامها وطاولت بعزم فطنتها من الافلاك أوج  
 كبوانها وبهرامها فأدركت غاية سؤلها وبلغت نهاية مأمولها وسحبت على  
 آثار احتياها التعموها مسلك ذنوبها فتم مرامها وكل ووصل مرادها وحصل  
 ودام لها ما حاولته واتصل \* كما نقلت السنة السلف الى أسماع الخلف من قصة  
 الحاج بن عكاظ السلمي في حسن تلطفه واحتياله وكما يقظته في توصله الى تحصيل  
 ماله وتلخيصها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر وأعرس بصفية  
 وفرح المسلمون جاءه الحاج بن عكاظ السلمي وكان أول ما قدم أسلم تلك الايام وشهد  
 خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتى أم شيبه ولى مال متفرق  
 في تجار مكة فائذن لي يا رسول الله في العود الى مكة عسى أسبق خبر اسلامي اليهم  
 فاني أخاف ان علموا باسلامي أن يذهب جميع مالي بمكة فائذن لي لعلى أخلصه فأذن  
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أحتاج أن أقول فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت في حل قال أبو العباس أحمد بن ابراهيم احد  
 رواة هذا الخبر ان هذا كلام حسن يقال للاحتيال والتوصل الى الحق لانه  
 من باب الفساد قال الحاج فخرجت فلما انتهيت الى الثانية ثنية البيضاء وجدت بها  
 رجلا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قد سار الى خيبر وكان قد عرفوا ان خيبر قرية الحجاز ريفاء ومنعة ورجالهم  
 يتجسسون الاخبار فلما أبصروني قالوا هذا العمر الله عنده الخبر أخبرنا يا حاج  
 فقد بلغنا ان القاطع يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر قال قلت انه  
 بلغني انه قد سار اليها وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبى ناقتي يقولون ايه  
 يا حاج قال قلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وأسرحم أسرا وقالوا لا نقتله حتى  
 نبعث به الى مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال فقاموا

لطيفة

وصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين  
 أظهركم قال فقلت اعينوني على جمع مالي على غرمائي بمكة فاني أريد أن أقدم خبير  
 فأصيب من نفل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار الى هناك فقاموا معي فجمعوا  
 مالي كأحب جمع سمعت به قال وجئت صاحبتي فقلت مالي لعل الحق خير فأصيب  
 من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وما جاءه  
 عني أقبل حتى وقف الى جنبتي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر  
 الذي جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما أضعه عندك قال نعم قلت فاستأخر عني  
 حتى أقالك على خلاءفاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى أفرغ قال حتى اذا  
 فرغت من جميع كل شيء كان لي بمكة وأجعت على الخروج لقيت العباس فقلت  
 احفظ علي حديثي يا أبا الفضل فاني أخشى الطلب واكتتم علي ثلاثاً ثم قل ما شئت  
 قال افعل فقلت والله اني تركت ابن أخيك عروسا علي بنت ملكهم يعني صفية  
 ولقد افتتح خبير وانتقل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال مات قول يا حجاج قلت اي والله  
 فاكتتم عني ولقد أسلمت وما جئت الا مسلماً لا أخذ مالي فراق من أن أغلب عليه فاذا  
 مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله علي ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث  
 لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة وطاف بها فلما  
 رآوه قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفت به لقد  
 افتتح محمد خبير وترك عروسا علي ابنة ملكهم وحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له  
 ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم  
 مسلماً وأخذ ماله وانطلق ليستحق بمحمد وأصحابه ليكون معهم قالوا انفلت عدو الله  
 أما والله لو علمنا كان لنا وله شأن قال ولم ينشبو ان جاءهم الخبر بذلك فتوصل  
 بقطته واحتماله الى مخلصه وتخليص ماله \* (تجديديان وتأكيدي برهان) \* لما  
 جمعت الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الخندق وقصدوا المدينة  
 وتظاهروا بهم في جمع كبير وجم غفير من قریش وغطفان وقبائل العرب وبني  
 النضير وبني قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من  
 المسلمين واضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله اذ جاؤكم  
 من فوقكم ومن أسفل منكم واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر  
 وتظنون بالله الظنون هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلاً شديداً فجاء نعيم بن

فطانة

مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني  
قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فرفني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أما أنت فرجل واحد فذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن  
مسعود حتى أتى بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد عرفتم  
وذي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بجهنم فقال لهم ان قريشا  
وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونسأؤكم لا تقدر ورون على  
أن تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤا للحرب محمد وأصحابه وقد  
ظاهروهم عليه وبلادهم وأموالهم ونسأؤهم وأولادهم بغيره وليسوا مثلكم  
فانهم رأوا نهزة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل  
ببلدكم ولا طاقة لكم به فلا تقا تلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم يكون  
بأيديكم ثقة لكم على أن تقا تلوا محمد احتى يسأجروه قالوا أشرت بالرأي ثم أتى  
قريشا فقال لابي سفيان بن حرب وكان قائد المشركين من قريش ولين معه من كبراء  
قريش قد عرفتم وذي لكم وفرا في محمد اوانه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقا ان  
أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون ان محمدا يهود قد ندموا  
على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه أنا قد ندمنا على نقض العهد الذي  
بيننا وبينك فهل يرضيك ان تأخذك من القبيلة من قريش وغطفان رجلا من  
أشرفهم فتسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم تكون معك على من بقي حتى نستأصاهم  
فأرسل اليهم نعم فان بعث اليكم يهود يلقمسون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعن  
منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم أصلي  
وعشرتي وأحب الناس الي ولا أراكم تهملوني قالوا صدقت ما أنت عندنا بجهنم  
قال فاكتموا علي ما أقول لكم قالوا نفعل ثم قال لهم ما قال لقريش وحذرهم مثلما  
حذرهم فلما كان ليلة السبت وكان من صنع الله تعالى لرسوله أرسل أبو سفيان  
ورؤس غطفان الى بني قريظة فقالوا لهم اننا لنسأب دار مقام قد هلك الخلف والخافر  
فأعدوا القتال حتى نناجز محمد ا ونفر غ ما بيننا وبينه فأرسلوا اليهم في جوابهم ان  
اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا ولنسأ مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا  
حتى تعطونا رهنا من رجالكم تكون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمد ا فانا نخشى ان  
ضرمتم الحرب واشتد عليكم القتال أن تشمروا الى بلادكم وتركونا والرجل

في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش  
وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بني قريظة انا  
لا ندفع اليكم والله رجل واحد من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا  
فقال بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل هذا الكلام الذي ذكره نعيم لحق ما يريد  
القوم الا أن يقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشعروا الى بلادهم  
وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا الى قريش انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا  
رهنا فأبوا عليهم ونخذل الله بينهم وأرسل الله عليهم الريح فتفرقوا وارتحلوا وكان  
هذا من لطف الله تعالى أن ألهم نعيم بن مسعود هذه الفطنة وهداه الى اليقظة  
التي عم نفعها وحسن وقعها

\*(خاتمة لهذا الباب) من الجواهر المثورة ونوادر الحكم المأثورة (منها) من أيقظ  
نفسه وألبسها لباس التحفظ أيس عدوه من كيد له وقطع عنه أطماع الماكرين به  
(ومنها) اليقظة حارس لا ينام وحافظ لا يسام وحاكم لا يرتشى فمن تدرع بها أمن  
فما استيقظ له من الاختلال والضياع وان يجار فيه عليه (ومنها) ما استظهر عدو  
المرء عليه بأعظم من توان دائم يجده فيه وغفلة مستمرة يأنس بها واستقبال اعياء  
التحرز والتحفظ واهمال الفرص في أوقات انتهازها (ومنها) من احتجب عن  
وفود اليقظة اذن في ورود النقم ومن استعذب راحة الغفلة تجرع مرارة الندم  
ومن استفرش شقة التواني فسيستبطن مشقة الالم ومن استصوب مصاحبة  
الاهمال فسوف يزل به القدم

\*(الباب التاسع في العفو واصطناع المعروف)\*

العفو عن أرباب الهفوات والتجاوز باقالة العثرات والحلم عن مقتري الزلات  
والصفح عن ذوى الهيئات واسداء الاحسان وفعل الخيرات واصطناع المعروف  
لا سيما الى أهل الدرايات كل ذلك معدود من محاسن الحسنات ومكارم الاخلاق  
التي هي صفة الصفات وقد نطق بذلك القرآن الكريم في كثير من الآيات  
وصرح به السنة النبوية على السنة الرواة الثقات قال الله عز وجل وان تعفوا  
أقرب للتقوى وقال تعالى والكافرين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب  
المحسنين وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور  
رحيم وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا

من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقال تقديس اسمه يخاطب  
 نبيه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى وإذا ما غضبوا  
 هم يغفرون ونقل أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة قلت يا جبريل لمن هذه قال للكاطمين الغيظ  
 والعافين عن الناس وقال أبو هريرة رضي الله عنه بينما رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوما جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه ف قيل له في ذلك ثم تضحك يا رسول الله  
 قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي ربي فقال أحدهما يارب خذني مظمتي من أخى  
 فقال الله تعالى أعط أخاك مظمته فقال يارب ما بقي من حسناتي شيء فقال يارب  
 فليحمل من أوزاري ففاضت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك  
 اليوم ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم أوزارهم ثم قال قال الله تعالى  
 لا طالع بحقه ارفع بصرك الى الجنة فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة  
 فقال لمن هذا يارب فقال لمن أعطاني ثمنه قال ومن يملك قيمته يارب قال أنت قال  
 بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد عفوت عنه قال فخذنيده وادخل به  
 الى الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم  
 وقال تعالى فمن عفي وأصلح فأجره على الله ونقل أيضا أبو هريرة ان أبا بكر الصديق  
 رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فجاء رجل فوقع في  
 أبي بكر رضي الله عنه وهو ساكت والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم رد عليه  
 أبو بكر رضي الله عنه بعض الذي قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام فالحقه  
 أبو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله شتمني وأنت تتبسم ثم رددت عليه بعض  
 الذي قال فغضبت وقت فقال صلى الله عليه وسلم حين كنت ساكنا كان ملك يرد  
 عليه فلما تكلمت وقع الشيطان ولم أكن لافعد في مقعد فيه الشيطان يا أبا بكر  
 ثلاثة حق انه ليس عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها الا أعزه الله ونصره وليس عبد يفتح  
 باب مسألة يريد كثرة الازادة الله قلة وليس عبد يفتح باب عطية أو صلة الا زاده الله  
 بها كثرة وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو فلو لا علمي بالله لظننت انه  
 يوصيني بترك الحدود وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة  
 نادى مناد ألا يقيم من كان له أجر على الله تعالى فلا يقوم الا من عفا وروى عنه



صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل العباد أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك  
وتعفو عن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم أتى جبريل عليه السلام بكارم الاخلاق  
في الدنيا والآخرة قلنا ما هي يا رسول الله قال قول الله تعالى خذ العفو وأمر  
بالعرف وأعرض عن الجاهلين\* ودخل معن بن زائدة على معاوية فقال له يا معن  
كيف حبك لعلي بن أبي طالب فقال أحبه على وجوه كثيرة على حلمه اذا غضب  
وعلى صدقه اذا قال وعلى وفائه اذا وعد وعلى عفوه اذا قدر وان رضى لا يخرج  
رضاه الى الباطل وان غضب لا يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له  
وكان معاوية يقول اني لآنف أن يكون في الارض جهل لا يسهه حلمي وذنب لا يسهه  
عفوي وحاجة لا يسهها جودي\* (بداية وهداية)\* في جواهر الآثار وخبايا  
الاخبار ما شنف اسماع ذوى الاستبصار ويراف الى ارتقاء منازل أهل  
الفخار فانه يقال من اقتدى بعلوم الحكماء في اقتناء الخلائق الرضية واهتدى  
بنجوم العظماء في اقتفاء الطرائق المضيئة كان خليقا أن يوصف بالنفس الزكية  
والشئنة الاخرمية وجديراً أن يعرف بالسيرة النبوية والهمة العلية كما نقل  
عن المأمون وهو المشهود له بالاتفاق على علمه والمشهور في الآفاق بعفوه وحلمه  
انه لما خرج عمه ابراهيم بن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد  
وخلعوا المأمون وكان المأمون اذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق  
فلما دخل بغداد اختفى ابراهيم بن المهدي وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعة  
المأمون ولم يزل المأمون متطلباً لابراهيم حتى أخذه متقباً مع نسوة فحبس  
ثم أحضر حتى وقف بين يدي المأمون فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال له  
المأمون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغوا الشيطان حتى حدثت نفسك  
بما تنقطع دونه الا وهام فقال له ابراهيم مهلاً يا أمير المؤمنين فان ولي الآثار يحكم في  
القصاص والعفو والمعفو أقرب للتقوى ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شرف القرابة وعدل السياسة ومن تناوله الاغترار بما مثله من أسباب الرجا  
أمن عادية الدهر على نفسه وهجمت به الايام على التلف وقد جعلك الله فوق كل  
ذنب كما جعل كل ذنب دونك فان أخذت فيحققك وان عفوت فبفضلك والفضل  
أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال

ذنبك عظيم \* وأنت أعظم منه

نقد بحقه لك أولا \* فاصفح بعفوك عنه

ان لم أكن في فعالي \* من الكرام فكنته

فلما سمع المؤمن كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا ابراهيم القدرة  
تذهب بالحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله وهو أعظم مما يحاول وأكثر مما  
يقول ولقد حبت الى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه لا تريب عليك ورد  
أمواله جميعها اليه فقال فيه مخا طبا

رددت مالي ولم تمن علي به \* وقبل ردك مالي قد حققت دمي

فان جددت ما أوليت من كرم \* اني لبالاؤم أولى منك بالكرم

\*( تأكيديان وتجديديان ) \* من قابل المكروه بالعفو والزلة بالحلم والاساءة  
بالاحسان والسيئة بالغفران فقد أوطأ أخص قدمه قة أوج السيادة وأعطى  
نفسه بشراها بأن لها الحسنى وزيادة وكان في أول جريدة الاعتبار اذا هدا أهل  
السعادة وقد صدع لسان النعل فأسمع وقرع فن الرواية فأينع وطلع نجم الاسناد  
فلمع وتتابع طريق الاخبار فما انقطع \* ( ان معاوية ) \* للولى الخلافة وتفوق  
حلب اخلافها وتطوق نصب انصافها ومزق سرب أحلافها وفرق عصب  
اسرافها وانتظمت لديه الامور وامتلائت منه الصدور وأذعن لامره الجمهور  
وساعفه في مراده القدر المقدور استخضر لديه خواص أصحابه المتظمين في سلاك  
مساعدته على محابه وذاكرهم وقائع أيام صفين ومن كان يتولى كبر الكريهة فيها  
من المعروفين وانهم كوا في القول الصحيح والمريض وساء كوا شعبه في اليقاع  
والخضيض وآل حديثهم بعد التصريح والتعريض الى من كان يجتهد في ايقاد  
نار الحرب عليهم بزيادة التعريض فقالوا امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء  
بنت عدي كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخه بأصحاب علي  
مسمعة اياهم كلاما كالصوارم لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لا قبل والمسالمة لحارب  
والغار لسكر والمترزل لاستقر فقال لهم معاوية فأبكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا  
نحفظه قال ماتشبيرون علي فيها قالوا تشبير يقتلها فانها أهل لذلك فقال معاوية  
بشما أشرتهم به وقبحا لما قلتم أيحسن أن يشتم رعي اني بعدما طفرت وقدرت أقتل  
امرأة وفدت لصاحبي اني اذ اللثيم لا والله لا فعلت ذلك ثم دعا بكاتبه فكتب كتابا  
الى واليه بالكوفة أن أوفد الى الزرقاء بنت عدي مع نفر من عشيرتها وفرسان

من قومها وهداها وطأ لها وحر كاذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها  
وأقرأها الكتاب فقالت ما أنا براثة عن الطاعة فان كان أمير المؤمنين جعل  
الاختيار الى لم أبرح من مكاني وان كان حتم الامر فالسمع والطاعة له فعملها  
في هودج وجعل غشاء مخزما بطننا ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية  
قال لها امرحبا وأهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا حاله وكيف مسيرك  
قالت خير مسيرك أنني كنت بريبة بيت أولطفلا في مهد فقال بذلك أمرتهم فهل  
تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال ألسنت الراكبة الجمل الاحريوم  
صفين وأنت بين الصغين توقدين الحرب وتخفين على القتال قالت بلى قال فما  
حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذنب والدمر ذو غير  
ومن تفكر أبصر والامر يحدث بعده الامر فقال صدقت فهل تحفظين شيئا  
من كلامك قالت لا والله قال لله أبوك اتدعي عليك تقولين أيها الناس انكم  
في قننة غشتكم جلايب الظلم وجارت بكم عن قصد المحبة فيا لها قننة عمياء صماء  
لا يسمع اقائنها ولا ينفاد لسانها أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان  
الكوكب لا ينير مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد  
الامن استرشد أرشدناه ومن سأل أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها  
فصبرا يما عاشر المهاجرين والانصار فكان قد التأم شعب الشتات وظهرت كلمة  
العدل وغلب الحق باطله فانه لا يستوى الحق والمبطل أفن كان مؤمنا كمن كان  
فاسقا لا يستوون فنزال نزال والصبر الصبر فعن كتب يمدح الاقدام ويذم الاجسام  
ولا يعجلن أحدكم يقول كيف ذلك ليقضي الله أمرا كان مفعولا ان خضاب  
النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الامور عاقبة ايها الى الحرب  
خيرنا كصين فهدايوم له ما بعده يا زرقاء أليس هذا قولك وتخر يضك قالت قد كان  
ذاك قال لقد شاركت عليا في كل دم سفكه فقالت أحسن الله بشارتك  
يا أمير المؤمنين وأدام سلامك مثلك من بشر بخبر وسر جليسه فقال لها وقد  
سرتك ذلك قالت نعم والله سرتني قولاك واني لي بصديقه فقال معاوية والله لو فاؤكم  
له بعد موته أعجب الي من حبكم له في حياته اذ كرى حاجتك لتقضي قالت يا أمير  
المؤمنين اني آليت على نفسي أن لا أسأل أحدا أعنت عليه شيئا قال قد أشار  
علي بعض من عرفك بقتلك فقالت لئوم من المشير ولو أطعته لشركته قال

كلا بل نعمة وعنتك ونحسن اليك ونرعاك فقالت ~~ك~~كرم منك يا أمير المؤمنين  
 فثلك من قدر فعفا وتجاوز عن من أسا وأعطي من غير مسئلة وجاد من غير طلبية  
 فقال صدقت ثم أعطاها كسوة ودراهم وأقطعها ضيعة تغل لها في كل سنة  
 عشرة آلاف درهم وأعادها الى وطنها وكتب الى والى الكوفة بالوصاية بها  
 وبعث يريتها (وقيل كان) لعبد الله بن الزبير أرض وله فيها عييد يعملونها فدخل  
 عييد معاوية في أرض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا الى معاوية يقول  
 فيه أما بعد يا معاوية فإن عييدك قد دخلوا في أرضي فأنهم عن ذلك والا كان لي ولك  
 شأن والسلام فلما وقف معاوية على كتابه وقرأه دفعه الى ولده يزيد فلما قرأه قال  
 يا بني ماترى قال أرى أن تبعث اليه جيشا يكون أوله عنده وآخره عندك  
 يأتوك برأسه فقال أو خير من ذلك يا بني ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب  
 عبد الله بن الزبير فقال وقفت على كتاب ابن حواري رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وساءني ما ساءه والديا بأسرها هينة في جنب رضاه وقد كتبت على نفسي  
 صكبا لأرض والعبيد وأشهدت على نفسي بذلك فليست تضافها مع عييدها الى أرضه  
 والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير على كتاب معاوية كتب اليه وقفت على  
 كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعده هذا الرأي الذي أحله من قریش  
 هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله وقرأه رمى به الى ابنه يزيد  
 فلما قرأه أسفر وجهه فقال له يا بني من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال  
 القلوب فاذا بليت بشئ من هذه الادواء فداوه بمثل هذا الدواء \* (استبصار  
 مهتد واعتبار مقتد) \* قد تعظم جريمة المسمى في القلوب ويتفاقم ذنبه في النفوس  
 فلا يرجي له عفو ولا يتوقع عنه صفح فاذا أقيم مقام الانتقام منه وتحتكمت فيه  
 يد الاقتدار عليه أنطق الله جل وعلا لسانه بما يرغب المنتقم منه في العفو عنه  
 وربما يزيد على العفو والصفح من جرمه بالا حسان اليه والرعاية له كما حملت بطون  
 الصحائف الى الخوالف من أخبار من سلف من الخوالف فان الرشيد بن المهدي  
 خرج عليه خارجي رام زوال ملكه وافساد دولته فجهز له جيشا وأنقض الناس  
 والجند للخروج لقتاله فلما توجه الجيش اليه وظفروا به أحضره الى دار الخلافة  
 فلما دخل على الرشيد قال له ماتريد أن أصنع بك قال له اصنع بي ماتريد أن يصنع الله  
 بك اذا وقفت بين يديه وهو أقدر عليك منك على فأطرق الرشيد مليا ثم رفع رأسه

وأمر بإطلاقه فلما خرج قال بعض الحاضرين يا أمير المؤمنين تقتل رجالك وتقضي  
أموالك وتظفر بهذا الذي خرج عليك وأفسد في بلادك وتطلقه بكلمة واحدة  
تأمل يا أمير المؤمنين هذا الأمر فانه يحترق عليك أهل الفساد فأمر الرشيد برده  
فلما عاد ومثل بين يديه علم انه قد سعى به وأشير على الخليفة بقتله فقال يا أمير المؤمنين  
لا تطع في مشي رأيك عفو اندخريه عند الله يد اويبعثك على الانتقام الذي ليس من  
مكارم الاخلاق واقتد بالله تعالى فانه لو أطاع فيك مشير الما استخلفك طرفة عين  
وأحسن كما أحسن الله اليك فأمر بإطلاقه وأحسن اليه وقال لا تعاودوني فيه  
(ومن قبيل ذلك) مما ينظم في سلك هذا الاستبصار ويندرج تحت هذا الاعتبار  
ما نقل عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رأيت رجلا أربط جاشا ولا أثبت  
حنانا من رجل رفع عليه وسعي به الى المنصور ان عنده ودائع وأموال ابني أمية  
فأمرني باحضارها اليه فأحضرتها ودخلت به عليه فقال له المنصور قد رفع الناب  
خبر الودائع والاموال التي لبني أمية عندك فأخرج الناب منها وأحضرها ولا تكتم  
منها شيئا فقال يا أمير المؤمنين أنت وارث بني أمية قال لا قال فوصي لهم في أموالهم  
ورباعهم قال لا قال فما مسأتك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور يفكر  
ساعة ثم رفع رأسه وقال ان بني أمية ظلموا المسلمين وأنا وكييل المسلمين في حقهم  
وأريد أن آخذ ما ظلموا المسلمين فيه فأجعل في بيت المال قال يا أمير المؤمنين فمتحاج  
الى اقامة بيعة عادلة على أن ما في يدي لبني أمية مما خافوه وظلموه فان بني أمية قد كانت  
لهم أموال غير أموال المسلمين قال فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال  
يا ربيع ما أرى الشيخ الا قد صدق وما يجب عليه شيء ولا يسعنا الا أن نعفو عما قبل  
عنه ثم قال لي هل لك من حاجة قلت نعم حاجتي أن تنفذ كتابا على البريد الى أهلي  
ليسكنوا والسلامتي فانهم راعهم اشخاصي اليك وقد بقي لي حاجة أخرى يا أمير  
المؤمنين قال قل لنقضها لك قال تجمع بيني وبين من سعى اليك في فوائده ما لبني أمية  
في يدي مال ولا وديعة وليكن لي ما مثلت بين يديك وسألتني عما سألتني عنه قابلت  
بين هذا القول الذي ذكرته الآن وبين ذلك القول الذي قلت له أولا فرأيت ذلك  
أقرب للخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما  
فلما رأته قال هذا غلام ضارب على ثلاثة آلاف دينار من مالي وأبق مني وخاف مني  
الطلب له فسعى بي فشد المنصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وأنه أخذ

المال الذي ذكره وسعى به كذباً عليه وخوفاً من أن يقع في يده فقال المنصور للشيخ  
أشتمنى أن تعفو عنه قال قد عفوت عنه وأعتقته وقد وهبت له الثلاثة آلاف دينار  
التي أخذها وثلاثة آلاف دينار أخرى أدفعها له فقال له المنصور ما على ما فعلت  
من مزيد قال بلى يا أمير المؤمنين إن هذا كله لقليل في مقابلة كلامك لي وعفوا عني  
يا أمير المؤمنين ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول  
ما رأيت مثلاً للشيخ ياربيع \* ومما يطرب لفظه ويحجب رفضه ويتعين على  
ذوى الدراية واليقظة حفظه ما يجمع أشد التاتاً من الفوائد ويسرع أسبأباً إلى  
المقاصد ويطوق أجساد الغير بفرائد الفوائد ويحقق لذوى الفكر أن نصح  
أولى الأمر من أعظم القواعد وهو ما جرى للخليفة المنصور المذكور بمكة حرسها  
الله تعالى وتخلص ذلك أن المنصور كان يطوف بالكعبة ليلاً إذ سمع قائلاً يقول  
اللهم اني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله  
من الطمع فخرج المنصور وجلس في ناحية المسجد وأرسل إلى الرجل يدعو  
فصلى ركعتين واستلم الركن ثم أقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور  
ما الذي سمعتك تقول وتذكر من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين  
الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني قال يا أمير المؤمنين  
إن أمنتني أنباتك الأمور على جليتها وأصولها والأجادل عن نفسي قال له المنصور  
أنت آمن على نفسك فقال إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين إصلاح ما ظهر  
من البغي والفساد أنت قال ويحك وكيف يدخلكي الطمع والبيضاء في قبضتي  
والخلو والحامض عندي قال وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك إن الله تعالى  
استرعاك المسلمين وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً  
من الحديد وحجبة معهم الأسلحة وأمرتهم أن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان  
سميتهم ولم تأمر بإيصال الملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف ولا الفقير  
وما أحد إلا وله في المال حق فلما رأته هؤلاء الثغرة الذين استخلصتهم لنفسك  
وأثرتهم على رهيتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك تحبي الأموال فلا تعطوها وتجمعها  
ولا تقسمها قالوا هذا خان الله فالان لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فاتفقوا على أن لا يصل  
إليك من أخبار الناس إلا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم  
إلا أنصروه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما اشتهر ذلك عنك وعنه

عظمهم الناس وهاجهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقوا  
 بها على ظلم رعيتك لنالوا به ظلم من دونهم فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا  
 وصار هؤلاء القوم شركاؤك في سلطانتك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين  
 الدخول عليك فان أراد رفع قصة اليك عند ظهورك وجدك قد نيت عن ذلك  
 ووقفت رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المظلوم الى الرجل وبلغ بطانتك سألوا  
 صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته فان المتظلم منه لهم حرمة فأجابهم خوفا منهم فلا  
 يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدافعه ولا يقبل عليه  
 واذا جهد واضطر وأخرج وقف وصرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا مبرحا  
 ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تنكر فابقاء الاسلام على هذا وقد كنت يا أمير  
 المؤمنين أسافر الى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكها باسمعه فبكى بكاء شديدا  
 فعزاه بعض جلسائه فقال أما اني لست أبكي على ما نزل بي من ذهاب سمعي  
 ولكنني أبكي المظلوم يقف يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال أما اذ ذهب سمعي  
 فان بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبا أحمر الا متظلم ثم صار يركب  
 الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا مشرك بالله تعالى غلبت رأفته  
 بالمشركين شع نفسه وأنت تؤمن بالله واليوم الآخر ثم من بيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم غلبك شع نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد أرا الله  
 في الطفل يسقط من بطن أمه وماله على الارض مال ومامن مال الا ودونه  
 يد شحيرة تحويه فما يزال الله جل وعلا يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة  
 الناس اليه ولست الذي يعطى بل الله يعطى من يشاء بغير حساب وان قلت  
 انما أجمع المال لتشديد السلطان وتقويته فقد أرا الله تعالى بنى أمية  
 ما أغنى عنهم ما جمعو من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والكرراع  
 والاسلح حين أراد الله بهم ما أرادوا وان قلت انما أجمعه لطلب غاية هي أجسم من  
 الغاية التي أتافها فوالله ما فوق ما أنت فيه منزلة الامتزة لا تنال الا بخلاف ما أنت  
 عليه يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأكثر من القتل أو الصلب قال المنصور  
 لا قال فكيف تصنع يا أمير المؤمنين يوم القيامة عند لقاء الله عز وجل الذي خولك  
 ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه من عبيده وعمل بخلاف ما أمر به في كتابه بالقتل  
 وان كان يعاقبه بالخلود في العذاب الاليم وقد ترى ما عقد عليه قلبك وحملت

جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحت يديك ومشت اليه قدماك هل يغني  
ما تحسنت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يديك ودعاك الى الحساب على  
ما خولك فلما اتم الرجل كلامه والمنصور يتلمل من بهكي بكاء شديدا ثم قال يا ليت  
المنصور لم يخلق ثم قال للرجل يا ويحك كنت أفكر في الانتقام منك على ما جبهتني  
به والآن فقد رأيت العفو عن مقاتلتك لصدق مقصدك أولى وشكرتك على نصحك  
أحمد فكيف احتيا لي نفسي والسلامة مع مؤاخذاة الله تعالى على ما أوضحته  
فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان للناس أعلاما يفرعون اليهم في دينهم ويرضون  
بقولهم فاتخذهم لك بطانة يرشدوك واستعن بأدابهم وأقوالهم يسددوك قال  
المنصور قد بعثت اليهم فهربوا مني قال الرجل خافوا منك ان تحملهم على طريقتك  
فلم يرضوا بهما ولكن افتح باب مجلسك وسهل حجابك وانظر في أمور الناس وانصر  
المظلوم واقمع الظالم وخذ الفىء والاموال مما حل وطاب واقسم ذلك بالحق والعدل  
على أهله وأنا الضامن لك انك اذا فعلت ذلك أن يأتوك ويساعدوك على صلاح الامة  
فبينما هو والرجل في الحديث دخل المؤذنون فسلموا عليه للصلاة فقام وصلى فلما  
فرغ من صلاته وعاد فطلب الرجل فلم يجده فزال المنصور بعد ذلك يذكره ويقول  
اذا ذكره كرهت كلامه ثم حمدته وانتفعت به \* (تذييل اشارة وتسهيل عبارته) \* اذا  
أراد الله أمرا هيا أسبابه وفتح أبوابه وأوضح صوابه ومنع اكتماله وقلب له  
القلوب النافرة عنه فآثرته وجذب اليه النفوس الحاذرة منه فبأثرته حتى يصدر  
ذلك المصدور على خلاف طباع مصدره ويحصل منه ولو فعله غيره لاستحق  
الانكار عليه في نظره كل ذلك لانفاذ الله تعالى في عبادته حكم قضائه وقدره \* (هذا  
الحاج) \* بن يوسف الثقي كان قد جمع خلا لا قبحة ظاهرة وباطنة من دمامة  
الصورة وقبح المنظر وقساوة القلب وشراسة الاخلاق وغلظ الطبع وقلة الدين  
والاقدام على انتهاك حرمة الله تعالى حتى حاصر مكة حرسها الله تعالى وهدم  
الكعبة ورماها بالنجس وبالنفط والنار وأباح الحرم فسفك وفتك وقد قيل ان في  
مدة ولايته قتل ألف ألف وستمائة ألف مسلم ومات في حبوسه ثمانية عشر ألف  
انسان وكان لا يرجو عفو الله ولا يتوقع خيره وكأنه قد ضرب بينه وبين الرحمة والرفقة  
بسور من فظاظة وغلاظة وقساوة ومع ذلك فقد رقى الله قلبه وألأن عمر بكتته  
وألهمه ما خالف سمعته وبابن عادته فانه في واقعة يزيد بن شبيب الشيباني لما خرج

يعة



في أيام عبد الملك بن مروان بالعراق فظفر به الحجاج وبأصحابه جعل يقتل كل مقدور عليه منهم فلما كان آخر الأمر قدم إليه رجل منهم له سميت وروء وهيتة فلما هم الحجاج بقتله سمع ضججة بالباب فقال لحاجبه ما هذه الضججة قال نسوة في الباب يسألن الدخول على الأمير فقال الحجاج ائذن لهن بالدخول فدخلن وهن ثلاث وعشرون امرأة كلهن أهل بيت هذا الرجل الذي هم الحجاج بقتله فقال لهن الحجاج ما حاجتكن فتقدمت امرأة منهن فقالت أصلح الله الأمير ان رأيت أن تجود باستماع ما أقول فقال لهما قولي ما أحبيت فقالت

أحجاج اما أن تمن بتركه \* علينا واما أن تقتلنا معا  
أحجاج لو تشهد مقام بناته \* وجمانه يندبنه الليل أجمعا  
أحجاج لم تقجع به من نسائه \* ثمانا وتسعا واثنيتين وأربعا  
فنرجل دان يقوم مقامه \* علينا فهلالاتنا ترضعنا

ففرق الحجاج لقولها ووجد رقة عليهن وعفاعة وأطلقه وزاد في عطائه مائة دينار وكتب كتابا إلى عبد الملك يذكر له خبره وخبر النسوة والمرأة وشعرها وأنه قد رقت لهن وأطلقه وزاد في عطائه مائة دينار فكتب إليه عبد الملك يحمده على ذلك وأمره أن يزيد مائة دينار أخرى في عطائه فصارت له زيادتان زيادة الحجاج وزيادة عبد الملك وصار الحجاج يرعاه ويسأله كل وقت عن النسوة وهذه الحالة الصادرة عن الحجاج من غرائب أخباره وعجائب آثاره لكن جذبه الله تعالى إلى فعلها بأزمة أقداره \* وخيث انتهى القول في العفو والحلم والتجاوز والصفح إلى هذا المقام فلا بد من اتمام وظيفة هذا الباب بذكر نبذة من القول في اصطناع المعروف والدفاع عن الملهوف فات خبر فعله فائض وخير ثوابه مستفيض وحوض نفعه مفعم وروض فضله أريض ومقام مكتسبه من التوفيق يفاع ومقام مجتنبه حضيض وفي الآيات والاحاديث من الدلائل المرغبة ما فيه باعث وحض وتحريض فان اسداء المعروف واعانة الملهوف من أحسن الاحسان وأي عمل خير من خير يكتب في صحيفة الانسان وقد قال الله عز وجل وما تفعلوا من خير فلن ننسوه وقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها وقال تعالى ان الله مع المحسنين وان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أهل المعروف

في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأنه قال اصطناع المعروف يقي مصارع السوء  
وأنه عليه السلام قال من بسط يده بالمعروف اذا وجد أن خلف الله عليه في دنياه  
وضاعف له الاجر في الآخرة ونقل عن المسيح بن مريم عليه السلام انه قال لا صحابه  
استكثروا من شيء لا تأكله النار قالوا وما هو يا روح الله قال المعروف وقد قيل  
ان كعب الاحبار كان عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يشهد  
هذا البيت

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه \* لا يذهب العرف بين الله والناس  
فقال له كعب يا أمير المؤمنين ان هذا الذي قلته فيما أنزله الله في التوراة على  
موسى بن عمران عليه السلام فان في التوراة يقول من يصنع الخير لا يضيع عندي  
لا يذهب العرف بيني وبين عبدى \* (تمهيد قاعدة وتجديد فائدة) \* من مديد تطلعه  
الى اقتطاف ثمار الاخبار وجد بجدي نقطة في استعراف أسرار الآثار ورد  
انسان ناظره الى استجلاء ما أسفرت عنه وجهات الاسفار وشدت وسط عزمه  
لا جتناء الفوائد الملتقطة من جهات الاسفار كان خليقا أن يحصل منها على  
غرائب يفتح لها أبواب المسامع وجديرا أن ينقل عنها عجائب يطرب عند ذكرها كل  
سامع لاسيما فيما يستعبد حرا ويخاد ذكرا ويستجد شكرا ويسد فقرا ويبيد  
عسرا ويفيد يسرا ويمد الى اكتساب مكارم الاخلاق جسرا فن ارتدى بجلبابها  
واهتدى بأسبابها واقتدى بأربابها فخرج معروفا وأفرح مأهوبا وكشف  
مخوفا وصرف عن أبناء جنسه حتوفا فقد أسجل له حاكم فعله بشرف أصله وأدخله  
المعروف في زمرة أهله وفضله التوفيق على غيره لما آتاه الله من فضله ولا بد لمن  
أحب الارتداء برداء السعداء والافتداء بما اعتمدوه من الاسداء والاهتداء بنور  
أفعالهم في الاعادة والابداء من أن يقع لهم على وقائع كرائم اعتمدوها وصنائع  
معروف رقدوها وطرائق خيرات قصدهوها وحقائق مروآت وجدوها ومن  
نظموها في قلائد الاعناق وقلدهوها واحسان استرقوا به رقاب الاحرار  
فاستعبدوها فانه يقال من نسج على منوال رآه فقد أصاب ومن ابتغى قصد مثال  
خداه فخاب وهذه نكت صنائع أنتج القدر الاستدلال بها في هذا الباب  
وصور وقائع برزت من حجابها ليذكرها أولوالالباب (فنها) واقعة يزيد بن  
المهلب بن أبي صفرة فان الحاج أخذ وعذبه وقصده واستأصل موجوده

غريبة

وسجنه فتوصل يزيد بحسن تليفه ودخل فيما جعله الله نجاة من تلفه وأرغب  
السجنان وتحدث عليه واستماله اليه وهرب هو والسجنان وقصد الشام الى  
سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان الخليفة ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما  
وصل يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك أكرمه وأحسن اليه وأقامه عنده  
فكتب الحاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وهو عند سليمان بن  
عبد الملك أخى أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وأمير المؤمنين أشمل رأيا فكتب  
الوليد الى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان الى أخيه يا أمير المؤمنين انى انما  
أجرت يزيد بن المهلب لانه هو وأبوه وأخوته من صنائعنا قد عا وحديشا ولم أجر  
عدو الا أمير المؤمنين وقد كان الحاج قصده وعذبه وأغرمه أربعة آلاف ألف  
درهم ظلمات طالبه بعدها بثلاثة آلاف ألف درهم وقد صار هذا الرجل الى  
مستحيرا فأجرتة وأنا أغرم عنه الثلاثة آلاف ألف درهم فان رأى أمير المؤمنين  
أن لا يخزني في ضيفي فعل منكما فكتب اليه الوليد انه لابد أن تنفذ الى يزيد  
مقيد امغولولا فلما ورد ذلك على سليمان بن عبد الملك أحضر ولده أيوب فقيدته ودعا  
بيزيد فقيدته ثم شد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغالهما جميعا بغلين وحملهما الى  
الوليد وكتب اليه أتباعه يا أمير المؤمنين فاني قد وجهت اليك يزيد وابن أخيك أيوب  
ابن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد  
فبالله عليك ابدأ بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلنى اذا شئت ثالثا والسلام  
فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان عليه في سلسلة واحدة أطرق واستحيا  
وقال لقد أسأنا الى سليمان أذ بلغنا به هذا المبلغ فأراد يزيد لي تكلم ويحتج عن نفسه  
فقال له الوليد ما تحتاج الى كلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحاج ثم أحضر  
حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن اليهما وصل أيوب ابن أخيه بثلاثين ألف  
درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين ألف درهم وردتهما الى سليمان وكتب كتابا  
الى الحاج يقول له لا سبيل لك على يزيد بن المهلب فاياك أن تعاودنى فيه بعد اليوم  
فصار يزيد الى سليمان بن عبد الملك بن مروان فى أعلى المراتب وأفضل المنازل  
وينظم فى سلك هذه الواقعة ويقرب منها واقعة الكوفة مع معن بن زائدة  
وتلخيص معناها ان الخليفة المهدي بلغه عن انسان من أهل الكوفة انه سعى  
فى فساد دولته فأهدر دمه وجعل لمن دل عليه أوجابه مالا جزيلا وأقام الرجل

مدة متواريا لا يظهر مخافة الهلاك فلما طالت الايام عليه ظهر يوم ما يغداد  
فبينما هو يمشى في بعض نواحيها بصربه رجل من اهل الكوفة فعرفه فأخذ  
بجسامع ثوبه وقال هذه بغية أمير المؤمنين فبينما الرجل على تلك الحال اذ سمع وقع  
الحوافر من ورائه فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجازك الله  
فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ما شأنك قال بغية أمير المؤمنين فانه أهـ دردمه  
وجعل لمن دل عليه مالا جزيل فقال معن لغلـام من غلمانـه انزل عن دابـتك واحمل  
الرجل عليها فصاح الرجل به يا للناس أيجال بيني وبين طلبة أمير المؤمنين فقال  
معن اذهب وخبره انه عندي فأنطلق الرجل الى باب دار المهدي وأخبر الحاجب  
فأخبر المهدي فأمر باحضار معن فأتمته الرسل فأحضر أهل بيته وقال لا يخلص  
الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب وسار الى المهدي فدخل عليه وسلم  
فرد سلامه وقال يا معن أتجبر على قال نعم يا أمير المؤمنين قال المهدي ونعم واشتد  
غضبه فقال يا أمير المؤمنين قتلت في الين في يوم واحد في طاعتكم خمسة عشر  
ألـفا الى أيام كثيرة قد تقدم فيها بلائي وحسن عنائي فإرأيتوني أهـلا لان يوهب  
لى رجل واحد استجار بي فأطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقدرى عنه  
وقال قد أجرنا من أجرت ووهنا لك فقال معن ان رأى أمير المؤمنين أن يصـله  
فيه كون قد أحياه وأغناه قال قد أمر ناله بخمسين ألف درهم قال فيا مـر أمير  
المؤمنين بتجملها فأمر بذلك فأحضرت فأنصرف معن الى الرجل بالمال وأنـاف  
من عنده كسوات ودفع الجميع اليه وقال خذ هذا والحق بأهلك وإياك ومخافة  
خلفاء الله تعالى (ومن غرائب هذا المطلوب وعجائب هذا الاسلوب) ما أورده  
محمد بن القاسم الانباري رحمه الله تعالى ان سوارا صاحب رجة سوار وهو  
من المشهورين قال انصرفت يوما من دار المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام  
فلم تقبله نفسي فأمرت به فرفع ثم دعوت جارية لي أحادشها وأشتغل بها فلم تطب  
نفسى ودخلت وقت القائلة فلم يأخذني نوم فنهضت وأمرت ببغلة لي فأسـرجت  
وأحضرت فركبتها فلما خرجت استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال  
ألفا درهم جبيتها من مستغلك الجديد قلت أمسكها معك واتبعني قال فخلـيت رأس  
البغلة حتى عبرت الجسر ثم عبرت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت الى الصحراء  
ثم رجعت الى باب الانبار فأنتهيت الى باب دار لطيف عليه شجرة وعلى الباب

عربية

خادم فوقفت وقد عطشت فقلت للخادم عندك ماء تسقنيه قال نعم وقام فأخرج قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي اذا أنا بأعشى يتلمس فقلت ما تريد يا هذا قال اياك أريد قلت وما حاجتك فجاء حتى قعد الى وقال سمعت منك رائحة طيبة فظننت انك من أهل النعيم فأردت أن ألقى اليك شيئا فقلت قل قال ترى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان وخرجت معه فزالت عنا النعم التي كنا فيها وعجبت فقدمت هذه المدينة فأتيته صاحب هذه الدار لاسأله شيئا يصلني به وأستوصل به الى سوار فانه كان صديقا لابي قلت ومن أبوك قال فلان بن فلان قال فاذا هو أصدق الناس كان لي فقلت له يا هذا فان الله تعالى قد أتاك بسوار منعه النوم والطعام والقرار حتى جاء به فأقعده بين يديك ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعها اليه وقلت له اذا كان غدا فصر الى منزلي ثم مضيت فقلت ما أحدث أمير المؤمنين المهدي بشي أطرف من هذا فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه فحدثته فأعجبه فأمر لي بألفي دينار وقال ادفعها الى الاعشى فنهضت فقال اجلس أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألف درهم فأمسك وجعل يحادثني ساعة وقال امض الى منزلك واذا بخادم معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت ذلك منه فلما كان من الغد أبطأ على الاعشى وأتاني رسول المهدي يدعوني فحثته وقال فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضى دينه ثم يحتاج الى القرض أيضا ثم أمرت لك بخمسين ألف درهم أخرى قال فقبضتها ثم انصرفت فجاءني الاعشى فدفعته اليه الالفين وقلت له قدر زق الله تعالى بكرمه وحسن معاملته باسداء المعروف اليك باضعاف ذلك ثم أعطيته شيئا آخر من مالي وجهزته وانصرف\* ومما يهتم مع هذه القصة ويشفعها ويلتمهم ويتبعها\* قضية عبد الله ابن مالك قال كنت أتولى الشرطة للخليفة المهدي وكان يبعث الى فيندما مولده الهادي أن أضربهم وأحبسهم صيانة للهادي عنهم فبعث الى الهادي يسألني الرقبة في أمرهم فلا ألتفت الى ذلك وأمضى لما يأمر به المهدي فلما ولي الهادي الخلافة أيقنت بالتلف فبعث الى يومنا فحضرت ودخلت عليه متكفنا متحنظا واذا هو جالس على كرسي والنطع والسيف بين يديه فسلمت عليه

جوهرة

فقال لا سلم الله عليك تذكر يوم بعثت اليك في أمر الحزامي لما أمر أمير المؤمنين  
بضربه فلم تجبني وفي فلان وفلان وجعل يعدد دمه فقلت نعم فقلت نعم  
يا أمير المؤمنين أفتأذن أن أتكم قال نعم قلت أنشدك الله يا أمير المؤمنين أيسرك  
أنك وليتني ما ولاني أبوك وأمرتني بأمر فبعثتني إلى بعض ولدك بأمر يخالف أمرك  
فاتبعته أمره وعصيت أمرك قال لا قلت فكذلك أنا لك وكذلك كنت لا يسلك  
قاسم تدناني فقبلت يده فأمر بخلع أفيضت عليّ وخرجت من عنده وصرت إلى  
منزلي مفكرا في أمره وأمرى وقلت في أمرى يحدث القوم بالأمر الذي عصيته  
فيه وهم ندماؤه ووزراؤه وكاتب فكأنني بهم حين يغلب عليه الشراب وقد أزالوه  
عن رأيي في حملوه في أمرى على ما كنت أتخوفه قال فاني لجالس وبين يدي خبز  
من رقاق مشطور بكافح وأنا أسكنه وأطعمه الصبية حتى توهمت أن الدنيا قد  
اقتلعت وزلزلت من شدة وقع حوافر الخيل والدواب وكثرة الضوضاء فقلت ها  
والله قد جاء الأمر وإذا الباب قد فتح وإذا الخدم قد دخلوا وأمر المؤمنين الهادي  
في وسطهم فلما رأيته وثبت من مجلسي مبادر فقبلت يده ورجله وحافر حماره  
فقال لي يا عبد الله اني فكرت في أمرك بعد انصرافك فقلت يسبق إلى قلبك اني  
إذا جلست وحولي أعداؤك الذين أسأت اليهم أنهم يزيلون ما حسن في رأيي  
فيك فأقلت ذلك وأوحشتك ومنعتك القرار فصررت إلى منزلك لا وانسك وأعلمك  
أن الوحشة قد زالت عن قلبي فهات فأطعمني مما كنت تأكل وافعل فيه ما كنت  
تفعل حتى تعلم أن الوحشة قد زالت وقد تحترمت بطعامك وأنت بمنزلك فلا  
تستوحش ليزول خوفك ووحشتك فأذيت منه ذلك الرقاق والسكرجة التي فيها  
السكاخ فأكل ثم قال ها توأما أضرتموه لعبد الله من مجلسي فأدخلت بغال كثيرة  
موقورة دراهم وأطعمته وقال هذه لك فاستعنت بها وهذه البغال أيضا وقد وليت  
ما كان ولائها والدي المهدي ثم انصرف فوجدت من النعيم والخيرات والدراهم  
والملايس ما لا حصل لي في طول مدة خدمتي المهدي وصرت بعد ذلك أعد نفسي  
من صنائعه \* ومما هو أوضح حسنا وأرجح معني ما قاله القاضي يحيى بن أكرم  
قال دخلت يوما على الخليفة الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال أتعرف  
قائل هذا البيت

ضريبة

الخبر أبقى وإن طال الزمان به \* والشرأخيت ما أوعيت من زاد

فقلت يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت شأن مع عبيد بن الابرص فقال علي بعيد  
فلما حضر بين يديه قال أخبرني عن قصة هذا البيت قال كنت يا أمير المؤمنين  
في بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت بصيحة عظيمة  
في القافلة ألحقت أولها بآخرها فسألت عن القصة فقال رجل من القوم لي تقدم  
تري ما بالناس فتقدمت الى أول القافلة فاذا أنا بشجاع أسود فاعرفاه كالجدع  
يخور كخوار الثور ويرغو كغاء الابل فها انتي أمره وبعيت لاهتدي الى ما أعمل  
في أمره فعدلنا عن الطريق في ناحية أخرى فعارضا ثانيا فعلمت انه لسبب  
ولم يجسر أحد من القوم يقربه واذا رمي بسهم نباعنه ولم يعمل فيه فقلت في نفسي  
أفدى هذا العالم بنفسى أتقرب الى الله تعالى بخلاص هذه القافلة من هذا  
فأخذت قرربة من الماء فتقلدتها وسلمت سيفي وتقدمت فلما رأني قربت منه  
سكن وانا متوقع منه وثبة يزدرني فيها فلما رأى القرربة من الماء فتح فاه فجعلت  
فم القرربة في فيه وصببت الماء كما يصب في اناء فلما فرغت القرربة تسبب  
في الرمل ومضى فجمعت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء الحظا منه  
ومضينا لجننا وعدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلتنا تلك في ليلة مظلمة مدلهمة  
فأخذت سطيحة من ماء وعدلت عن الطريق ناحية فقضيت حاجتي وفرغت من  
صلاتي وجلست مكاني والقافلة على حالها فأخذتني عيني فمتمم كاني فلما  
استيقظت من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا فلما لم أرا أحدا  
ولم أهتد الى ما أعمل أخذتني حيرة وبقيت أضرب واذا بصوت ها تف يقول  
ولم أر شخصا

يا أيها الشخص المضل مركبه \* دونك هذا البكر منا فاركه  
وبكرك الميمون أيضا فاجنبه \* حتى اذا الليل أزال غميه  
فخط عنه رحله وسديه

فنظرت فاذا أنا ببكر قائم عندي وبكرى الى جانبه فأخذه وركبته فلما سرت  
قدر عشرة اميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت انه قد حان  
نزولي فتحولت الى بكرى وقلت

يا أيها البكر قد أنجيت من كرب \* ومن فيا في تضرل المدج الهادي  
ألا تخبرنا بالله خالقنا \* من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي

وارجع حميدا فقد أدلغت مأمتنا \* بوركت من ذى سنام رانح غادى  
فالتفت الى البكر وسمعت منه الصوت يقول

انا الشجاع الذى ألفتني رمضا \* والله يكشف ضرا الحائر الصادى  
فجدت بالماء لما ضنت حامله \* تكثر ما منك لم تمنى بانه كادى  
فالحير أبقي وان طال الزمان به \* والشر أخبث ما أوعيت من زاد  
هذا جزاؤك منى لا أمتن به \* فاذهب حميد ارعاك الخالق الهادى

فحب الرشيد من قوله وأمر بالقضية والايات فكتبت عنه وقال لا يضيع المعروف  
أين وضع \* (خاتمة لهذا الباب) \* فى كلمات من الحكم مرقومة ببراعة الفصاحة  
واشارات من الكلم المنظومة من براعة الملاحه (منها) ليس من عادة الكرام  
اسراع الانتقام فلا تأخذ بالنميمة ولا تنتقم مع القدرة ولا تزهى فى العفو وارحم  
من دونك برحمتك من فوقك (ومنها) أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة  
وأحق الناس بالاحسان من أحسن الله اليه (ومنها) من أحب أن يعفو الله  
عن سيئاته ويتجاوز عنه فليعف عن هفوات المذنبين ويتجاوز عن سيئاتهم ما لم يكن  
فيه اسقاط حد من حدود الاسلام ويجاوز الى الوقوع فى حى الحرام (ومنها)  
الانتقام من المذنب عدل والعفو عنه فضل ومحل الفضل أعلى والتخلى به أولى  
وذو الهمة العلية والنفس الزكية يرغب فى الحظ الوافر والنصيب الاوفر  
(ومنها) اصطناع المعروف يقي مصارع السوء ويزرع المحبة فى القلوب ويكتب  
الشكر على اللسان وينشر حسن السمعة فى الدنيا ويستميل الناس الى مدح  
فاعله عند استغنائهم عنهم والى تلبية دعائه واجابة ندائه عند استغائهم بهم والى  
الاخذ بيده ان أحوجته حوادث الايام اليهم ويورث جزيل الاجر ويخلد جميل  
الذكر

\*(الباب العاشر فى مدح الصدق وذم الكذب)\*

مراتب المزايا فى مقام التفضيل بمقدار آثارها ومناقب السجيا عند ذوى  
التحصيل بتفاوت مقدارها ومواهب العطايا بين أهل الرغبات تختلف  
باقدارها ومطالب القضا عند ظلم الشهات تعرف بأنوارها ولما كان الصدق  
من أجل المزايا وأكمل السجيا وأشرف العطايا وأتم القضاياه وأنه من أعلى  
الاصناف محلا وأعظمها منقبة وأحسنها سمعة وأنفعها أثرا ووجه صاحبه



الايض و بآءه الا طول لا جرم كر الله تعالى ذكر الصدق ومدحه في مواضع  
من كتابه وأثنى على من اعتمده وأقرب به فقال جل وعلا يا أيها الذي آمنوا اتقوا الله  
وكونوا مع الصادقين وقال تعالى الصابرين والصادقين وقال تعالى مع الذين أنعم الله  
عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء وقال تعالى ليجزى الله الصادقين بصدقهم  
وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون والآيات في هذا  
الباب كثيرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الصدق يهدي إلى البر  
وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا وقال صلى الله  
عليه وسلم عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة  
ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وأما الكذب  
فقد صرح القرآن الكريم في محكم آياته والحديث النبوي على السنة رواه  
بما يشهد بققح الكذب اما للآزمه واما لذاته وانه معدود في حق مباشره من أوزاره  
وساياته ويكفي في ذلك قول الله سبحانه وتعالى انما يقترى الكذب الذين لا يؤمنون  
بآيات الله وأولئك هم الكاذبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الكذب  
يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب  
عند الله كذابا وقال صفوان بن سليم قلنا يا رسول الله أيكون المؤمن جبانا  
قال نعم قيل أيكون كذابا قال لا \* (ومما فيه زيادة استبصار وإفادة  
اعتبار انه كم من سبب دمار وعطب وبوار واتلاف من ذى اقتدار واثراف  
على جرف هار عارضه الصدق فأبطل حكمه ومقتضاه وأزال أثره  
وعفاه وزخرح صاحبه عن التلف ونجّاه وألبسه لباس سلامة وسعادة  
وكساه \* وفي القصص التي جمعت الصحة بين منها واسنادها وأجعت أئمة  
العلم على نقلها وإيرادها ما فيه غناء عن كثرة الوقائع وتعدادها  
واكتفاء عن مقدمات استدلالها واستشهادها (فنها) واقعة أصحاب الغار  
وتلخيص معناها وذكر ما أسندته إليهم يد الصدق من حسناتها إن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم يعيشون إذا أصابهم مطر فأووا إلى  
غار فانطبق عليهم الغار فقال بعضهم لبعض يا هؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق فلم يدع كل  
واحد منكم بما يعلم انه صدق الله فيه فقال أحدهم اللهم انه كان لي أبوان شيخان  
كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا وتآخرت مرة فلم أرح عليهما حتى تأما فخلبت

حكاية الغار

لهم اغبوقهم ما فوجدتهم ما نائمين فمكرتهم ان اغبق قبلهما أهلا وما لا فليثبت  
والقدح على يدي أرقب استيقا طهما حتى أشرق الفجر والصبية يتضاوون عند  
قدمي فاستيقظا فشر باغبوقهم اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا  
ما نحن فيه من هذه الخخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منها قال النبي  
صلى الله عليه وسلم قال الآخر اللهم كانت لي ابنة عم أحب الناس الى راودتها عن  
نفسها فامتنعت مني حتى أملت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة  
دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا يحل لك  
أن تفرض الخاتم الابحقره فتخرجت من الوقوع عليها فانصرف عنها وهي أحب  
الناس الى وتركت لها الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء  
وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الخخرة عنهم غير انهم لا يستطيعون  
الخروج منها قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث اللهم اني استأجرت أجرا  
فأعطيتهم أجرا غير واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت أجرته حتى كثرت منه  
الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أدا لي أجرتي فقلت كل ما ترى من الابل  
والبقرة والغنم والرقيق من أجرتك فقال يا عبد الله تستهزئ بي فقلت اني لا أستهزئ  
بك فخذ فآخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء  
وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الخخرة وخرجوا عيشون \* (ومنها قضية  
الثلاثة) \* الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتلخيص  
معناها ان كعب بن مالك قال لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزاة  
بدر في غزاة غزاهما حتى كانت غزوة تبوك وهي آخر غزاة غزاهما وأذن النبي صلى  
الله عليه وسلم الناس بالرحيل ليتأهبوا أهبة غزوهم وذلك حين طاب الظلال  
وطابت الثمار وكان صلى الله عليه وسلم قلما أراد غزوة الا ورى بغيرها ويقول  
الحرب خدعة فأراد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ان يتأهب الناس  
أهبتهم وأنا أيسر ما كنت قد جمعت راحلتين وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاد  
وخفة الحاذ وأنا في ذلك أضفوا الى الظلال ولطيب الثمار فلم أزل كذلك حتى قام  
النبي صلى الله عليه وسلم غاديا بالغداة وكان يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم  
الخميس فاصبح غاديا قلت أنطلق غدا الى السوق فأشترى جهازي ثم ألق بهم  
فانطلقت الى السوق من الغد فسر على بعض شأني فرجعت فقلت غدا ان شاء الله

نفيسة

أرجع وألحقهم ففسر علي بعض شأني أيضا فلم أزل كذلك حتى التبس لي  
الذنب وتخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت أمشي في الاسواق  
وأطوف بالمدينة فيحزني أن لا أرى بالمدينة أحدا إلا رجلا مغموصا عليه في  
النفاق وكان ليس أحد يتخلف إلا رأى أن ذلك سيخفي له وكان الناس كثيرا  
لا يحجمهم ديوان وكان جميع من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا  
وثمانين رجلا ولم يذكروني النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال ما فعل  
كعب بن مالك قال رجل من قومي يا رسول الله خلفه برداه والنظر في عطفه  
فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يابني الله ما علمنا عليه إلا خيرا فبينما هم  
كذلك إذا برجل يزول به السراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن أبأخيثة  
فاذا هو أبأخيثة فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ودنا من المدينة  
جعلت أذن كرم إذا أخرج من مخط النبي صلى الله عليه وسلم وأستعين  
على ذلك بكل ذي رأي من أهلي حتى قيل هذا النبي صلى الله عليه وسلم مصبحكم  
بالغداة راح عني الباطل وعرفت أنني لا أنجو إلا بالصدق ودخل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ضحى فصلى في المسجد ركعتين ثم جلس فجعل يأتيه كل من تخلف  
فيخلفون له ويعتذرون إليه فيسغفر لهم ويقبل عنايتهم ويكل سرائرهم إلى الله  
تعالى فدخلت المسجد فاذا هو جالس فلما رأيته تبسم تبسم المغضب فجلست  
بين يديه فقال لي ألم تكن ابعت ظهرا فقلت بلى يا رسول الله قال فما خلفك قلت  
والله لو بين يدي أحد جلست لخرجت من مخطه علي بعذر لقد أوتيت جدلا  
ولكنني قد علمت يابني الله أن أخبرتك اليوم بقول تجدد علي فيه وهو حق فاني  
أرجو فيه عفو الله وإن حدثت لك اليوم حديثا ترضي عني فيه وهو كذب أو شئت الله  
أن يطلعك علي والله ما كنت أيسر ولا أخف حاذمني حين تخلفت فقال أما هذا  
فقد صدقكم الحديث قم عني حتى يقضي الله فيك فقامت فثار علي أثرى ناس من  
قومي يؤنبوني فتألوا والله ما نعلمك أذنبت ذنبا قبل هذا هلا اعتذرت إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعذر يرضي عنك فيه وكان استغفار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سيأتي من وراء ذنبك ولا تقف نفسك موقفا لا تدري ماذا يقضي لك فيه فلم  
يزالوا يؤنبوني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي قلت هل قال هذا القول أحد  
غيري قالوا نعم قاله هلال بن أمية ومرارة بن الربيع فذكروا رجلين صالحين شهدا

بدرأقلت لي فيهما أسوة وقلت والله لا أرجع اليه أبدا في هذا القول ولا أكذب نفسي ونمسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا ولبثت كذلك حتى طال على الأمر وما من شيء أهتم إلى من أن أموت فلا يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بملك المنزلة ولا يكلمني أحد منهم ولا يصلي على قال فجعلت أخرج إلى السوق فلا يكلمني أحد وتسكر لنا الناس حتى ما هم بالذي نعرف وتسكرت لنا الشيطان حتى ما هم بالشيطان التي نعرف وتسكرت لنا الأرض حتى ما هي بالأرض التي نعرف فكنت أقوى أصحابي وكنت أخرج فأطوف في الأسواق وآتي إلى المسجد فأدخل وآتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه بالسلام فاذا قلت أصلي إلى جنب سارية نظر إلى مؤخره ينييه فاذا نظرت إليه أعرض عني واستترت أن صاحبي بفعل لا يكون الليل والنهار لا يطمع أن رؤسهم ما قال فبينما أنا أطوف في السوق إذا رجل نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول من يدل علي كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون إلى فأتاني بصحيفة من ملك غسان فاذا فيها أما بعد فإنه بلغني أن صاحبك قد جفاك وأقصاك ولست بدار مضبعة ولا هوان فالحق بنا نواسك فقلت هذا أيضا من البلاء فسجرت التور وأحرقتها فلما مضت أربعون ليلة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني فقال اعتزل امرأتك قلت أطلعهما قال لا واسكن لا تقربها فجاءت امرأة هلال بن أمية فقالت يابني الله إن هلال بن أمية شيخ ضعيف فهل تأذن لي أن أخدمه قال نعم واسكن لا يقرب بك فقالت يابني الله والله ما به حركة شيء مازال مكبا بيكي الليل والنهار منذ كان من أمر ما كان قال كعب فلما طال على البلاء اقتحمت على أبي قتادة حائطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت أنشدك الله يا أبا قتادة أتعلم أني أحب الله ورسوله فسكت حتى قلت ثلاثا قال الله ورسوله أعلم فلم أملك نفسي أن بكيت ثم اقتحمت من الحائط خارجا حتى مضت خمسون ليلة من حين نمسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فصليت على ظهر بيت لنا صلاة الفجر ثم جلست وأنا بالمنزلة التي قال الله عز وجل قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت علينا أنفسنا إذ سمعت نداء من ذروة سلع أن أشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعلمت أن الله قد جاء بالفرج ثم جاء رجل على فرس له بر كض يشر في مكان

الصوت أسرع من فرسه فأعطيه ثوبي بشارة ولبست ثوبين آخرين قال وكانت  
توبتنا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث الليل فقالت أم سلمة يا رسول الله  
ألا نبشركم بمالك قال إذا يحطمكم الناس ويمنعوكم النوم سائر الليلة وكانت أم  
سلمة محسنة في شأني تحزن لحزني فأنطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا  
هو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو مستنير كاستنارة القمر وكان إذا سر  
بالامر استنار فجلست فجلست بين يديه فقال اشرب يا كعب بن مالك بخير يوم أتى عليك  
من ذل ولدتك أمتك فقلت يا نبي الله أمن عند الله أم من عندك قال بل من عند الله  
ثم تلى عليهم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأناصار الآية وقوله وعلى الثلاثة  
الذين خلفوا إلى قوله وكونوا مع الصادقين قال كعب وفيما نزلت يا أيها الذين آمنوا  
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقلت يا رسول الله إن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا  
وإن أخلع من مالي صدقة لله عز وجل ولرسوله فقال أمتك عليك بعض مالك فانه  
خير لك قلت فامسك سهمي الذي بخير قال فما أنعم الله عليّ نعمة بعد الإسلام أعظم  
في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدقته أنا وصاحباي  
وأن لا يكون كذبا فهل كما كاهلك غيرنا وإن لا رجوا أن لا يكون الله أبلى أحدا  
في الصدق مثل الذي أبلاني ما تعدت الكذب بعد وإن لا رجوا أن يحفظني الله فيما  
بقي فلو لم يكن للصدق ثمرة سوى النجاة من المكروه لكانت له شرفا فكيف وفيه  
من الفوائد ما تقدم ذكره في أول الباب وحسبه ذلك وكفى فما أعظم بركته وأعمها  
وأكمل النعمة به وأتمها ولهذا يقال من صدق نجح ووجد من التهلكة فرجا وأدرك  
به ما أتم ورجا وجعل الله له ببركته من كل ضيق مخرجا \* (زيادة وإفادة) \* كما أن  
الصدق مجلبة لنجح كل طلب ومرتبة تنيل مفترعها مرغوب كل أرب وهو على  
التحقيق إلى كل خير أقرب سبب فكذلك الكذب يفضي بصاحبه إلى كل دمار  
وعطب ويستود وجهه في العاجلة ويورده في الآجلة شر مودوم منقلب وفي  
القضية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود لها بالصحة إجماعا المسعود  
بها من رزق تيقظا وانتقاها المقصود منها معرفة شقاوة الكاذب وسعادة الصادق  
عيانا وسماعا ما يقوم بالقصد الأقصى في ذلك ويشير إليه ويقم للصدق زيادة  
والكذب نقصا ويسجل عليه \* (وهي قضية) \* الإقرع والابرص والاعمى  
وصورتها على ما ورد به اللفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ثلاثة من بني إسرائيل

حكاية

أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يتلهم فيبعث اليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد زنى في الناس فذهب عنه وأعطى لونا حسنا وجلداً حسناً قال فأى المال أحب إليك قال الأبل فأعطى ناقة عشرةة فقال بارك الله لك فيها قال فأى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعر حسن ويذهب عني الذي قد زنى في الناس قال فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً قال فأى المال أحب إليك قال البقر فأعطى بقرة حاملاً وقال بارك الله لك فيها قال فأى الأعمى وقال أي شيء أحب إليك قال أن يرزق الله على بصري فأبصر به الناس قال فذهب عنه فرزق الله إليه بصره قال فأى المال أحب إليك قال الغنم فأعطى شاة والدافاً نتج هؤلاء فكان لهذا واد من الأبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم قال ثم إنه يعني الملك أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد انقطع بيتي الحبال فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ به في سفري قال الحق في المال كثيرة فقال له كأنى أعرفك ألم تكن أبرص بقدرتك الناس فقيراً فأغناك الله فقال انما ورثت هذا المال كبراً عن كبر فقال ان كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت قال وأتى الأقرع في صورته فقال له مثل ما قال له هذا ورث عليه مثل ما رث عليه هذا فقال ان كنت كاذباً فصيرك الله الى ما كنت قال وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطع بيتي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رث عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري قال قد كنت أعمى فرزق الله بصري فخذ ماشئت ودع ماشئت فوالله لا أحج هذا اليوم بشيء أخذته الله تعالى فقال أمسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى عنك وسخط على صاحبك وعاد الى ما كانوا عليه هذا يقال من شعبة الصدق يجتلي عروس السلامة ويحتجني عروس الكرامة ومن شعبة الكذب يحتسى كؤوس الملامة ويكتسى لبوس الندامة

\*(خاتمة لهذا الباب)\* في الحكم التي ضاع نشرها وفاق وما ضاع نشرها ووطاح (منها) الصدق ميزان العدل وعنوان المروءة وعلامة الكرم وسجية النفس المستعدة لاقتناء الفضائل والكذب مكيال الجور ومعدن الاثوم وقرين سوء العقيدة وشاهد على النفس الباعثة عليه باتصافها بالزنازل (ومنها) لو لم يكن الصدق سبباً

للاثواب والثناء لتعين على العاقل فعله لحسنه ولولم يكن الكذب سببا للعقاب والذم لتعين على العاقل تركه لتجنبه فكيف والصدق سبب المرغوب والكذب سبب المرهوب (ومنها) الصدق عز والكذب ذل والنفوس الركية تميل الى العز وتنفر عن الذل فلهذا يؤثر الصدق ويجتنب الكذب (ومنها) لا مروءة للكذوب ولا أمانة لغادر كما انه لا وفاء للملول ولا رياسة لخبجور (ومنها) الصدق لصاحبه سيف فاصل وحاكم فاصل وعز حاصل وحمد متواصل والكذب لصاحبه لؤم عاجل وعار شامل وسم قاتل وذم آجل

\* (القاعدة الثانية في السلطنة والولايات) \* ومقصود القاعدة يشتمل على بابين \* (الباب الاول في السلطنة وما يتحلى به السلطان من الصفات وما يعتمد عليه لاقامة لوازمها الموظفات) \*

\* (الباب الثاني في الولايات التي تدار بالمملكة عليها وزمام مصالح الدولة يديرها وبيان طبقاتها التي مرجع أمورها اليها) \*

\* (الباب الاول) \* في السلطنة وصفات من خصه الله بها فأكرمه وأعلى قدمه على رؤس العباد وقدمه \* السلطنة سر من أسرار الربوبية يناط بها العباد ويحفظ بها البلاد ويقطع بها العناد ويجمع بها المراد من حميد المزايا وشرف السجايا بما أدناه حراسة الرعايا وسياسة البرايا وقد امتن الله تعالى على كليمه موسى حين استضعف نفسه عن أداء رسالة ربه وخشى اعتراض مقدورات معجزة عن تبليغ رسالته وكتبه وخاف أن لا ينهض منفردا بثقل ما أمره الله تعالى به فسأل الله جل وعلا اسعاده في ذلك بأخيه هارون فقال وأخى هارون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردئا يصدقني أنا أخاف أن يَكْذِبُون فأجابه الى مسؤوله وأجناه من شجرة سؤاله ثمرة سؤله ومنحه سلطنة يقصر عن تأميل ادراكها الطالبون ولا يقدر على منالها بجدهم واجتهادهم الراغبون فقال تعالى سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فالسلطان في الحقيقة قائم برعاية عباد الله وحماية بلاد الله وحراسة دين الله واقامة حدود الله وحفظ أحكام الله فدارتضاه الله من خليفته وأمرهم بطاعته ورسوله في السر والظهر والمعنى بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر وهو بالاتفاق ظل الله في أرضه وبه تقام شعائر سنينه وفرضه وعلى الجملة فشرف السلطنة جسيم

وقدرها عظيم ومحلها كريم ونفعها عظيم ومن أراد كشف الحجاب عن بصر بصيرته ليذكر فضلها ويعلم نيلها ويستوضح سبلها ويكون أحق بمعرفة ثواب أهلها فلينظر إلى آثار السلطنة وثمرتها ويعتبر لوازمها التي بها يستدل على شمول منفعتها إذا الأشياء تعرف بآثارها ويستدل بعظم نتائجها على خطر أقدارها وثمرتها السلطنة حراسة المبلاد وسلامة النفوس وحفظ الأموال وإدراك الرزاق وإقامة المعاش ونشر العلم وإظهار الدين وذلك بجمع الظلمة وردع البغاة ومنع المتعدين والانتقام من المفسدين فتأمين السبل وتوفير الدواعي على مصالح الدين والدنيا فأى منقبة أنفع وأفضل وأى منزلة أرفع وأكل وأى مرتبة أجمع للزاياء وأشمل من حالتهما انتظام مصالح الدنيا وهى قوام الآخرة والاولى فانه عند التحقيق لولا السلطنة لما قدر طائع على أورا دطاغته ولا خاشع على إقامة عبادته ولا زارع على القيام بزراعته ولا مباضع على استرباحه بضاعته ولا صانع على اجتناء ثمره صناعته ولا رافع فى رياض الجنة بتلاوة الذكر على تحصيله ودراسته ولا قاطع مفاوز الفلوات بلوغ مطالبه وحاجته فانه بتأييد السلطنة ينتج لكل انسان مقاصد حركته و يبلغ كل عامل بسعيه غاية أمنيته ويذكر لخطاب الدنيا منها غاية مأربه ويحصل الراغب فى طلب العلم على مطلوبه وبغيته فكان السلطان قد عبد الله تعالى بعبادة كل عابد وشكره بلسان كل شاكر وحامده واذا كانت هذه فضيلة قد أفاض الله تعالى على السلطان سابغ لباسها ورزقه يانع غراسها وأدركه أخلاف نعمتها بآبائها واصطفاه لهذه النعمة والموهبة فرضى به للامة وأجنا سها فخير به أن يقابل هذه المنحة من الله تعالى بإقامة شعائرها فى موافقها ويحلى نفسه النفيسة مهما استطاع بصفات عوارفها ويعلم أن الله تعالى قد فرض عليه أمورا لابد من القيام بوظائفها من عقيدة صالحة سوية وطريقة هادية مهديه وسيرة حميدة مرضيه وأخلاق طاهرة مرضيه وأعمال صالحة زكية وهمة موفقة عليه وقد استقصينا تفاصيل الاخلاق والخلال المرغوبة المستحسنة والشيم المستحبة المستهجنة وشرحنا ما يتعين اكتسابه وما يجب اجتنابه وبسطنا القول فى أقسام ذلك فى القاعدة الاولى غير أنه لابد فى هذه القاعدة من الإشارة الى ما يخص السلطان كن الله له عوناً وضداً وأقام له من ملائكته المقربين مدداً وسلك به الى بلوغ كل سعادة وزيادة جاداً لا ينقطع أبداً \* فأقول ان الله تعالى



خلق الانسان وجبله على أخلاق قل أن تحمد جميعها أو تذم كلها بل الغالب كون بعضها محمودا وبعضها مذموم وهاهنا قليل قديما

وما هذه الاخلاق الا طبائع \* فمنه محمود ومنه مذموم

غير أن من علت همته وانصرفت الى معالي الامور عزيمته ورغب في أن يكون أخلاقه كلها حميدة تعرف به باسمته لا بدله من رياضة تأديب وتدريب وتكليف فلم يلبث الاهنية حتى تستقيم له أخلاقه طبعها وبعضها تطبعها ويعلم أن شريف الاعمال لا تصرف فيه الا بشريف الاخلاق والخلال وقد نبه الله تعالى على ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فان النبوة لما كانت أشرف مراتب الخلق نذب لها من قد حاز فضائل أشرف الاخلاق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولما كانت السلطنة عالية المقام معدودة من الرتب العظام مضبوطا بمصالح الانام مرفوعة القدم على قم الخاص والعام كان جديرا بمن تسربل أثوابها وتفوق شرايها وأحرز نصابها أن يأخذ نفسه برعاية أحوالها ويروضها في أفعالها ويعلم أنه متى قدر على سياسة نفسه كان على سياسة العباد أقدر وقد بما قيل لا ينبغي لذي لب وعقل أن يطمع في طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة كما قيل

أطمع أن يطيعك قلب سعدي \* وترغم أن قلبك قد عصا كا

وقد تزين نفس الانسان له حسن الظن بها فيعتقد أنه متصف بحسن الاخلاق فيعرض عن مراعاتها وينقاد بزمام الرضا عنها الى متابعتها في شهواتها فيبقى وهو لا يعلم في أسر هواه مرتنا معدودا بمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فتهوى نفسه عليه حتى تغلب عقله ويلعب به هواه حتى يستنفذ في شهواته فعله ويكتفه صوارف غفلاته عن تأمل اصلاح شأنه فينسى به فرعه وأصله فلا يشعر الا وقد أشرف به الصلف على التلف فافسد أمره كما في استظهر على هذه الحالة من مبدأ أمره واعتبر مواقع تزين النفس الامارة ببصيرة فكره وحصر أسباب التزين فقطعها بشبابه وزجر قلبه عن اتباع هواه بموجبات زجره وقهر نفسه فانقادت طوع عقله في سر وجهه كن خليقا أن تتقلب خلائقه الذاتية حميده وطرائقه المائبة سعيدة ونظراته في تصاريف الحركات والسكات سديده فلا جرم تكون ملكته دائمة ومدة سلطنته مديدة ولا يدرك هذا الاستظهار بعين اليقين





لغامنثور اولو نظمها الجوهرى فى سمط الصحاح \* فهذه الاشياء الخمسة يتعين على كل ذى فطنة ونبل ودراية وعقل لاسيما من له نفس شريفة وهمة عليه وتطلع الى معالى الامور أن يصون شرف نفسه وعلو همته وعز سلطانه وحسن سمعته عن شئ من هذه الاسباب التى هى أم النقائص ويتبوع الرذائل فنها يتطرق ترين الفضائح وتحسين القبايح فانه قل من كانت فيه الاختلات أحوال ملكه واضطربت قواعده دولته ونفرت عنه قلوب أتباعه وعميت عليه أنباء مصالحه وظهرت مقاتله لسهام أعدائه ومالت عنه خواطر ناصريه واتسعت فيه ألسن الطاعنين لسعة مجال المقال وسقط وقعه من نفوس رعاياه وزال الوثوق بوعدده والخوف من وعيده فواجب على السلطان أن يحمى نفسه الشريفة عن أن يتطرق اليها شئ من هذه النقائص كما يحرس مناجه الكريم عن مولدات عوارض الامراض واذا حماها من ذلك فتعين أن يتحلى بما يزداد به مهابة ووقارا ويكسبه عظمة ونخارا ويعلى له فى العالم شأنًا ومنازا ويبقى له على الابد ذكرًا واثارًا وها أنا أنبه على شئ منه تنبه بها اعتد فيه اقتصارا واختصارا فعليه أن لا يسارع الى اتباع الشهوات وأن يتثبت عند اعتراض الشهوات وأن يجانب سرعة الحركات وخفة الاشارات ويديم الطراق طرفه وملازمة صمته الا عند الحاجة فى أكثر الاوقات فان أنفاس السلطان ملحوظة والفاظه منقولة \* ولقد قيل تكلم أربعة من حكماء الملوك بأربع كلمات كأنها مقبسة من جردة نور مجموع أو منتجة من قرارة ينبوع فقال ملك الروم أفضل عالم العلماء الصمت وقال ملك الفرس اذا تكلمت بكلمة ملكتنى ولم أملكها وقال ملك الهند أنا على رءمالم أقل أقدر منى على رءما قلت وقال ملك الصين ندمت على الكلام ولم أندم على السكوت فهذه الحكم الرائقة والاشارات الفائقة والمعاني المتوافقة صدرت من هؤلاء العظماء والملوك الحكماء وتطابقت خواطرهم عليها وتوافقت اشارتهم اليها مع تبيان أزمانهم وتباعد محالهم وفى ذلك دلالة على شرف الصمت وعلو رتبته وقديما قيل انما خلق للانسان أذنان ولسان واحد ليكون ما يسمعه أكثر مما يقوله فاذا دعت الحاجة الى الكلام فليعتهبره قبل أن ينطق به فان كلام الانسان ترجان عقله وبرهان فضله فاذا تكلم بكلام جانب الاكثار فانه قيل من كثر كلامه كثر ندمه ويختار عند الكلام أعذب الالفاظ وأحسنها وأجزاها وأثبتها وقد اختار

الحكام للسلطان جهارة الصوت في كلامه ليـون أهيب لسامعيه وأوق في قلوبهم ويجعل وعيده بالتأديب على مقدار الذنوب ففيه جمع بين مصلحة العقوبة والانزجار ومصلحة اجتناب الاثم بمجاوزة الحد والمقدار فقد قيل ان ~~أباب~~ الصدق يرضى الله عنه كتب الى عكرمة وهو عامله بعمان يقول احذر ان توعده في معصية بأكثر من عقوبتها فانك ان فعلت أثمت وان لم تفعل كذبت وكلا الامرين ذميم ويجهده السلطان في منع نفسه من الغضب فان الغضب شر قاهر وأضرر معاند مجاهر وهو اذا غلب أعظم الاشياء فساد النظام والآراء وأبلغ الامور تأثيرا في انتقاض قواعد التدبير فان قدره الله عز وجل في بعض الاوقات والاحايين فلا يعض السلطان في تلك الحالة فعلا ولا ينفذ حكما وقد عاين اقل احترز عظماء الملوك من الغضب حتى نقل ان ملك الفرس كتب كتابا ودفعه الى وزيره وقال اذارايتني قد غضبت فادفع الى هذا الكتاب ولا تؤخره فمكنا فيه مكتوب مالك والغضب است بآله معبودا انما أنت بشر مخلوق ارحم من في الارض يرحمك من في السماء وكما يجب الاحترار والاحتراس من الغضب فكذلك يجتنب اللجاج فانه أليف الغضب وحليف العطب وهو مما يثمر الزلل في العاجل ويسفر عن الندامة في الآجل ويدفعه عنه بعلمه ان الرجوع الى الحق خير من التماس في الباطل ولا يستعمل في الناس كلهم حالة واحدة بل يعتمد من الحالات في كل قضية ما يليق بحال صاحبها من لين وشدة واقبال واعراض واحسان واساءة وعفو وعقوبة وتجاوز وانتقام واقدام واجسام واجابة ومنع وزيادة ونقصان وبشر وقطوب وظهور وحجوب فان استعمال كل حالة في محلها مع مستحقها أكمل تدبيرا وأتم رأيا وأجمع لشمل مصالح الملك ووضعها في غير محلها أفضى الى توقع الضرر ومفتاح لباب العطب فان طباع العالم متفاوتة وأخلاقهم متباينة فمنهم من يصلح الاقبال عليه والاحسان اليه ومنهم من يصلح الاعراض عنه والانتقام منه ويتعين على السلطان استمالة الاعداء وأهل الاحن من ذوى القدرة ويجتهد في اصلاحهم فان لم ينجح فيهم اصلاح واستمالة يعدل بهم الى طريق المداراة اللاتقة بهم الى أن يلوح له وجه الفرصة وتمكنه المؤاخذة بالانتقام فينتهز ذلك بالمبادرة اليه ولا يؤخره عن وقته فان تأخير مضر واهماله مفسد وليعلم السلطان أن من أهم الاشياء نفعا وأعظمها في مصالح الملك وقعا كتمان سره واخفاء أمره

وأن لا يطلع أحد على ما قد عزم على فعله قبل تمامه ولا يتحدث بما يريد من المهام قبل إتمامه فإن ذلك من أقوى أسباب الظفر وأنكى في قلوب الأعداء وأعون على نجح المقاصد وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فقال استعينوا على الحاجات بالسكتمان ونقل عن علي كرم الله وجهه سررك أسيرك فإن أظهرته صرت أسيره لكن من الأسرار والامور ما لا يستغنى فيه عن الإطلاع ناصح مشفق وموال مخلص يرى من طاعته لزبه مناصحته لسلطانته فيستعين السلطان برأيه على المهمات وينتفع بفكره في الحوادث ولا يركن فيه إلى أحد ولا يثق بكل متلق ومتحدث أمر من الامور الجلية يكثر الاستشارة فيه ممن يراه أهلاً لذلك ويسمع رأى كل واحد منهم على انفراد وينظر في جميع ما سمعه ويعمل بمقتضى ما هو الاقرب إلى نيل المطلوب والاصوب في دفع المرهوب ولا يهمل الاحتراز والحذر في عواقب الامور وما يؤول اليه ويجهتد أن لا ينتفع بابا يعيبه سده ولا يرمى سهما يجهز رده وقد قيل قديما

ويا لك والامر الذي ان توسعت \* موارد ضاقت عليك المصادر  
فما حسن أن يعذر المرء نفسه \* وليس له من سائر الناس عاذر

ولا يجعل السلطان أوقاته مصروفة الى نوع واحد فان ذلك ان كان جذا واجتهادا في مصالح الملك والنظر في تدبيره فحجرت النفس منه وسئمت الفكرة فيه وربما أدى الى خلل وساق الى زلل وقد قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه نفسي مطبتي فان أجهدتها كبت بي وان كان ذلك وقضى شهوة أدى الى تضييع الملك وفساد أموره ووقوع الخلل فيه بل عليه أن يقسم أوقاته فيصرف منها قسطا يخصه بضرعه الى الله وقيامه بشكر نعمته وأداء عبادته وكما انه يقسم أوقاته فيخلص كل وقت منها بحالة لا ثقة بذلك الوقت لا يليق أن يوقع فيه غيرها كوقت ركوبه في جاري عاداته ووقت نظره في مصالح مملكته ووقت جلوسه لكشف قضايا رعيته ووقت دخول الجند لاداء وظيفه خدمته ووقت استحضار من يحضر من الرسل لاداء رسالاته ووقت سكونه ومنامه وقيلولته ووقت استئناسه بمن يحضره بمحادثته ووقت قيامه بفرض الله تعالى وعبادته ولكل حالة من هذه الحالات وقت من الاوقات لا يتعداها وزمن منسوب اليها لا يليق به سواها فلوا وقع كل حالة في وقت غيرها لارداها وما أداها ولا خلها عن صوب الاصابة وما هداها فكذلك يتعين

عليه ان يستعين في الاعمال بكفاءة العمال ويعتمد في المهام الثقيل باجلاد الرجال  
 فيفوض كل عمل الى من قدمه راسخ في معرفته وأيدته يد باسطة في درايته وتجربته  
 ولا يفوض كل عالم الى جاهل ولا نبه الى خامل ولا مستيقظ الى غافل ولا ذي حلية  
 الى عاقل فان فعل ذلك فقد باع حقا بياطل واعتاض عن قس بياقل وسلط على  
 الدولة لسان كل قائل وقد يما قبل من استعان في عمله بغير كفؤ أضاعه ومن فوض  
 أمره الى عاجز عنه فقد أفسده وأضاعه وليجذر كل الخذر من تولية أحد أمرا  
 من أمور المملكة الدينية والدنيوية بشفاعته شفيع أو رعاية لحرمة أو لقضاء حق  
 اذ لم يكن أهلا لا لقيام بماولى ولا ناهضاً بأعباء ما استكفى ولهذا قيل من قلده عمله  
 بالدراية والكفاية نعى عمله وسلم ومن قلده بالرعاية والشفاعة ذوى عمله وندم فان  
 أحب مكافأة أحد من هؤلاء كافأه بالمال والصلات وقطع طمعه عما لا يصلح له من  
 الولايات ليكون قاضيا حقوقهم بما له لا بملكه وهذا المعنى الذى كان يعتمد  
 كسرى لا يحكام قواعد ملكه وتأيدته واتمام بقاصد تدبيره وتأكيده حتى وضع  
 على بابه خشبة من ساج منقوشة بالذهب عليها مكتوب \* الاعمال للكفاة والحقوق  
 على بيوت الاموال \* ولهذا قيل أى ملك ملك جده هزله وقهر رأيه هو اه وعبر فعله  
 عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن حقه وفوض كل عمل الى مستحقه واستعمل  
 بالكفاة لا بالشفاعة ولم يأخذ بالسعاية قبل الكشف ولا استهواه تعرض  
 المتعرضين فهو خليف باستحقاق المملكة وارتداء جلبابها جدير بها وان لم تكن  
 أو اصره وعناصره من أربابها \* (تجديد افتتاح وتأكيده ايضا) \* يتعين على من  
 رزقه الله نعمة السلطنة وحلاه بعقدتها وآتاه أزمة حل الامور وعقدتها وجعله  
 نائبا في حماية بلاده ورعاية عبادته فاليسه مال مرجعها ومرتها أن يصرف عين  
 عنايته وتطير يقظته في عشرة أمور \* الاول حفظ بيضة الاسلام والدين في ناحيته  
 لئلا يقوى عليه شوكة كافر أو يصل اليه يد فاجر وذلك باقامة الامراء والجناد \*  
 الثانى يتعهد الاعمال والحصون والثغور باعتبار أحوال ولائها واختيار  
 رجال حماتها والبدار في اصلاح عمادها وذخايرها ومهمات \* الثالث  
 السياسات لدفع المفسدين وردع المعتدين فان بهما يتم سعى الرعايا لتحقيق  
 المعاش والأقوات ويعم نفع الانسان بالاسفار التى لا تحصل الا بأمن  
 الطرق \* الرابع اقامة حدود الله تعالى المانعة من ارتكاب المحارم الوازنة

من اقتراب الجرائم الرادعة عن اكتساب المظالم فقد جعلها الله تعالى لحفظ النفوس وحراسة الاموال وأمر باقامتها فلا يحل اسقاطها بشفاعة ولا سؤال \* الخامس دوام تمسكه بحبل الشريعة والتزامها واعتماده في أمره على نقضها وابطالها واعتباره أمور القائمين بأحكامها واعتناؤه باقامة قضائهم وحكامها فنصب صلحاء القضاة لتقطع النزاع وصيانة الاموال والحقوق عن الضياع ويحفظ ذلك من أن يمتد اليه يد الانقطاع من ذوى الاطماع واقامة العقود المحتاج اليها على مالها من الاوضاع \* السادس اقطاع الامراء والاجناد وأرزاق ذوى الحقوق من العباد وترتيبهم على مقدار منازلهم وأحوالهم وتفصيلهم بما يوجب تفضل الاحتياج اليهم في أعمالهم \* السابع جهات الاموال لاجتلاب أنواعها ومواطن الغلال التي بها تقوية البلاد باعتبار مزارع ضياعها وأن لا تؤخذ الا بالحق والعدل فهو أكبر حارس لها من ضياعها (الثامن) استخدام الكفاة والامناء واستعمال النعماء والاقوياء لتكون الاحوال بكفاءتهم وقوتهم ملحوظة مضبوطة وبأمانتهم ونصحهم محفوفة محوطة \* التاسع أمور العامة بان يجلس لها في وقت من الاوقات لكشف المظالم واقامة فريضة العدل لازالة التظالم \* العاشر التطلع الى متجددات الاحوال وحوادث الامور واستعلام ما يتجدد منها مخافة طريان مكروه ومخذور بان يجعل له عيوناً بصيرة ودورها وثقات يعتمدون لرصدها فان حوادث الاقدار تقلب الموافق مخالفاً والامين خائناً والناسع غاشا والسالك مضطرباً فاذا تطلع الى معرفة متجددات الاسباب ظهر له الخطأ من الصواب وعلم الحق من المراتب فبادر الى اصلاح الخلل وازالة الاضطراب بهذه الامور العشرة الاصول التي ينشأ منها شعب متفرعة وهي قواعد راسخة تبنى عليها أحكام متنوعة فاذا لحظها بعين يقظته وأدخل نكرها في باب معرفته حتى حوزة ملكه وقام بجوابه لله تعالى عند مساءلته فان السلطان نائب الله في خلقه وراعى أمورهم وكل راع مسؤول عن رعيته

\*(الباب الثاني في الولايات)\*

قد تقدم القول مشروحاً في الباب الاول فيما يعتمد السلطان وهذا باب معقود لبيان ما يعتبر في القائمين بمصالح المملكة المباشرين تفاصيل أحوالها فان السلطان وان كان يعتمد التطلع والنظر في ذلك فانه نظر كل اجمالي غير تفصيلي ويكون النظر



في التفصيل والقيام بجزئيات الامور والاعمال مفوضا الى من أقامه السلطان  
 وولاه واستنابه فيما هو أهل لما تولاه فعلى السلطان في ذلك وظيفة \* الوظيفة  
 الاولى ان يعلم انه نائب قد أقامه تعالى في عباده وارتضاه من بين خلقه لرعاية بلاده  
 فيعمل في نيابته عن الله ما يجب أن يعمل من يستنيبه من محاليكه وعييده على وفق  
 مراده \* الوظيفة الثانية أن يجهد رأيه ويعمل فكره في اختيار من يفوض اليه  
 شيئا من أعمال عمله كسته ويستخدمه في بعض أحوال دولته ويوليه أمرا من  
 أمور رعيته فان أفعالههم اليه منسوبة وأعمالهم عليه محسوبة \* وقد يما قيل  
 وزير الملك عنه ويده وكاتبه نطقه وحاجبه خلقه ورسوله لسانه فيعتبر فيمن يوليه  
 أربع صفات لا بد منها المعرفة والديانة والكفاءة والامانة فان تفويض الأمر الى  
 من لا معرفة له به ولا علم عنده فيه جدير باضاعته والى من لا دين له ولا تقوى فيه  
 جدير بافساده والى من لا كفاءة فيه ولا نهضة له جدير بوقوع الخلل فيه والى من لا  
 أمانة له جدير باجتناء ثمره عملة لنفسه فهذه الصفات الأربع هي عناصر صلاح  
 الأعمال بالعمال ومواد نجاح مساعي ولادة الاحكام والاموال وقد أشار القرآن  
 الكريم في قصة يوسف الصديق عليه السلام الى اعتبار هذه الصفات حيث قال  
 انك اليوم لدينا مكيّن أمين قال اجعلني على خزان الأرض اني حفيظ عليم فالمكانة  
 والامانة والحفظ والعلم أصل فيما ذكرناه من الاوصاف الأربع ثم الديانة والامانة  
 وصفان معتبران على الإطلاق من غير اضافة الى أمر معين ولا عمل مخصوص اذ  
 لا يمكن ثبوتهما بالنسبة الى جهة ونفيمهما بالنسبة الى جهة وأما الكفاءة والمعرفة  
 فهما وصفان اضافيان يختلفان باختلاف الأعمال فانه قد يكون الانسان كافيا في  
 عمل عارفا به ولا يكون كافيا ولا عارفا بعمل آخر غيره فالاعتبار بحصول الاوصاف في  
 المتولى بالنسبة الى العمل الذي فوض اليه واعتمده فيه عليه وهذا تفصيل طبقات  
 الولايات وهي خمس طبقات \* الاولى الوزارة \* الثانية الولاية للانشاء والمكاتبات  
 \* الثالثة ولاية الجيش والجنود \* الرابعة ولاية ديوان الاموال \* الخامسة سائر  
 الحاشية \* الطبقة الاولى الوزارة الوزير هو قطب الدولة ومدارها وزند المملكة  
 وسوارها يستضيء السلطان في ظلم المهام بأنوار تدبيره ويحمل عنه أعباء  
 ما يجهد من قلايه وكثيره وجليله وحقيقه وقتيله ونقيره فعليه بذل مجهوده  
 ليصيب الصواب بسهام هممه و يصوب أنوار آرائه فينبجس من التدبير عيون

دعيه فلا بد للملك من وزير يعضده ومدبر يشقف المناد ويؤيده وقد صرح الكتاب  
والسنة باتخاذ الوزير والاستظهار به في التدبير فقال سبحانه وتعالى في قصة  
موسى عليه السلام واجعل لي وزيراً من أهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ولي شيئاً  
الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ولي شيئاً  
من أمور الناس وأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً ان نسي ذكره وان ذكره أعانه  
واذا أراد غير ذلك جعل له وزيراً سوءاً ان نسي لم يذكره وان ذكره لم يعنه \* واختلف  
الناس في اشتقاق هذا الاسم على ثلاثة أوجه \* أحدها انه مأخوذ من الوزير  
وهو الثقيل فان الوزير يحمل عن الملك أثقاله \* وثانيها أنه مشتق من الوزير وهو  
المجأ ومنه قوله تعالى كلاً لا وزيراً أى لا ملجأ فاما الملك يلجأ الى رأى الوزير ومعرفته  
وتدبيره \* وثالثها أنه مأخوذ من الازر وهو الظاهر ومنه قوله تعالى في قصة  
موسى عليه السلام أشد دبه أزرى أى قوّظ هرى فالملك يقوى بالوزير كقوة البدن  
بالظهر ولما كان هذا المنصب في نفسه جليلاً كان المتأهل للقيام بوظائفه قليلاً  
فان المتقدمين من فضلاء العظماء ذكروا في صفات مباشرة شراحط ويلا وحملوا من  
حمل أمانة الوزارة من الاوصاف المعبرة عبثاً ثقيلاً وألخصها ما كتبه المأمون  
في اختيار وزير ليرتاد اليه فقال انى التمت لا مورى رجلاً جامعاً لحصال الخير  
ذاعقة في خلائقه واستقامة في طرائقه قد هذبته الآداب وحنكته الوقائع  
وأحكمته التجارب ان ائتمن على الاسرار قام بها وان قلده مهمات الامور نهض  
فيها تسكته الحكمة وينطقه العلم تكفيه اللحظة وتغنيه اللحظة له صولة الامراء  
وأناة الحكماء وتواضع العلماء وفهم الفقهاء ان أحسن اليه شكر وان ابتلى  
بالاساءة صبر لا يبيع نصيباً من يومه بحرمان غده يسترق قلوب الرجال بخلاصة  
لسانه وحسن بيانه فهذه صورة ما نقل من كتاب المأمون ولقد أشار في هذه  
الكلمات الموجزة والالفاظ المختصرة الى رموز تحسبها كنوزاً وفي رزقه  
المسطور ووصفه للرجل المذكور بيان نهوضه بمهمات الامور ومن نهض بمهمات  
الدولة وأمر المملوكة وانتصب لها الرمه أن يحمل أثقالها ويزيح اختلالها  
ويصلح أحوالها ويحفظ رجالها ويثمر أموالها ويستخدم الكفاة الثقات  
ويؤلفهم أفعالها ويلزمهم محبة المعدلة واعتدالها ويحذرهم عاقبة الظلم ووبالها  
وينكاهم نكال الظلمة الخونة ومآلها ثم تفقد تفاصيل أحوالهم ويراعى تصرفهم

في أشغالهم ويتطلع سرا وجهرا الى أقوالهم وأعمالهم فمن وجده منهم قد نسي ذكره أو غفل عن شيء بصره أو أخطأ عن سهو عن البدور عذره ومن أحسن منهم في عمله وثمره وقام فيه بواجب حقه ووفره نخصه بزيادة رعايته وأعلى مكانته وشكره ومن خان عهد أمانته وفرط في ولايته عاقبه وعزله وعززه ويعتني بجهات الاموال وحراسة أسرارها وفتح أبوابها وضبط حسابها وحفظ حسابها وبث الاحسان في مظان اكتسابها واعتماد العدل والانصاف في استخراجها واجتلابها فان كثرة الاموال وقلتها بقدر المعرفة باجتهادها من شعابها من جزى مقرره وتجائر معشره وأخرجة محضرة وعشور محترره وقسم مقرره وغنائم موفره وفي من جهات غير منحصره هذا الى زكوات واجبه وأجور لازمة لازمه وديات دماء ذاهبة ومحرر مناخات راتبه ومستخرج معادن غير ناهية وعداد نعم سائمة لاسائبة ووظائف عن أكرمة عاملة ناصبة الى غير ذلك من تربية مزارع وتوزيع قطائع وتوسيع مزارع وتوزيع مواضع وترجييع طوائع فهذه جهات أموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استخراجها وممكن من استيفائها سلوك طريقها ومنها جهات وفرض فيها حقوقا يجب رعايتها عند صرفها واخراجها فاذا أقام وزير المملكة في جهات الاموال نوابين لهم تفصيل هذا الاجمال وحرصهم على حسن التوصل الى استخراج الاموال وهرت فهم الطرق المفضية اليها للتلاشي تبه عليهم الحرام بالحلل وأمرهم باتباع الحق واجتناب الباطل على كل حال ثم ان وزير الدولة والمملكة لا يخلو من أن يكون وزير تفويض أو وزير تنفيذ فان لكل واحد من هذين القسمين حصة كما يخصه ووضعها يلزمه فان وزارة التفويض أعلى المرتبتين وأعظم المنزلاتين وهي أن يفوض السلطان الى الوزير تدبير المملكة والدولة برأيه وبإساده ويجعل اليه امضاء أمورها بما يقتضي نظره واجتهاده فهذه ولاية لا يكفي فيها مجرد الاذن بل لابد من عقد وتصريح فيقول قلدتك مالي نسبة عنى أو قد استنبتت فيما الى أو ما يقوم مقام ذلك فلو قال فوضت اليك وزارتي أو ذكره بصيغة الجمع للتعظيم وقال قد فوضنا اليك الوزارة ففي انعقاد وزارة التفويض بهذا القول وحده خلاف والمختار أنها تنعقد وتحصل الولاية فيسـتـفيد بهذه الولاية بسط اليد ونفاذ الحكم في أمور المملكة والتصرف في أحوال الدولة بما يقتضيه نظره واجتهاده من تولية وعزل وإطلاق وبذل واستخدام وقطع واعطاء

ومنع ونقص وزياده ولبداء واعاده وتسلسط على كل مال السلطان فعله من أمور  
 المملكة الاعلى شيئين فانه ليس له فعلهما ولا يستفيدهما بمطلق هذه الوزارة  
 أحدهما اقامة ولي العهد الثاني عزل من ولاه السلطان واقامه فان فعل ذلك  
 وأقدم عليه فانه لا ينفذ ولا يعتبر شرعا \* ووزير التفويض وان عمت ولايته وشارك  
 السلطان في حكمه فعليه وظيفة لا بد له من اقامتها ويجب عليه فعلها وهي أن يطلع  
 السلطان بما أمضاه من عمل وما أنفذه من ولاية وتقليد وعلى السلطان أن يتأمل  
 أعمال الوزير وما قد أصدره عن الرأي والتدبير ويتفقد ذلك فما وجدته  
 على وفق الصواب قرره وتركه وما رآه على خلاف ذلك رده واستدركه \*  
 فهذه زبدة ملخصة ونبذة مختصرة في وزارة التفويض \* وأما وزارة التنفيذ  
 وهي دون وزارة التفويض فان حكمها أضعف وشرطها أقل اذ السلطان  
 هو القائم في المعنى بالتدبير فيها والقضايا صادرة عن رأيه ونظره وهي ان يقيمه  
 السلطان واسطة بينهم وبين الناس يؤدي عنه ما أمره ويطلبه بما يرد عليه وينفذ  
 ما أمره ويسمع جوابه فينتقل به كما ذكره فهذه الوزارة لا يفتقر في صحتها الى عقد  
 وتقليد بل يكفي فيها مجرد الاذن ولا يعتبر في المؤهل لها من الشروط ما يعتبر  
 في القسم الاول لكن لا بد ان يكون أمينا فان الخائن لا يعتمد عليه ولا يركن اليه  
 وأن يكون صادقا بحيث يعتمد على انمائه ويعتقد على قوله في اعادته وابدائه فان  
 الكاذب لا يوثق به وأن يكون قلابا الطمع حتى لا يستمال بالرشا والهدايا ولا يخدع  
 بالتحف في شئ من القضايا وأن لا يكون بينهم وبين الناس تشاجروا وتباغض يحمله  
 على ترك الانصاف ويحمله على الانحياز والاعتساف وأن يكون عنده فطنة  
 وحس ويقظة نفس ايا من التدليس عليه واشتباها الامور لديه وأن يكون خاليا  
 عن الاهواء فان الهوى خادع الالباب قاطع طرق الصواب وفي الحديث السوى  
 ما يكمل به هذا الغرض ويتم وهو قوله صلى الله عليه وسلم حبك الشئ يعنى  
 ويصم فوزير التنفيذ لا يجوز له التعرض لمباشرة الحكم ولا النظر في المظالم  
 ولا تقليد متول ولا اقامة متصرف ولا تدبير جيش ولا حرب ولا تصرف في أموال  
 بيت المال بقبض المستحق منها وصرف الواجب فيها وهذه كلها من أعمالها ووزير  
 التفويض ولاجل التفاوت بين الولاياتين والفرق بين المنزلتين جاز أن يكون وزير  
 التنفيذ ملوكا ولا يشترط أن يكون حرا وراز أن لا يكون عالما بأحكام الشريعة

كتابة الانشا

وجاز أن يكون جاهلاً بأمر الحرب والخراج غير عارف به اذ هو سفير بين السلطان  
والرعية مظهر ومخبر ولا يشترط في قبول الخبر الحرية ولا المعرفة المذكورة ولا العلم  
بتفاصيل الشريعة وهل يشترط في هذا الوزير الاسلام حتى لو أقام السلطان وزير  
تفويض من أهل الذمة كان جائزاً أم لا اختلف آراء الائمة في ذلك فذهب عالم  
العراق الامام أبو الحسن علي بن حبيب البصري رحمه الله الى جوازهم وذهب عالم  
خراسان امام الحرمين أبو المعالي الجويني الى منعه وعد تجوير ذلك من عالم العراق  
عثره لن تقال وخطأ فيما قال وهذا بخلاف وزارة التفويض فان هذه الشروط  
معتبرة من جملة ما تقدم بيانه من الاوصاف في حق المباشرين \* (الطبقة الثانية) \*  
كتابة الانشاء لا بد قبل بيان المقاصد وبيان القواعد من ذكر شيء من أصل الكتابة  
 ووضعها والتعرض لمن قام بتأليفها وجمعها ثم نعطف عليها مقصد الغرض المطلوب  
ونضيف اليها ما يتعين من هذا الاسلوب فأول من وضع الخط العربي وأقامه وصنع  
حروفه وأقسامه ستة أشخاص من طسم كانوا زولا عند عدنان بن أدد وكانت  
أسماءهم أبجد وهوز وخطى وككن وسعقص وقرشت فوضعوا الخط والكتابة على  
أسمائهم فلما وجدوا في الالفاظ حروفا ليست في أسمائهم ألحقوها بها واسموها  
الروادف وهي التاء والخاء والذال والضاد والطاء والغين على حسب ما يلحق  
حروف الجمل هذا تلخيص ما قيل في ذلك وقيل غيره ونقل ان أول من أتى أهل مكة  
بكتابة العربية سفيان بن أمية بن عبد شمس ثم انتشرت وقيل غير ذلك واستكتب  
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث بن زهرة فكان يجيب  
عنه الملوك وبلغ من الامانة هند النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كان يأمره بأن  
يكتب الى الملوك فيكتب ويطين الكتاب ويختتمه واستكتب زيد بن ثابت فكان  
يكتب الوحي ويكتب أيضاً للملوك وكان اذا غاب عبد الله وزيد واحتاج أن يكتب  
كتاباً يأمر من حضر أن يكتب وكتب له صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعلي بن  
أبي طالب رضي الله عنهما والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان وخالد بن سعيد  
ابن العاص وغيرهم فالكتاب عضد معين وعون مسعد ولا بد لادولة والمملكة منه  
ولا غناء به اعنه ثم مراتب الكتابة المتعلقة بالسلطنة ثلاثة \* كتابة الانشاء وهي  
الطبقة الثانية من هذا الباب وهذه الطبقة مسوقة لبيانها \* وكتابة الجيش وهي  
الطبقة الثالثة من هذا الباب وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى \* ثم كتابة الخراج

والاموال وهي الطبقة الرابعة من هذا الباب وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى  
 وكتابة الانشاء من مقومات الدولة وقواعد المملكة وصاحبها المباشر لها في خدمة  
 السلطان معدود من اكبر الاعضاء والاعوان قائم في اتمام مقاصده واغراضه  
 مقام الترجمان نازل منه منزلة القلب واللسان من الانسان فانه المطلع على  
 الاسرار المجتمعة لديه خفايا الاخبار المتتبع به في طريقتي النفع والاضرار فحاجة  
 الدولة اليه كحاجة الهم الى منساته وذى السقم الى أساته والمعدم الى  
 مواساته اذكم من عصب باغية اوراق قلم الانشاء بشباه دمها وكائب جيش قابلها  
 كتاب فردتها وهزمها وصياص منيعة نصبت الكتب الي تسلمها سلمها ونواص  
 عواص اقتادت السطور الى الطاعة لأمها وأنوف أنفة حطمها القلم بيرة الاذلال  
 وخزمها وصفوف واقفة للفرال أزال المنشئ عن موقفها قدمها فهو يقوم من  
 مناد الدولة ما لا تقومه المقائب ويقوم بنصرة الملك في مواقف لاتصل اليها الكائب  
 وقلب عدو عاث على الدولة استندناه الكائب بلطف انشائه حتى انقلب وليا  
 ومباين مائن استهموا به براعة استدراجه الى أن تركه خفيا ومناوئا أوحي اليه  
 من بلاغته ما قرب به نجيا وجيش جاش لقاء تلا عليه من آيات الرغبة والرغبة حتى  
 خرا أمرؤه للطاعة سجدوا وبكيا \* هذا الى غير ذلك من الاغراض المهمة  
 والمقاصد العارضة للملّة التي لا بد للملك من اقامة وظائفها واداء مناسك  
 مواقفها من تهنية يعظمهم باقدار النعمة الموهوبة وتعزية يبردها حرارة العبرة  
 المسكوبة وشفاعة يقتادهم ازامام القبول لحصول المأربة المطلوبة فلهذا  
 كاتب الانشاء المعاني علم هذه المعاني ضارب في اعشار العلوم بالقدح المعلى  
 راكب من صهوات الفضائل مطا الحل الاعلى فان من مواد صناعته وأمتعة  
 بضاعته وشروط براعته معرفة الآيات القرآنية وأسباب نزولها وعلم الاحاديث  
 النبوية وكيفية مدلولها وفهم سير الملوك الاول في أفاعيلها وأقاويلها  
 والتضلع من الحكمة والامثال بتفريعها وتأسيسيلها والتطلع على وقائع العرب  
 بجميلها وتفاسيلها والتوسع في أبحر المعاني الشعرية ما بين متقاربها  
 وطويلها فبذلك يملك زمام البلاغة والبراعة ويرقى بقدمه على قم أهل هذه  
 الصناعة فاذا أمره السلطان بكتاب تخيله أفصح ألفاظه وأرجح معانيه وجعل  
 مطلع دعائه مشعرا بالغرض المودع فيه ويختصر تارة ويطنب أخرى ويستعمل

في كل مقام ما هو أليق به وأحرى \* وقد يما قال عمرو بن مسعدة وكان تفوق من  
 البلاغة درأ خلافتها وتطوق من البراعة درأ صداقتها قال أمر في المأمون أن  
 أكتب بين يديه كتابا إلى بعض العمال على يد رجل له به عناية لحاجة الرجل عند  
 المكتوب إليه وقال أوجز ما استطعت وبالغ في حقه فكتب \* كافي اليك كتاب واثق  
 بمن كتب إليه معتن بمن كتب له ولن يضيق بين الثقة والعناية حامله والسلام  
 فلما وقف عليه وقع منه بموقع ظهرت لي آثار بشره وبره قال تعبير باللفاظ  
 القليلة عن المعاني الكثيرة وابدأوها للسامعين في الكلمات القصيرة شاهد  
 للكاتب برحمان فضله حامد له بلسان الأدب كله فهذا النوع من الإيجاز  
 في استعمال الحقيقة والمجاز معدود من دلائل الإعجاز وقد أجمع أرباب علم  
 المعاني والبيان وقطع أصحاب التقدم في هذا الشأن أن أوجز كلمة كانت العرب  
 تستعملها وتداولها ألسنتهم الفصيحة وتفضلها قولهم القتل أنفي القتل  
 ويعتونها واسطة عقد الإعجاز ويحمدونها بلسان التفضيل والامتيان فلما نزل  
 القرآن الكريم وفيه قوله تعالى ولكم في القصص حياة وقرعت آياته أسماعهم  
 وقطعت فصاحتهم عن معارضة أطماعهم أذعنوا له بخفض الجناح ورفض  
 الجناح واعترفوا برحمان هذه الكلمة لما فيها من الكشف والبيان والتكملة  
 والإيضاح ولا غناء عن كشف الغطاء عن وجه هذا الأجمال يبدأ بالتفصيل  
 وابدأ الوجوه الموجبة لاعترا فهم بالرحمان والتفضيل وهي خمسة \* الأول أن  
 قوله في القصص حياة عرى عن تكرار اللفظ خلى عن عادته وقولهم القتل أنفي  
 للقتل مشتمل على تكرار لفظ القتل وذكرها مرتين والتكرار يسقط فصاحة  
 الكلام وجزالته \* الثاني أنه أوجز وأخصر في العبارة وأقل تطويلا فان حروفه  
 أقل عددا من حروف قولهم \* الثالث أنه أحسن تأليفا للحروف المبينة فان  
 الخروج عند النطق من الفاء إلى اللام في قوله تعالى في القصص أعدل  
 من الخروج من اللام إلى الهمزة في قولهم القتل أنفي وهي آخر القتل وأول أنفي  
 لبعدهم مخرج ما بين الهمزة واللام وكذلك أيضا الخروج من الصاد إلى الحاء آخر  
 القصص وأول حياة أعدل من الخروج من الالف إلى اللام وهي آخر أنفي  
 ولان تعريف القتل إذا الهمزة تسقط وحسن تأليف الحروف أدخل في الفصاحة  
 \* الرابع اشتماله على إقامة العدل والإنصاف بذكر القصص الدال على

المساواة فان القصاص مأخوذ من التساوى ومنه سمي القصص مة ص الاستواء  
 جانبية واعتدال طرفيه ولا كذلك لفظة القتل وما كان مشتملا على اقامة العدل  
 والانصاف كان أرجح \* الخامس تصريحه بالغرض المطلوب المرغوب فيه وهو  
 الحياة ولا كذلك قولهم \* فظهر بهذه الوجوه تفصيل أدلة الرجحان وتفصيل  
 الجزالة والايجاز في علم البيان ففى ملك الكتاب جواهر أنواع الكلام وسلك  
 شعب البلاغة لاستجلاء وجوهها الوسام وأدرك معرفة أقسامها فأبرز في كل  
 مقام ما يليق به من الاقسام كان قد حاز قصبات الفضل وحصله وفاز بفضل الله  
 فانه يؤتى كل ذى فضل فضله وحكم له باقتعاد غارب البلاغة المغربية واقتياد  
 مراكب الفصاحة المعربة وجاءت ألفاظ كتبه ولها عذوبة وحلاوة وعليها  
 بهجة وطلاوة فتستميل القلوب وتملك النفوس وتخدع الالباب فتنتجج بها المساعي  
 وتحصل المقاصد وتم الاغراض وتقضى الحوائج فتكون حميدة الورود والصدور  
 سعيدة في جميع الامور ولا يحصل ذلك الا بسلك شعب البلاغة التى متى  
 أحكمها الكاتب أصابها كوكب فهمه الثاقب وهى عشرة شعب  
 الاستعارة والتشبيه والكناية والايجاز والالطاف والمغالطة والتضمين  
 والاستدراج واللبادى والمخالص \* فهذه الشعب العشرة هى أصول وماعداها  
 فيرجع اليها وأنا أشير الى كل واحد منها بذكر حقيقة ووصفه وأكشف  
 وجهه ليعرفه ناظره ولا جهالة بعد كشفه وأوضحه ان شاء الله تعالى ايضا  
 لا يأتيه الاشكال من بين يديه ولا من خلفه \* الشعب الاول الاستعارة وهو  
 أن يحايل المنشئ تشبيه شئ بغيره ولا يؤثر الا تبيان بلفظة التشبيه وارا دته طلبا  
 لزيادة الدلالة مع الايجاز في تسمية المشبه به ويكسوه للمشبه من غير تعرض لذكر  
 المشبه لفظا فيحصل له زيادة فصاحة وحسن بلاغة ومثاله في القرآن الكريم  
 فى حق القرية التى كفرت بأنعم الله قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف  
 بما كانوا يصنعون ووجه الاستعارة ان الثوب لما كان يحيط بجوانب لابس  
 ويشمله من جهاته استعار اسم الجوع والخوف حيث أراد الاخبار عن احاطة  
 الجوع والخوف من جميع الجهات فأتى بنظم هو أبلغ فى تخصيص الغرض من  
 الحقيقة وأفصح فانه لو قال جعل الله الخوف والجوع محيطا بهم من جوانبهم كأنه  
 لباس لهم لم يكن فيه من الفصاحة والحسن كما ذكره سبحانه وتعالى من



الاستعارة \* الشعب الثاني التشبيه وهو الدلالة على ان شيئين اشتركا في معنى  
هو ثابت لما دخلت عليه أداة التشبيه في نفسه وهو أشهر معانيه فيجعل المنشي  
أحدهما التي لم تدخل عليه الأداة مثل الآخر التي دخلت عليه كقول القائل  
رجل كالسد ووجهه كالقمر ومثاله من القرآن الكريم في وصف العالم عند  
خروجهم من القبور يوم البعث والنشور قوله تعالى يخرجون من الاجداث  
كأنهم جراد منتشرة لما يكون الناس عند خروجهم من القبور مضطربين  
متحيرين قد طبقوا الجهات ~~ب~~كثرتهم وأسرعوا الى اجابة الداعي بحركتهم  
لا يلوى بعضهم على بعض شبههم بالجراد المنتشر وجعلهم مثله نظرا الى ما ذكرناه  
من المعنى \* الثالث الكناية وهي أن يريد المنشي اثبات معنى من المعاني ولا يذكره  
بلفظه الموضوع له فيعدل الى معني هو تاليه وردفه من الوجود فيأتي به التحسين  
كلامه وإيجازه ومثاله من القرآن الكريم في صفة عيسى عليه السلام وصفه  
أتمه قوله تعالى كأنيا كالان الطعام كنى بذلك عن خروج الخارج منهما لانه من  
توابعه وروادفه فجاءت الكناية أفصح وأوجز \* الرابع الإيجاز قد تقدم ذكره  
والتنبيه عليه \* الخامس الاطناب وهو أن يذكر المنشي كلاما ثم يعقبه بلفظ مدلوله  
حقيقة المدلول عليه بالكلام الاول تضمينا ينبه بذلك على زيادة وقع هذا المعنى  
في النفوس وشدة الاعتناء به ومثاله من القرآن الكريم في قصة الافك في حق  
عائشة رضي الله عنها قوله تعالى اذ تلقونه بأسنكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم  
به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم قوله بأفواهكم الاطناب فانه دل على حقيقة  
مادل عليه قوله وتقولون لان القول لا يكون الا بالفم لكن نبه بهذا الاطناب  
على تعظيم هذا الامر المرتكب وشدة وقوعه وقبحه وأكثر فضلاء الكتاب  
يستعملونه في الوقائع المعنى بها \* السادس المغالطة وهو من أحسن ما يتعاناها  
المنشي المجيد ويعتمده الكاتب الفريد ويختص بمواقف ما على حسن استعمالها  
فيها من مزيد وهو ان المنشي أو المتكلم بكلام يدل على معنى له مثل أو نقيض في شيء  
ويكون المثل أو النقيض أحسن موقعا لارادته والايهام به ومثاله من القرآن  
الكريم في حق المنافقين وقد صدرت منهم حركات وكلمات في حق النبي صلى الله  
عليه وسلم بالاستهزاء والاستخفاف فقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا  
نخوض ونلعب فغالطوا في الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين صدق

ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون \*  
 السابع التضمن وهو أن يأخذ المنشى الآيات القرآنية والأخبار النبوية والأمثال  
 العربية والأمثال الشعرية فيجعل حججاً كتابية مشتملة على شيء منها فتارة يأخذ  
 الآية كاملة وكذلك الخبر والمثل والبيت وتارة يقتصر على شيء منها يتم بها فقرته  
 فيكتسب كلامه بهار ونقا واشراقاً ويعذب عند سامعه مذاقاً وهو شعب غني به  
 أكبر الفضلاء وأكثر ما يستعمل في الخطب والمواظفاته بين وقعها ويحسن  
 وضعها \* الثامن الاستدراج وهو أن يصوغ المنشى لغرضه ألفاظاً يكسوها من  
 اللطافة والبراعة ما يخذع بها الألباب لينقاد معه إلى مراده وهذا الشعب  
 وإن كان خفياً فهو الركن الأعظم والسنن الأقوم في هذه الصناعة وكل من لم  
 يبلغ في البلاغة إلى أحكام تمامات الاستدراج فقلما ينجح معاه ويساعف  
 بمبتغاه وإذا تأمل المتأمل في القرآن الكريم وجد فيه من حسن الاستدراج  
 والمتوصل ببلاغته وفصاحته مواضع كثيرة منها في قصة موسى عليه السلام لما  
 أراد أن ينقل قومه من أرضهم إلى غيرها فأخبر الله تعالى عنه بقوله وأد قال  
 موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعل لكم ملوكاً وآتاكم  
 ما لم يؤت أحد من العالمين فبسط آمالهم وأجمعهم ما سر نفوسهم واستدرجهم  
 به إلى قبولهم ما يأمرهم به ثم قال لهم مطلوبه ومقصوده وهو قوله يا قوم ادخلوا  
 الأرض المقدسة التي كتب الله لكم وفي هذه الآية وأمثالها من آيات الاستدراج  
 من الحكم ما يحيط بأسرارها من رسخت في علم البلاغة أخص قدمه وانجست  
 عيون البراعة من شق قلبه \* التاسع المبادى وهو أن يجعل المنشى فاتحة كتابه وأوله  
 دليلاً على المقصود الذي أنشأه له فينظر إلى الغرض المطلوب فيجعل التحميد  
 أو الدعاء أو التضمن مشعراً بذلك فانه من أعلى مراتب البلاغة وفي القرآن  
 الكريم من المبادى والافتتاحات مواضع كثيرة تحرق عقول الفاضلين بفصاحتها  
 منها قوله تعالى في أول سورة النساء وغيرها يا أيها الناس اتقوا ربكم فانه افتتح  
 كلامه بالدعاء الذي يستفتح أبواب الاسماع ويستحضر الأذهان لأجل الاستماع  
 وهذا الشعب عظيم النفع إن حققه لا يفتح باباً إلا من طريقه \* العاشر المحال  
 وهو أن يجعل المنشى بين المعنى الذي ينتقل عنه وبين المعنى الذي ينتقل إليه تعلقاً  
 وارتباطاً بحيث يكون الكتاب المشتمل على المعاني المتعددة والألفاظ الكثيرة

من أوله الى آخره كالمنتظم في سلك واحد يأخذ بعضه بأزمة بعض وفي القرآن العظيم من ذلك مواضع تطرب ويستعذب أوضاعها منها قصة ابراهيم عليه السلام في سورة الشعراء فمن تأملها حق التأمل من أولها وهو قوله تعالى وائل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لايه وقومه ما تعبدون الى آخر القصة علم كيف تكون الفصاحة في ارتباط الكلام ببعضه ببعض والتخلص من معنى الى غيره فانه جمع في هذه القصة المختصرة من المعاني العظيمة وتخلص من بعضها الى بعض بالانفاط المتابعة ما يحار فيه من له ذوق في علم البلاغة \* فهذه الشعب العشرة هي قواعد أصول الكتابة التي تستقر بها أوصافها وتدر عليها أخلافتها فيما يرجع الى معرفة البلاغة والفصاحة من على المعاني والبيان ولا غناء لمن حصل علم ذلك وأدركه ودخل في سننه وسلكه أن يعرف حال الحروف والمتقاربة والمتباعدة والحروف المتصاحبة والمتضادة ليفتح بذلك أقفالها ويوضح أشكالها ويشرح أشكالها فان حل التراجم عنوان فضل الكاتب وبرهان فكره الصائب وفهمه الثاقب فان معرفة حال الحروف في ذلك من أسبابه الوازم للوازم \* وقد استقصيت الكلام في أقسام الحروف وتركيبها وتسهيل معرفتها وتقريرها وافهام تأليفها للعتنى بها في الكتاب المسمى بالكوكب الناجم في معرفة التراجم ولولا ان الاسهاب موجب للاضجار والاطناب متعب للافكار وان الاولى سلوك سبيل الاختصار والميل الى الإيجاز والاقتصار لما اقتصر لسان القلم على هذا المقدار ونشر من محاسن الانشاء ما يجار منه أولو البصائر والابصار \* الطبقة الثالثة كتابة الجيش أجمع أرباب الدراية بتدبير الممالك ومن انتصب لاصلاحها بايضاح الطرق والمسالك ان من حراسة المملكة وسياسة الدولة ضبط أمور الجيش وحفظ أحوال الجند فانه قطب مدارها وسبب استقرارها فتعين الاعتناء به والنظر في وظائف كتابته فان شأنه أرفع ودوانه أجمع وعلمه أوسع لاسيما في دولة فسيحة الاطراف واسعة الكاف قد فذلكت جريدة جيشها على آلاف فيحتاج الى ترتيب منازلهم على أقدار طبقاتهم وضبط مقادير أقطاعهم ونفقاتهم ورعاية مبادئ مددهم وأوقاتهم وتمييزهم بالاسماء والكنى وتعريفهم بالاصناف والخلي واعتبارهم واختيارهم وانتقادهم لازالة زيف التلميس واعتماد ما يؤمن من الاشتباه والتدليس واليقظ لهذا الامر

والحفظ فيه من أعظم الأغراض فان كثير من الدواب والاسلحة يستعار ويستأجر يوم الاستعراض وقد قرأ المتقدمون في ذلك أوضاعاً وخجوها وأنواعاً شرحوها فتعين الاقتداء بسلوك طريقتهم ويجب في ذلك اتباع مجازهم وحقيقتهم وأقل من دقن الديوان في الاسلام وضبط الامور عن الانتشار وحاط الاحوال بيد الاستظهار ونزل أرباب الارزاق على مراتب الاقدار وجعل ما قرره من العطاء والقرارات متصفاً بمقدار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما اتسعت خطة الاسلام وامتدت أقطاره وظهرت آثاره وكثرت أنصاره وصارت ترد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حول الاموال من جهات الولاية والعمال شاور فيما يعتمده رعاياه ما هو الاحوط ورعاية لاقامة ما هو الانفع والاضبط فما دور رأى من الصحابة الا قال ما عنده وبذل في المناصحة جهده حتى قال خالد بن الوليد رضي الله عنه يا أمير المؤمنين اني كنت رأيت ملوك الشام قد دقوا ديواناً وجندوا جنوداً فبادر عمر رضي الله عنه واستدعى عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ومخزومة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا نساب قريش وقال اكتبوا الناس على منازلهم فقالوا بئناً فقال عبيد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ابدأ بنفسك فقال عمر رضي الله عنه اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبدأ بي هاشم وبني المطلب فبدأ عمر بهم ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطناً بعد بطن حتى استوفى قريشاً ثم انتهى الى الانصار فلما استقر ترتيب الناس في الديوان على منازلهم فضل بينهم في العطاء فجعل أرزاقهم متفاوتة بقدر سابقتهم في الاسلام فقبل له كيف تفاوت بينهم وقد تساوا في الاسلام فقال كيف أسوي بين من هاجر الهجرتين وصلى الى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف وليس من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه ثم قدر وضع الديوان وزاد بالسابقة وفضل كل من شهد بدر في عطائه وفضل علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطليحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبيد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وفرض لنفسه مثل واحد منهم وألحق بهم العباس بن عبد المطلب والحسن والحسين رضي الله عنهم لمكانتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل في ذلك ما هو معدود من العدل والانصاف وجعل ترتيب أسماء المرتبة

وتنزيل قرارهم من قواعد الديوان فاقتردى الناس بعده بطريقته وعملوا في ذلك بمقتضى سنته \* اذا اوضح ذلك فالذى يجب اعتباره ويتعين استمراره ويعتمد في ديوان السلطنة بثبوت واستقراره على قسمين قسم يختص بصاحب ديوان الجيش وقسم يختص بصاحب ديوان الاموال \* أما ما يتعلق بصاحب ديوان الاموال فيأتى مشروحا ان شاء الله تعالى \* وأما ما يتعلق بصاحب ديوان الجيش فامور كثيرة لكن اذا ذكرت أصولها الزمتها فروعها وهى اثبات المستخدمين من الجند وعطائهم وقرارهم من الاقطاع والنقد ولكل واحد من هذين الامرين شروط لا يجوز الاخلال بها ولا ينبغي الاعراض عنها \* أما الاثبات والاستخدام فانه يستدعى اعتبار صفات خمسة منها واحد مختلف فيه وأربعة متفق عليها أما المتفق عليها فالبلوغ والاسلام والسلامة من أسباب العجز كالزمن والعجز وكل ما يمنع القتال معه فأما العرج فان كان ممن يستخدم ليقا تل راجلا فيمنع الاستخدام فلا يشبه وان كان ممن يقا تل را كفافه لا يمنع من الاستخدام فيثبته والرابع أن يكون قوى البنية عارفا بالقتال غير جبان فهذه الاربعة المتفق عليها وأما المختلف فيها فالحرية اعتبرها الشافعى رضى الله عنه وأسقط اعتباره أبو حنيفة رضى الله عنه فاذا كانت هذه الصفات حاصلة في واحد وطلب أن يكون في الخدمة لم يثبت في ديوان الجيش ويجرد عن الاعمال الشاغلة والموانع القاطعة فيجيبه ولى الامر ان كان الاحتياج يدعوا اليه وان لم يكن هناك حاجة داعية فلا فاذا استخدم وأثبت في ديوان الجيش فان لم يكن معروفا مشهورا بل كان خاملا منمورا فجلبه كاتب الجيش ويصفه ويذكر ما يميزه به ويعرفه ولا يقتصر على مجرد اسمه فان الاسماء قد تتوافق والاقاب قد تتطابق ثم يضيفه الى مقدم يصحبه أو نقيب بحيث يرعاه ويعرفه فاذا أثبتهم نزلهم منازلهم على أقدارهم وراعى في ترتيبهم أسباب اعتبارهم ولا اعتبار ترتيبهم جهتان جهة عامة وجهة خاصة \* أما الجهة العامة فترتيب القبائل والاجناس فاذا كانوا عربا اعتبر القبائل والانساب فيقدم في ترتيب العطاء واثباته الاقرب فالاقرب من شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتبر في ذلك قاعدة أنساب العرب فان أنسابهم على ست طبقات شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة فالفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الانخاذ والعمارة تجمع البطون والقبيلة تجمع العما تر والشعب يجمع القبائل فالشعب هو

طرف النسب الاعلى من جهة البعد والفصيلة طرف النسب الادنى من جانب  
 القرب فعندنا مثل الشعب فنه تشعب القبائل ومضرمها قبيلة ثم من القبائل  
 العماثر فنه قريش عمارة ثم من العمارة البطون فنه عبد مناف بطن ثم من البطون  
 الانخاد فنه عبد المطلب فنه من الفخذ الفصائل فنه عبد الله أبو النبي صلى الله  
 عليه وسلم فصيلة وعلى اعتبار ذلك ترتيبهم على قرب أنسابهم وسابقتهم في الاسلام  
 وان لم يكونوا عربا وكانوا أجناسا مختلفة فالأتراك والاكرا والديلم وغير ذلك من  
 الاجناس فيعتبر في ذلك تقدمهم في الاسلام فان لم يكن لهم تقدم بأن استووا فيه أو  
 لم يعلم حاله فيعتبر قريشهم من ولى الامر فان استووا فيه يعتبر أعلاهم درجة في طاعة  
 الله ونصرته فهذه الجهة العامة \* وأما الجهة الخاصة بعد التساوى في الجهة العامة  
 يعتبر في تقدم الواحد على غيره التقدم بالسبق فان استووا فيه فالتقدم بالشجاعة  
 فان استووا فيه فولى الامر ان شاء يقدم بالقرعة وان شاء من يقتضيه نظره  
 واجتهاده فهذا ما يعلق بالترتيب والتنزيل \* وأما عطاؤهم فعليه النظر في حال  
 المرتبة في ديوان الجيش واعتبار ما يحتاج اليه كل واحد منهم في سنته لنفسه  
 وأولاده ولو ازمه ومما يليكه ودوابه من طعام وكسوة وعلوفة وما تدعو حاجته اليه  
 ثم بعد اعتبار ذلك يعتبر محله في الغلا والرخص فيقدر له ما يكفيه لذلك كله ويستغنى  
 به لسنته ثم يتفق دأمره كل حين فاذا زاد في عائلته ولو ازمه زاده بقدر ما تجدد  
 ويعتبره كل سنة ثم يختلف أهل العلم اذا كان قتر له ما يكفيه ويقوم بمؤنته فكثرت  
 أموال بيت المال وتجددت زيادات وزادت متجددات فهل يجوز ان يزداد قراره على  
 قدر كفايته ويعطى قسطا زائدا على ذلك فذهب الشافعي رضى الله عنه الى انه  
 لا يزداد على قراره الذى يكفيه ولا يعطى بسبب الزيادة المتجددة لبيت المال زيادة  
 فيه وذهب أبو حنيفة رضى الله عنه الى جواز الزيادة عند اتساع المال \* واجعل  
 لصرف قرارهم اليها وقتا معينا في السنة اما في أولها أو في وسطها وان جعله في كل  
 فصل جاز فان طرأ على أحدهم موت أو قتل وله ذرية صار ما كان قد استحقه في  
 المدة الماضية حقا لهم يطالبون به وأما في المدة المستقبلية فقد اختلف العلماء في  
 أن نفقة ذريته هل تصرف اليهم من القرار الذى كان باسمه في الديوان أم لا فمنهم من  
 أوجبه ليتوفر دواعى الناس على الخدمة وبذل النفوس في الطاعة ومنهم من منع  
 ذلك لانقطاع الاستحقاق بموت المستحق وكذلك اختلفوا لو طرأ زمانة على

المستخدم فهل يقي استحقاق نفقته في عطائه الذي كان مقررا باسمه أم يسقط على  
 الخلف المذکور ولو أراد ولي الامر قطع بعض الجند المستخدم في الجيش  
 واسقاطهم من ديوانه فان كان قد ظهر منهم ما يوجب قطعه أو حدث عذر يقتضيه  
 جازله ذلك ولا جناح عليه وان لم يكن شيء من ذلك فلا يجوز قطعه وان أراد بعض  
 الجند اخراج نفسه من الديوان وقطع الخدمة فان كان عنه استعناء جازله ذلك ولا  
 يمنع منه وان كانت الحاجة تدعو اليه فلا يجوز واذا جردت طائفة من الجيش  
 للقاء العدو وامتعت من ذلك فان كانوا كفاء العدو وسقط قرارهم ومستحقهم ولا  
 يصرف اليهم وان ضعفوا عن العدو لكثرتهم فلا يسقط ومن ماتت دابته في حرب  
 عوقض عنها وان تلف سلاحه في قتال عوقض عنه وان لم يكن داخل في قراره \* وأما  
 الاقطاعات فيلزمه المعان النظر في تحرير اعتبارها وتقدير غيرها بنسبة يدارها  
 وتقدير متصلها بتعدد مغلها المدد تختلف في ريعها وأسعارها واخراج ما بين أول  
 الحل والاقطاع من المدة عن أجزاء في استقبالاتها واستدبارها ثم اثبات ما على  
 فلاح النواحي المقطعة من الحقوق المقررة والرسوم المقدرة واللوازم المحررة  
 والقسم المعتبرة وتنزيلها في منشور من جرت تلك الناحية في اقطاعه وقراره  
 وذكر الاشتراط عليه فيه أنه لا يتعدى حده بتناول ما يغير ذلك عن استمراره  
 واستقراره ثم يضبط حدود ما أقطعه لئلا يمدأ حديده الى زيادة في مقداره ثم يحاقق  
 كلاً في تكميل عدة الرجال المضاف استخدامهم اليه وعدة الاسلحة التي أوجبها  
 شرع الخدمة عليه ويستعرض البرك التام الذي به يستظهر على الاعداء والحروب  
 ويعتبر في دفع جوارح الاسلحة عند اللقاء عن الراكب والمركوب هذا الى اقامة  
 حساب الجرائد وادامة العمل بتكميل أسباب المقاصد واجراء كل ما يتعلق بالجيش  
 على أجل قواعد العوائد \* فهذه جمل من أصول عمل الجيش يحكمها العارف  
 بقوانينها المستغنى بدرايته ومعرفة عن شرحها وتبيينها \* (الطبعة الرابعة) \* كتابة  
 ديوان الاموال وهي طبقة صاحب الديوان لما كانت السلطنة لا يتم نظامها ولا  
 ينتظم تمامها ولا يدوم احكامها ولا يحكم دوامها الا بالامراء والاجناد والزماء  
 والقواد والعساكر الاجلاد في الجلال وهؤلاء لا يحب جاح طاعتهم ولا يقرب  
 نازح خدمتهم الا بأموال تدراخلافها عليهم وأرزاق كافلة فيه تصل اليهم لا جرم  
 كانت الاموال في الحقيقة للسلطنة قواما ولشمل استمرارها واستمرارها نظاما

فيجب الاهتمام بحفظ جهات الاموال وتبويرها وبتعيين القيام بتسهيل موادها وتبويرها ولهذا معظم مطـلوب الوزارة الاعتناء بأمور الاموال وتبويرها وصاحب الديوان وان كان فرعا من فروع الوزارة فان ولايته واسعة وايالته جامعة ومـكتبة في جهات الاموال بتقصيره وتبويره خافضة رافعة وهو في الحقيقة كافل لمرجو المملكة وحامل أثقالها وعامل لنمو الدولة وحارس أعمالها ونائل كئنه آرائه لتوفير جهاتها وتبوير أموالها وبذل جهده في ادامة حولها بعد وظائفها وذخايرها وأرزاق رجالها فتعين عليه أولا حصره لجهات الاموال وأقسامها ونظره في تفاصيلها وأحكامها وحيث كانت الاموال التي جعل الله تعالى بيد السلطنة زمام استخراجها ونال بتبويرها اقامة منهاجها وحاط بسياستها مواد أمشاجها وأوجب عليها سلوك سنن الحق والانصاف في أخذها واخراجها متنوعة المواد ممتدة الأنواع متسعة الاعداد متعددة الاتساع مرتفعة الازدياد متزيدة الارتفاع يكاد لسان القلم ان رام حصرها أن يعترضه حصر أو تطاول الى استقصائها أن يمنعه قصر وجب ذكر أصول الاموال دون فروعها فانه يلزم قبل بيان تالى كل قضية بيان موضوعها فاذا أحكم صاحب الديوان معرفة أصول الاموال استظهر على استخراج أحكامها وقدر على استفتاح مقصد الولاية ومراعاتها \* وأصولها عشرة جزية وخراج وعشور وأجور وزكوات وأثمان ومقاسمات ومسائح وغنيمات وفي عومعادن ولكل واحد من هذه الاصول أحكام سوغها الشرع ورسوم قررها الوضع والتخريض على ابداء شعارها والحث على اجتناء ثمارها من لوازم الوزارة وآثارها وصاحب الديوان هو المباشر للقيام بواجبها المثابر على اتمام رواتبها \* الا قول الجزية قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الجزية هي البراءة المأخوذة بعقد الذمة من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وتؤخذ من المجوس وفي السامرة والصابئة خلاف ولا تؤخذ الجزية من امرأة ولا صبي ولا عبيد ولا مجنون ولا خنثى مشكل وأقل الجزية دينار وأكثرها مفقوض الى الاجتهاد والاولى أن يكون على الفقير المكتسب دينار وعلى المتوسط ديناران وعلى الغنى أربعة دنانير فان قرر عوضا



عن الدينار دراهم كان عوض كل دينار اثني عشر درهما ومن مات منهم أو أسلم  
أوجن بعد تمام السنة لم يسقط عنه ما وجب عليه وإن كان ذلك في أثناء السنة  
فالحجج أنه لا يسقط ماضى ومن أعسر به الم تسقط عنه وإذا أيسر تؤخذ منه ولا  
يجوز اسقاطها والمساحة بها \* الثاني الخراج قال الله تعالى أم تسألهم خراجا  
نقراج ربك خير وهو خير الرازقين الخراج هو المال المؤدى عن رقاب الارض  
بشرط مخصوص والاراضى أربعة أنواع \* الاول ما أحياه المسلمون فذلك أرض  
عشر لا يكون عليها خراج \* الثاني ما أسلم عليه أصحابه فهم أحق به فعند الشافعى هي  
أرض عشر لا يكون عليها خراج \* الرابع ما كان قد صولح عليه المشركون من  
أراضيمهم فهي أرض الخراج ثم منها ما يـكون أهلـه قد انجلوا عنه فتصير تلك  
الاراضى وقفاء على مصالح المسلمين ويضرب عليها الخراج وتكون أجرة مقررة  
على الابد لا تؤثر فيها الجهالة ولا يجوز بيع هذه الاراضى المختصة بهـذا الخراج  
ومنها ما يقيم أهلـه فيه ويصالحون على اقراره بأيـمـم بخراج يضرب عليهمـم  
ثم الخراج المضروب على الارضين يختلف مقداره باختلاف نماء الارض فان  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما ضرب الخراج على سواد العراق  
اعتبر بذلك وكان كسرى أول ما سمع السواد وضرب عليه الخراج فراعى ما يحتمله  
الارض ولما بعث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن حنيف  
الى العراق أمره بالمساحة ووضع ما تحتمله الارض لمسح ووضع على كل جريب  
من الكرم والشجر الملتف عشرة دراهم ومن النخل ثمانية دراهم ومن قصب  
السكر ستة دراهم ومن الرطبة خمسة دراهم ومن الحنطة أربعة دراهم ومن  
الشعير درهمين فهذا كان عمله في أرض العراق وعمل في أرض الشام غير ذلك  
رعاية لآحوال الارض واختلاف أحوالها من ثلاثة أوجه الاول لذاتها الثاني  
لذات المزروع وتفاوت قيمته فان الحنطة أعلى من الشعير الثالث لحالها فى السقى  
وغيره فراعى هذه الاحوال فى ضروب الخراج لئلا يجحف بأحدى الجهتين  
\* الثالث العشور والعشيرة تقسم الى قسمين أحدهما يجب فى الزروع التى سقيت  
بماء السماء على تفصيل فيه وهو مذكور فى الزكوات الثانى ما يؤخذ من أموال  
الكفار فاذا دخل شئ من أموال الكفار أهل الحرب الى بلد الاسلام المتأخـم  
لهم وقد استقر الصلح معهم على أخذ العشر أو الخمس أو أكثر منه أو أقل منه

أثبت ذلك الشرط في الديوان حفظا لاعتباره وإن كان فاوت فيه بين الامتعة وأنواع الاموال أثبتته أيضا وقرره واستوفاه على مقتضى الشرط أما أعمار الاموال المنتقلة في دار الاسلام من بلد الى بلد فمنوع منه شرعا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس العاثرون \* الرابع الاجور وهي أجرة كل مكان من حقوق بيت المال أو جراجارة شرعية ولا يجوز أن يؤجر مكانا لبيع فيه خمر أو ما جانسها ولا يحل ذلك له عند الشافعي رضي الله عنه \* الخامس الزكوات وهذا نوع عظيم الاحكام كثير الاقسام فان الزكاة تتعلق بالذهب والفضة والابل والبقر والغنم وعروض التجارة والزروع والثمار والمعدن والركاز فاما الذهب فانه اذا بلغ عشرين مثقالا فصاعدا تعلق وجوب الزكاة به فيجب منه ربع العشر والفضة اذا بلغت مائتي درهم فصاعدا وجب فيها ربع العشر وأما الابل فأول نصابها خمس الى خمس وعشرين يجب فيها عن كل خمس شاة وفي الخمس والعشرين بنت مخاض وعمرها سنة فصاعدا الى ستة وثلاثين وفي ستة وثلاثين بنت لبون وعمرها سنتان فصاعدا الى ستة وأربعين وفي ستة وأربعين حقة وعمرها ثلاث سنين فصاعدا الى احدى وستين وفي احدى وستين جذعة وعمرها أربع سنين فصاعدا الى ستة وسبعين وفي ستة وسبعين بنتا لبون الى احدى وتسعين وفي احدى وتسعين حقتان الى مائة وحدى وعشرين ففيها ثلاث بنات لبون ثم يستقر الحساب في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وأما البقر فأول نصابها ثلاثون وفيها تببيع وعمره سنة وفي أربعين مسنة وعمرها سنتان وهكذا الحساب وأما الغنم فأول نصابها أربعون وفيها شاة الى مائة وحدى وعشرين وفي مائة وحدى وعشرين شاتان الى مائتين وواحدة وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه ثم في كل مائة شاة وأما عروض التجارة فتقوم ويعتبر بالحول ورأس المال والربح على تفصيل مبسوط فيه ويؤخذ منه ربع العشر بشرائطه وأما الزروع والحبوب القطناني ان سقيت بماء السماء أو السج فيؤخذ منها العشر بعد التصفية والتنقية وان سقيت بالنواضح يؤخذ منها نصف العشر اذا بلغ مقدارها ثمانمائة منا فصاعدا ولا يمنع من أخذ ذلك كون الارض المزروع فيها خراجية بل يجمع بين العشر والخراج عند الشافعي رضي الله عنه وأما المعدن فيؤخذ مما يخرج منه من ذهب أو فضة خمسة على قول وربع عشره على قول وأما الركاز فيؤخذ ان كان

دفين الجاهلية خمسة اركان في موات وفي تفاصيل شروط الزكوات وجوبا واستخراجا وصرفا واخراجا أبحاث كثيرة ومسائل متعددة لا حاجة الى تسطيرها في هذا الكتاب وفي القدر المذكور من التنبيه على أنواع الزكاة كفاية في هذا الباب \* السادس أثمان المبيعات قد تدعو الضرورة في بعض الاوقات عند تضاعف مواد الخراجات وترادف ذوى الحاجات الى سد ثقب وعمارة ثغر وتجهيز جيش وهجوم عدو ومداراة معاند ودفع خارج وتضييق الاموال الحاصلة والنقود المدخرة عن الوفاء بذلك فيجوز بيع شئ من الاملاك المتقابلة الى بيت المال رعاية للاغبط واعتناء بالعمل الاحوط وكذلك أثمان مبيعات ديوانية وأعواض مصالحات عن أمور سلطانية كل ذلك من أمور السلطنة وحقوق الملكية ويتعين عليه في بعض ذلك ما يتعين على الوكيل المطلق من رعاية ثمن المثل والتقديرية والحلول \* السابع المقاسمات لا يكاد يخفى حكم المقاسمة على من انتصب لخدمة السلطان ورسم نفسه بمصاحب الديوان والتزم بالولاية حمل أعباء هذا الشأن متى خرجت مساحق الارضين من الديوان وكان قد تقررت القسمة مع أربابها بجزء معلوم من ثلث أو ربع أو غير ذلك من الاجزاء يجب اتباع ذلك ولا يجوز أخذ الرائد على المشروط وقد تقدم استخراج العشر من الغلال وطريق ذلك المقاسمة مع أرباب الاموال \* الثامن الغنمة وهو ما يؤخذ من الكفار بالقتال والايحاف فأربعة أخماسها للغانمين وخمسها يخمس نخمسه مرصدا للمصالح العامة \* التاسع الفى وهو كل مال يؤخذ من الكفار من غير قتال وكل ما هربوا عنه وكل مات عنه من لا وارث له وهي الاموال الحرية \* العاشر المعادن أجناس والعلماء قد اختلفوا في مقدار ما يؤخذ منها وفي الجنس المأخوذ منه والمختار ما تقدم في نوعه في الزكاة فان كان لها قرار مثبت في الديوان عن اجتهاد من تقدم فيعمل به وان لم يكن هنالك قرار فيعمل بما ذكرته \* فهذه أصول جهات الاموال السلطانية ومواد الحقوق الديوانية وهي وان كانت مختصرة الالفاظ فلها الوازم وتوابع وفروع مبسوطة المعاني لا يجوز اغفالها ولا اهمالها ويستعمل المقتظة في التطلع الى أحوال المستخدمين بين يديه ويتبع قضايا من استنابه في بعض الاعمال واعتمد عليه ويلزم كل عامل بحساب عمله ويؤاخذ بما يظهر عليه من خلله ويسترفع شواهد الاعمال لاوقاتها ويستطلع عوائد العمال في خلواتها فن أحضر حساب عمله محتررا

ووجده فيما بآثره لا خائنا ولا مقصرا ولم يكن في حلبة اللعب واللهو منهمكا  
ولا مشتهرا استدام استخداؤه وأدام اكرامه وزاد احسانه اليه وانعامه وشكر  
نفضته في عمله وقيامه ومن نكب منهم عن سنن الصواب وركب مطلقا لاضطراب  
قطعه عن مباشرة الاسباب وجرعه من الاهانة صاب الاوصاب وليجهد في  
أن لا يدخل عليه في شئ من أحواله خلل ولا يتطرق اليه من جهات الاعمال  
والعمال زلل فانه مطالب بعهدته ما تقلده محاسب في الدنيا والآخرة على ما اعتمده  
\* الطبقة الخامسة سائر الحاشية المرتبين بصدد المهام المستبدين للقيام باتمام  
المراد والمرام المعدودين من أصحاب المناصب الجسام والمراتب الوسام فيجب  
نراهم عن مواقف التهمة واحترازهم عن سوء ظن الرتبة واتصافهم بالامانة  
واجتنابهم وصمة الخيانة خصوصا من كان منهم ناقلا عن السلطان واليه وشاهد  
في الحقيقة له وعليه وهو المرتب للعجبة والمستندب للرسالة فان أدنى زلل يقع منهما  
وأقل خلل يصدر عنهما يفتح باب فساد لا يستدبته ويقدر في الدولة قد حانت  
خرقه فلهذا اعتبر قديما فيمن يقوم بالمصالح معرفة ودين وأمانة وصدق ومروءة  
ونزاهة نفس لا يستمال بشئ من الرشوة فيضيع مصالح الدولة وللقلم في هذا المقام  
مقال واسع ولمن تقدم من العظماء فيه كلام نافع لكن صدف عن بسط لسان  
القلم به عذر من الاطالة مانع وعلى الجملة فاهماله واغفاله سيف قاطع وسم نافع

(القاعدة الثالثة في الشريعة والديانات)\*

الشريعة هي المحجة الواضحة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعها  
والحجة القاطعة التي أدحض بها شبه المبطلين وقطعها والطريقة المثلى التي بناها  
على قاعدة الوحي والتنزيل ووضعها والحقيقة العليا التي أعلاها الله على جميع  
الشرائع والملا ورفعهما فهي سبيل يفضي بسالكه الى الصراط المستقيم ودليل  
يهدى متبعه الى الفوز العظيم ولقد تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيضاء  
نقية للناظرين وأقام لها شاهدا من القرآن الذي هو لسان صدق في الاولين  
والآخرين وجعل لها حجة وحجة فخما لها الملوك وحملتها العلماء فأما الملوك الذين  
أقامهم الله تعالى لحراسة الدين وحفظ الملة وحماية الشريعة فقد تقدم القول في  
تفاصيل صفاتهم وفيما يتعين اعتماده من صنوف تصرفاتهم وأما العلماء فهم القائمون  
بحملها المعتنون بنقاها الحاملون عبء ثقلها في الحقيقة هم باحكام أحكامها

معتنون يعتدون بها ذخر اليوم لا ينفع مال ولا بنون وقد رفع الله تعالى بعضهم فوق  
بعض درجات واختص من يشاء منهم من لطفه بجزايا وصفات فأقدارهم مرتفعة  
بالصفات دون الذوات ومراتبهم بالعلم متفاوتة بحسب ما رزقوا منه من الثمرات  
فلا جرم منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات أتانا الظالم  
لنفسه فهو الذي لا يعمل بعلمه ولا يقف عند واجب الشرع وحقه فهو على الحقيقة  
تابع هو أو تابع هداه فينبغي أن لا يفوض اليه أمر ديني ليتولاه فان من لم ينصح  
نفسه خلى سبيلها أن لا ينصح من سواه وأتانا الآخرون في ديارهم ما أدا أمانة  
ما تحملاه وحقيق بهم ما النهوض بأعباء ما تقلداه فان الأعمال الدينية هي ابدأ  
مبدأ أهل الاهتداء الى طريق الحلال والحرام والاقتفاء فيما يعرض من الوقائع  
والاحكام والقضاء بين المتنازعين لفصل الخصام والاعتناء بامور المستضعفين من  
الايامى والايام ثم الحسبة التي هي من شعائر الاسلام وهي مشاركة للقضاء في  
كثير من اقسام النقض والابرار هذا الى تعليم العلم ونشره وتفهم غامضه  
وذكره واشتغال كل فقيه بمقدار ما يحتمله اذا قدر فهمه حق قدره الى غير ذلك  
من الامور الدينية التي منعت الشريعة المطهرة من اهمالها وأوجبت على من  
هو ظل الله في أرضه النظر في أحوالها وحرمت عليه الاعراض عن تنقدها  
مخافة اختلالها من أوقاف قصدوا وقفها للتقرب الى الله تعالى لصرفها الى  
جهات الاستحقاق وايصالها الى اربابها الى الواهب اميرة الارتفاق وهم الخصماء  
المتعلقون عند الله تعالى بمعطيلها وماله من الله من واق والغرماء المتظلمون  
في عرصات القيامة من مبطليها يوم صيحة واحدة مالها من فواق وكيف لا وهي  
سبب خير كثير وباب بر كبر من اعانة أسير واغاثة فقير واسعاد فقيه واسعاف  
طالب علم وارفاق صوفي ومبرة عابد وتقدم منقطع وسدفاقة محتاج واطلاق  
مسجون ومصلحة رحم وجبر كسير ومداداة مريض واقامة وظائف مدارس  
العلم التي بها تحفظ أحكام الشريعة وادرار أرزاق عمرة المساجد باقامة  
الجماعات من الائمة والمؤذنين والقومة والقراء فهذه الاصول من قواعد  
الديانات والفصول المعدودة من محاسن الحسنات لا يجوز تفويتها الا الى  
متصف بما اشترطته الشريعة الشريفة من الصفات واعتبرت وجوده  
في صحة تقليد هذه الولايات من عدالة لا يجوز العدول عنها وأمانة لا يحل

الانحلال بها وكفاءة لا ينبغي الخلق منها فان تولى شيئا من هذه الاعمال فاسق  
أو خائن أو عاجز لا تصح ولايته ولا تحمل مباشرته ويكون من ولاه ذلك عالما به  
عاصيا آثما يطالب به الله عز وجل يوم القيامة بعهدته ويؤاخذ به فعله اذا ظهرت  
هذه الجملة فتفصيل القول فيها ان اركان أصولها أو فصولها المذكورة أربعة الفتن  
والقضاء والحسبة وأمر الأوقاف ولكل واحدة من هذه الرتب شروط تخصها  
وأمرتها تعلق بها وأحكام تنبئ عليها وهذا بيان شاف يشرح هذه الأركان  
وأهلها ويوضح أن من لأهلية لا يحل أن يتعترض لها \* (الركن الأول) \*  
الفتن وهي ركن عظيم من الشريعة وعليه عقول الصحابة رضي الله عنهم بعد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدى بهم التابعون ومن بعدهم إلى زماننا  
هذا والكلام في صفات المباشرة للفتن القائمة بها وهو المفتي المسلط على أحكام  
الشريعة نصا واستنباطا فلا بد له من أوصاف يصير بها متوصلا إلى استخراج  
الاحكام وأهلا لقبول قوله في الحكم المستفتى وهي العقل والبلوغ والعدالة  
 واجتناب المعاصي القادحة فيها ومعرفة اللغة وفهم كلام العرب وعلم النحو  
والإحاطة من القرآن الكريم والآحاديث النبوية بما يتعلق بالأحكام والعلم بما  
يختص بذلك من ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين ومتقدم  
ومتأخر ومتواتر وآحاد وصحيح وسقيم واجماع وخلاف وأقوال الصحابة والمجاهدين  
وكذلك يعلم أقسام الأحكام من الواجب والمندوب والجائز والحرام والمكروه  
وأقسام الأوامر والنواهي وما يتعلق بها وعلى الجملة فعرفة أصول الفقه شرط  
لا بد منه واذا حصلت هذه الصفات وكانت هذه الشروط فلا بد معها من غريزة  
نفسانية لا تحصل إلا لاكتساب قناعة النفس واستقامة الذهن بحيث يحصل  
بها استكمال هذه الأسباب لمعرفة الحكم المستفتى فيه فان قيل فن لم يعرف هذه  
الأسباب ولا حصلت له هذه الصفات هل يجوز أن يفتي وهل تقبل فتواه قلت  
ان فقد العقل أو العدالة فلا يجوز له الافتاء بالاجماع فان قول الفاسق ومن لا عقل  
له لا يقبل وان كان عاقلا عدلا ونقلا الحكم عن غيره وحكاة عن امام درج إلى  
رحمة الله تعالى فقد اختلف الناس في جواز فتياه فذهب بعضهم إلى انه لا يجوز  
ومنع منه وذهب آخرون إلى جوازه توسعة للأمر على الناس ورفقا بهم \* الركن  
الثاني القضاء وهو من أعظم الأركان وقعا وأعمها نفعاً وعليه مدار مصالح الأمة

عقلا وشرعا والمقصود به نصب ميزان المعدلة في الاحكام وفصل القضايا بين الانام  
عند الخصام وبسط بساط التناصف بين الخاص والعام في النقض والابرام وان  
يتم هذا المقصد من مباشره الا اذا كان كثير من الاخلاق النبوية من صفاته  
وماثره من متانة دين نزعته عن موارد الهوى ومصادره وغزاره علم بهتدى  
بنوره في باطن كل أمر وظاهره وعفة نفس تحميه عن مواقف التهم وشرف  
همة تحمله على اكتساب مكارم الشيم ونزاهة تبقى عرضه عن أن يتهم فيما به حكم  
وأن يكون متضلعا من معرفة آداب القضاء متحميا بتجربة قد كشفت له حقائق  
الاشياء رحيب الصدر ثابت الرأي لا تتزعزع حصاته اذا طاشت ثوابت الآراء  
هذا مع الارتداء بجلباب الوقار والتدريج بشعائر النزاهة عن الاكدار والتجنب  
لفعل كل ما يحوج الى الاعتذار وسلوك السنن القويم عساه يكون أحد القضاة  
الثلاثة الذي في الجنة ولا يكون أحد الآخرين الذين في النار فان قيل قد أجملت  
القول في الجلباب الذي يتعين على الحاكم الارتدائه وأعرضت عن تفصيل ما يجب  
التنبه عليه من لوازم القضاء وآدابه وكنت عن السنن القويم الذي من زاغ  
عنه حكم عليه بعطبه ومن أتمه واقتفاه حصلت له النجاة بسببه ومن لم يعلم تفاصيل  
الآداب ويميز بين القشر واللباب ففصل أيها المصنف ما أجملته وبين ما أهملته  
ليعلم عند تتبع أحكام الأحكام أي الفريقين أحق بالامر من العطب وأي  
الخرابين يقال لهم انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب  
قلت اعلم ان ولاية القضاء تستدعي تقدم أوصاف في مباشرها حتى يجوز له الارتقاء  
الى ذروتها ويستلحق آدابا يؤثر بحكم الولاية بالقيام بها والاستمسك بعروتها  
وانا الآن أفصل كل واحدة من هاتين الحالتين المذكورتين في جهتها أما الأوصاف  
المشروطة في هذه الولاية فهي الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والذكورة  
والسلامة في السمع والبصر واللسان ولا يقتنع بالعقل الذي هو مناط التكليف بل  
ينبغي ان يكون صحيح التمييز جيد الفطنة بعيدا عن السهو والغفلة يتوصل بذلك  
الى وضوح ما أشكل وفصل ما أعضل ثم العدالة وهي أصل في ذلك ومدارها على  
اجتناب البكائر وترك الاصرار على الصغائر وحفظ المروءة والكبيرة من  
الذنوب ما يوجب حدا وقيل ما لحق الوعيد لفاعله بنص الكتاب أو السنة والصغيرة  
ما ليس كذلك من الذنوب ويندرج فيما ذكرناه على رأي بعض الاصحاب

أن من ترك فريضة واحدة من الفرائض مع العلم حتى خرج وقتها من غير عذر  
فلا عدالة له وكذا من اعتاد ترك السنن الرواتب وتسبيحات الركوع والسجود  
وأما المروءة فهي حسن السيرة ومجانبة الدنيا فتلخص من ذلك أن يكون  
صادق الهمجة ظاهرا لآمانة عفيفا عن المحارم متوقيا للآثم بعيدا من الريب  
مأمونا في الرضاء والغضب معتمدا المروءة مثله في دينه ودينه وأن يكون  
علما بالاحكام الشرعية عارفا بالكتاب والسنة والاجماع والاختلاف  
والقياس ولغة العرب ولا يشترط معرفة ذلك جميعه بل يعرف من الكتاب  
والسنة ما تفتقر الاحكام اليه بحيث انه يقدم المحكم على المتشابه والخاص  
على العام والمبين على المجمل والناسخ على المنسوخ ويبنى المطلق على المقيّد  
ويقضى بالتواتر دون الآحاد والمستند دون المرسل وبالمتصل دون المنقطع  
وبالاجماع دون الاختلاف ويعرف أنواع الأدلة وما يتعلق بها ويرجح بعضها على  
بعض ويعرف أقسام القياس ليتوصل بها الى الاحكام فانه ليس كل حكم  
منصوصا عليه وأقسام القياس المعتبرة ثلاثة جلي وواضح وخفي فالجلي ما يقع  
السامع عليه بأول وهلة من غير اعمال فكر وهو أنواع بعضها أجلي من بعض  
وأما القياس الواضح فهو أن يستنتج علة الحكم من محل الحكم المنصوص عليه  
ويأخذ معنى الاصل بكامله في الفرع وأما القياس الخفي وهو قياس الشبهه فهو  
أن تكون الحادثة الواقعة تشبهه أصلين مختلفين في الحكم ويكون أحدهما  
أكثر شهابا من الآخر فيلحق بالأصل الذي شبهه أكثر وهذه الاقسام الثلاثة  
أرجحها القياس الجلي فانه لا يحتمل الامعنى واحدا فأشبهه النص ولهذا يجوز  
نقض الحكم اذا وقع على خلافه بخلاف القسمين الآخرين وأما الآداب التي  
يؤمر بها فأمور كثيرة منها ما هو واجب ومنها ما هو مستحب وأنا أشير الى بيانها  
على وجه الاختصار فأقول ينبغى أن يكون شديدا من غير عنف لئلا من غير ضعف  
ويجعل مجلسه في وسط البلد لتستوى الجهات اليه ويتخذ كتابا عدلا آمنا  
كامل العقل عارفا بشروط الكتابة ويجلسه قريبا منه ويتخذ قاسما آمنا على  
صفة الكاتب وزيادة معرفة الحساب لأجل وقائع الاملاك المتجددة وأن يشاور  
العلماء في الوقائع الاجتهادية ويستحضر الشهود الى مجلسه وأن ينفر بسجادة عن  
الحاضرين ويحث الخصمين على الصلح بعد ظهور الحكم له قبل فصله وبته احترازا



عن التضامن بينهما فان أسيابت الحكم عليهما ولا يبيع ولا يشتري بنفسه ولا يجعل له وكيلاً معروفاً في البلد لئلا يراعيه الناس في البيع والشراء ولا يشتغل عن حال المحبوسين وكشف أمورهم فيطلق من حبس ظلماً ويستديم من حبس بحق ومن جهل حاله أشاع أمره لئلا يكشف وفي مدة الاشاعة لا يحبس بل يوكل عليه من يحفظه أو يطالب بوكيل لا غير ثم ينظر في أمور التامني وأموال الاطفال ومحاسبة الاوصياء ثم في أمور الامناء الذين نصبهم الحاكم قبله ثم في أمور الشهود ويقيم المزكين والمترجمين اذا دعت الحاجة اليهم ولا يقضى عند تغير طبيعته واختلال خلقه بغضب أو خزن أو فرح أو جوع أو عطش أو حر أو بر دمو لم أو عند مدافعة الاخبثين أو عند غلبة النعاس فان خالف وقضى نفذ قضاؤه ويحرم عليه أن يرثي فان أخذها ففهيها وجهان أحدهما أن ترد إلى أصحابها والثاني انها تحمل إلى بيت المال لمصالح المسلمين واذا حضره خصمان فلا يخص أحدهما باذن ولا زيادة بشر ولا قيام ولا محادثة ولا نظر ولا يرفع أحد الخصمين في المجلس الا أن يكون مسلماً وخصمه ذمياً ففيه خلاف ويقدم السابق فالسابق في فصل القضايا فان تساوا وادعم بالقرعة في قضية واحدة فان كان فيهم امرأة أو مسافر ورأى المصلحة في التقديم قدمه ومهما جرت قضية كتب فيها مكتوباً بشرحها وادخره احتياطاً ومن جرت منه اساءة أدب في مجلسه عززه بما يراه ويعزز شاهد الزور وينبغي أن لا يأخذه في اللومة لانه لا يحكم بخلاف علمه قولاً واحداً وفي حكمه بعلمه خلاف مشهور ولا يقضى لنفسه ولولده وان سفل ولا لوالده وان علا وعلى الجملة فلو سط القلم لسانه لاستقصاء لوازم هذا الباب واستيفاء مالولاية القضاء من الشروط والآداب لمذبذبات أطناب الطالة والاطناب ونخرج عن الاختصار المشروط في هذا الكتاب وفي هذه النبذة اليسيرة كفاية لمن وعها وهداية مغنية لمن رعاها (خاتمة لهذا الركن) من عادة من له خاطر وقاد وفكر نقاد وقلب إلى ادراك الفضائل منقاد انه اذا وقف على القواعد الكلية في المقاعد العلمية والمقاصد المرعية لاسيما في المراسد الشرعية أن يتطلع إلى الوقوف على شيء من جزئياتها ويتوقع معرفة شيء من أحوال سالكي طرقها ليسكون على بصيرة من التفاوت بين الجامعين أصناف صفاتها القارعين وصيد صفاتها وبين القانعين منها مجرد أسماء شهاتها التابعين

أهواء نفوسهم الامارة في ملاذها وشهواتها وهذه وقائع وقضايا صدرت من جماعة من القضاة المتقدمين القائلين بأحكام المسلمين فيها اعتبار جامع للمتوسمين وادكار نافع والذكري تنفع المؤمنين تصدع بأن قضاة الشريعة هذا وضعها وولاية أحكام المسلمين هذا صنعها والوقائع الصادرة عنهم كثيرة بعد جمعها وفي ذكر بعضها تبصرة بعم نفعها ويعظم وقعها وقد وقع الاقتصار من أحكامها على ذكر عشرة لا حاجة معها الى زيادة تذكره (القضية الاولى) قال غير المدني قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي متولى القضاء بها وأنا كاتبه فحضر جماعة من الجمالين واستعدوه على أمير المؤمنين المنصور في شيء ذكره فأمرني أن أكتب الى المنصور بالحضور معهم أو انصافهم فقلت له تعفيني من ذلك فانه يعرف خطي فقال اكتب فكتبت وختمت فقال والله ما يمضي به غيرك فضيت به الى الربيع حاجبه وجعلت أعتذر اليه فقال لا بأس عليك ودخل بالكتاب على المنصور ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه أهل المدينة والاشراف وغيرهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم اني دعيت الى مجلس الحكم فلا أحد منكم يقوم اذا خرجت ولا يبدأني بالسلام ثم خرج وبين يديه المسيب والربيع وأنا خلفه وهو في ازار ورداء فسلم على الناس فاقام اليه أحد ثم مضى حتى بدأ بقبر النبي صلى الله عليه وسلم فلم عليه ثم التفت فلما رآه ابن عمران القاضي أطلق رداءه عن عاتقه ثم احتبى به ودعا بالخصوم والجمالين ثم دعا بالمنصور فادعى عليه القوم وقضى لهم عليه ثم انصرف فلما دخل المنصور الدار قال للربيع اذهب فاذا قام القاضي من مجلسه فادعه فلما دعاه ودخل على المنصور سلم عليه فرد عليه السلام وقال له جزاك الله عن دينك وعن نبئك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء قد أمرت لك بعشرة آلاف صلة لك فاقبضها فكانت عاقبة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة فأبرك سلوك السنن القويم واتباع الصراط المستقيم (القضية الثانية) نقل ان عافية بن يزيد القاضي كان يلى القضاء ببغداد للمهدي بخاء في بعض الايام وقت الظهر للمهدي وهو خال فاستأذن عليه فلما دخل عليه استأذنه في من يسلم اليه القمطر الذي فيه قضايا بمجلس الحكم واستعفا دس القضاء وطلب منه أن يقبله من ولايته فظن المهدي ان بعض الاولياء قد عارضه في حكمه فقال له في ذلك وانه ان عارضك أحد لنذكر عليه فقال القاضي لم يكن شيء

من ذلك قال فاسبب استعفاك من القضاء قال يا أمير المؤمنين كان تقدم الى  
خصمان منذ شهر في قضية مشككة وكل يدعي بينة وشهودا ويدلي بحجج يحتاج الى  
تأمل وتثبت فرددت الخصوم رجاء أن يصطلحوا وأن يظهر الفصل بينهما فما سمع  
أحدهما أني أحب الرطب فهد في وقتنا هذا وهو أول أوقات الرطب فجمع رطبا  
لا يتهيأ في وقتنا جمع مثله لا أمير المؤمنين وما رأيت أحسن منه ورش ابوابي بدراهم  
على أن يدخل الطبق على ولاي إلى أن يرده عليه فلما أدخله على أنكرت ذلك  
وطردت ابوابي وأمرت برد الطبق فرد عليه فلما كان اليوم تقدم الخصمان الى فدا  
تساويا في عيني ولا قلبي فهذا يا أمير المؤمنين ولم أقبل فكيف يكون حالي لو قبلت ولا  
آمن أن تقع على حيلة في ديني وقد فسد الناس فأقلني يا أمير المؤمنين أقالك الله  
واعفني عفا الله عنك (القضية الثالثة) روى عمر بن هياج بن سعد قال أتت امرأة  
يوماثريك بن عبد الله قاضي الكوفة وهو في مجلس الحكم فقالت أنا بالله ثم  
بالقاضي قال من ظلمك قالت الامير موسى بن عيسى بن عم أمير المؤمنين كان لي  
بستان على شاطئ الفراء فيه نخل ورثته عن أبي وقاسمت اخوتي وبيت بني  
وبينهم حائط وجعلت فيه رجلا فارسيا يحفظ النخل ويقوم به فاشترى الامير موسى  
ابن عيسى من جميع اخوتي وساومني ورغبني فلم أبعه فلما كان هذه الليلة بعث  
بخمسة غلام وفاعل فاقتلعوا الحائط فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئا واختلط  
بنخل اخوتي فقال يا غلام أحضر طينة فأحضرها فختمها وقال امض الى بابه حتى  
يحضر معك فجاءت المرأة بالطينة المختومة فأخذها الحاجب ودخل على موسى  
فقال قد أعدى القاضي هليك وهذا ختمه فقال ادع لي صاحب الشرطة فدعاه  
فقال امض الى شريك وقل ياسبحان الله ما رأيت أعجب من أمرك امرأة ادعت  
دعوى لم تصح أعديتها على قال صاحب الشرطة ان رأى الامير أن يعفني من ذلك  
فقال امض ويلك فخرج وقال لغلمانه اذهبوا واحملوا الى حبس القاضي بساطا  
وفراشا وما تدعو الحاجة اليه ثم مضى الى شريك فلما وقف بين يديه أدى الرسالة  
فقال لغلام المجلس خذ به فضعه في الحبس فقال صاحب الشرطة والله قد علمت  
انك تحبسنى فقد مت ما أحتاج اليه الى الحبس وبلغ موسى بن عيسى الخبر فوجه  
الحاجب اليه وقال له رسول أدى رسالة أي شئ عليه فقال شريك اذهبوا به الى  
رفيقه الى الحبس فحبس فلما صلى الامير موسى العصر بعث الى اسحاق بن الصباح

الاشعثي والى جماعة من وجوه الكوفة من اصداقاء القاضي شريك وقال لهم  
أبلغوه السلام وأعلموه انه استخفى واني لست كالعادة فوضوا اليه وهو جالس  
في مسجده بعد صلاة العصر فأبلغوه الرسالة فلما انقضى كلامهم قال لهم مالي أراكم  
جثمتوني في غيرة من الناس فكلمتموني من هاهنا من قتيان الحى فأجابه جماعة من  
القتان فقال ليأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به الى الحبس ما أنتم  
الاقتنة وجزاؤكم الحبس قالوا له أجاد أنت قال حقاً حتى لا تعودوا الرسالة طالم  
فحبسهم فركب موسى بن عيسى في الليلة الى باب السجن وفتح الباب وأخرجهم كلهم  
فلما كان من الغد وجلس شريك للقضاء جاءه السجنان فأخبره فدعاه بالقطر فحتمه  
ووجهه الى منزله وقال لعلامة الحق بثقل الى بغداد والله ما طلمنا هذا الامر منهم  
ولكن أكرهونا عليه واقد ضمنوا لنا فيه الاغزاز اذ تقلدناه لهم ومضى نحو قنطرة  
الكوفة الى بغداد وبلغ الخبر الى موسى بن عيسى فركب في موكبه فلحقه وجعل  
يناشده الله ويقول يا أبا عبد الله ثبت انظر اخوانك تحبسهم دع أعواني قال نعم  
لأنهم مشوا لك في أمر لم يجز لهم المشى فيه ولست ببارح أو يردوا جميعاً والامضيت  
الى أمير المؤمنين المهدي فاستعفيتهم عما قلدي فأمر موسى بردهم جميعاً الى الحبس  
وهو واقف والله مكانه حتى جاء السجنان فقال قد رجعوا جميعاً الى الحبس فقال  
لأعوانه خذوا بالجام دابته بين يدي الى مجلس الحكم فتروا به بين يديه حتى أدخل  
المسجد وجلس في مجلس القضاء فجاءت المرأة المتظلمة فقال هذا خصمك قد حضر  
فقال موسى وهو مع المرأة بين يديه قبل كل أمر أنا قد حضرت أولئك يخرجون من  
الحبس فقال شريك أما الآن فنعم أخرجوهم من الحبس فقال ما تقول فيما تدعيه  
هذه المرأة قال صدقت قال ترد ما أخذت منها وتبني حائطها سريعاً كما كان قال أفعل  
ذلك قال لها أبقى لك عليه دعوى قالت بيت الرجل الفارسي ومتاعه قال موسى بن  
عيسى ويرد ذلك كله بقى لك عليه دعوى قالت لا وبارك الله عليك وجزاك خيراً قال  
قومي فقامت من مجلسه فلما فرغ قام وأخذ بيد موسى بن عيسى وأجلسه في مجلسه  
وقال السلام عليك أيها الأمير أتأمر بشئ فقال أي شئ أمر وضحك فقال له شريك  
أيها الأمير ذاك الفعل حق الشرع وهذا القول الآن حق الادب فقام الأمير  
وانصرف الى مجلسه وهو يقول من عظم أمر الله أذل الله له عظماء خلقه (القضية  
الرابعة) قال عمر بن أخى خالد بن سعيد كنت من أصحاب القاضي شريك فأتيته يوماً

في منزله باكر انخرج الى في رداء وليس تحته قميص وعليه كساء فقلت له قد أصبحت  
عن مجلس الحكم فقال غسالت ثيابي أمس فلم تحف اجلس فجلست فجعلنا ننذاكر  
باب العبد يتزوج بغير اذن مواليه قال ما عندك فيه وما تقول فيه وكانت الخيزران  
قد وجهت رجلا نصرانيا على الطراز بالكوفة وكتبت الى موسى بن عيسى  
أن لا يعصى له أمر ابالكوفة وكان مطاعا بالكوفة فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق  
ومعه جماعة من أصحابه وعليه جبة خروطيلسان وتحته برذون فاراه واذا بين يديه  
رجل مكثوف وهو يصيح واغوثاه أنا بالله ثم بالقاضي واذا في ظهره آثار  
السياط فسلم على شريك وجلس الى جانبه فقال الرجل أنا بالله ثم بك أصلحك الله  
أنا رجل أعمل هذا الوشي أجرتي كل شهر مائة أخذتني هذا منذ أربع أشهر  
واحتبسني في طراز يجري على القوت ولي عيال قد ضاعوا وهلكوا وأقبلت  
اليوم نحوهم لا أراهم فالحقني ففعل بظهري ما ترى فقال القاضي قم فاجلس مع  
خصمك يا نصراني فقال أصلحك الله يا أبا عبد الله هذا من خدم السيدة مر به الى  
الحبس قال قم وملك واجلس معه كما يقال لك فجلس معه فقال ما هذه الآثار التي  
بظهر هذا الرجل من أثرها فقال أصلح الله القاضي انما ضربته أسواطاً بيدي  
وهو يستحق أكثر من ذلك مر به الى الحبس فألقى شريك كساه ودخل داره وأخرج  
سوطاً ثم ضرب بيده الى مجامع ثوب النصراني وهو يقول لا تضرب والله بعد هذا  
المسلمين فهم أعوانه أن يخلصوه فقال شريك لفتيان الحى خذوا هؤلاء الى الحبس  
فهرب الاعوان وبقى النصراني فضر به أسواطاً فجعل يبكي وهو يقول ستعلم فلما  
فرغ من ضربه ألقى السوط في الدهليز وقال لي يا أبا حفص ما تقول في العبد  
يتزوج بغير اذن مواليه فأخذنا فيما كافيه كأنه لم يصنع شيئاً وقام النصراني  
الى البرذون ولم يمسك له من يمسكه فجعل النصراني يضرب البرذون فقال له  
شريك ارفق به وملك فانه أطوع لله منك ثم قال خذ فيما كافيه قال عمر فقلت له  
مالنا والله قد فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة فقال لي أعز  
أمر الله يعزك الله خذ فيما كافيه فذهب النصراني الى موسى بن عيسى فقال  
شريك فعل بي كبت وكبت فقال له والله ما أتعرض لشريك فضي النصراني الى  
بغداد ولم يعد بعدها الى الكوفة (القضية الخامسة) قال الزبير بن بكار حدثني  
عمي مصعب قال كان عبيد بن طبيان قاضي الرشيد بالرقعة وكان الرشيد اذا ذاك بها

فجاء رجل الى القاضي فاستعدى اليه على عيسى بن جعفر فكتب اليه القاضي بن  
طيسان أما بعد أبقى الله الامير وحفظه وأتم نعمته أنا في رجل فذكر انه فلان ابن فلان  
وأن له على الامير أبقاه الله تعالى خمسمائة ألف درهم فان رأى الامير يحضر  
مجلس الحكم أو يوكل وكيلًا ينظر خصمه أو يرضيه فعل ودفع الكتاب الى رجل  
فأتى باب ابن جعفر فدفع الكتاب الى خادمه فأوصله اليه فقال له قل له كل هذا  
الكتاب فرجع الرجل الى القاضي فأخبره فكتب اليه أبقاه الله وأمتع بك حضر  
رجل يقال له فلان بن فلان وذكر أن له عليك حقا فصره معه الى مجلس الحكم  
أو وكيلك ان شاء الله تعالى ووجه الكتاب مع عونين من أعوانه فحضر باب عيسى  
ابن جعفر ودفع الكتاب اليه فغضب ورمى به فانطلقا فأخبراه فكتب اليه حفظك  
الله وأمتع بك لا بد أن تصير أنت أو وكيلك الى مجلس الحكم فان أبيت أنهيت  
أمرك الى أمير المؤمنين ان شاء الله ثم وجه الكتاب مع رجلين من أصحابه فقعدا على  
باب عيسى بن جعفر حتى طلع فقاما اليه ودفعوا اليه كتاب القاضي فلم يقرأه ورمى به  
فعادا فأبلغاه ذلك فحتم قطره وأغلق بابه وقعد في بيته فبلغ الخبر الى الرشيد فدعاه  
وسأله عن أمره فأخبره الخبر وقال يا أمير المؤمنين اعفني من هذه الولاية فوالله  
لا أفلح قاض لا يقيم الحق على القوى والضعيف فقال له الرشيد من يمنعك من إقامة  
الحق فقال هذا عيسى بن جعفر فقال الرشيد لبراهيم بن عثمان صر الى دار عيسى  
ابن جعفر واختم أبوابه كلها ولا يخرج منها أحد ولا يدخل اليها أحد حتى يخرج  
الى الرجل من حقه أو يصير معه الى مجلس الحكم فأحاط إبراهيم بداره خمسمائة  
فارس وأغلق الابواب كلها فتوههم عيسى بن جعفر أن الرشيد قد حدث عنده  
رأى في قتله ولم يعرف الخبر فجعل يكلم الاعوان من خلف الباب وارتفع الصراخ  
في منزله وضح النساء فسكتن ثم قال لبعض الاعوان من غلمان إبراهيم ادع على  
أبا اسحاق لا كلمة فأعلموه فجاء حتى وقف على الباب فقال له عيسى ويحك ما حالنا  
فأخبره بخبر القاضي بن طيسان فأمر بإحضار خمسمائة ألف درهم من ساعته  
فاحضرت وأمر أن تدفع الى الرجل فجاء إبراهيم الى الرشيد فأخبره فقال اذا قبض  
الرجل ماله فافتح أبوابه وعرفه أن القاضي من عملكم فيك ما رأيت فإياك  
ومعارضته \* (القضية السادسة) \* قال عمر بن حبيب القاضي حضرت مجلس  
الرشيد يوما جرت مسألة فتنازعها الخصوم وعلت الاصوات فيها فاحتج بعضهم

بحديث يرويه أبوهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فدفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم أبوهريرة منهم فمما يرويه وصريحوا بتكذيبه ورأيت الرشيد قد نحا نخوهم ونصر قولهم فقلت أنا الحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوهريرة صحيح النقل صدوق القول فمما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى الرشيد نظرم غضب وانصرفت إلى منزلي فلم ألبث أن جاءني غلام فقال أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول وتحفظ وتكفن فقلت اللهم انك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك أن يطعن على أصحابه فسلمني منه فادخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع فلما بصرتي قال يا عمر بن حبيب ما تلقاني أحدا من الدفع والرد لقولي بمثل ما تلقيتني به وتجرات علي فقال يا أمير المؤمنين ان الذي قلته ووافقت عليه وجادلت عنه ازراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به فانه اذا كان أصحابه ورواة حديثه كذا بين فالشرعية باطلة والفرائض في الاحكام في الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود مردودة غير مقبولة فالله الله يا أمير المؤمنين أن تظن ذلك أو تصغي اليه وأنت أولى أن تغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحييتني يا عمر بن حبيب أحيالك الله أحييتني أحيالك الله أحييتني أحيالك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم \* (القضية السابعة) \* قال يحيى بن الليث باع رجل من أهل خراسان جمالا على مرزبان المجوسي وكيل أم جعفر بثلاثين ألف درهم فطله بثمنها وعوّقه عن سفره فطال ذلك على الرجل فأتى إلى بعض أصحابه وشاوره كيف يعمل فقال اذهب إلى مرزبان وقل له أعطني ألف درهم وأحل عليك المال الباقي وأسافر إلى خراسان فاذا فعل فعرفني حتى أشير عليك ففعل الرجل وأتى إلى مرزبان فأعطاه ألف درهم فرجع إلى الرجل فأخبره فقال له عد اليه وقل له اذاركبت غدا فاجعل طريقك على القاضي حتى أؤكل رجلا يقبض المال منك في دفعات وأروح أنا إلى خراسان فاذا جاء وجلس إلى القاضي فادع بمالك كله فاذا أقر حبسه القاضي وأخذت مالك منه فرجع الخراساني إلى مرزبان وسأله ذلك فأجابه وقال غدا انتظر في بياب القاضي فلما ركب من الغد قام إليه الرجل وقال ان رأيت أن تنزل إلى القاضي حتى أؤكل بقبض المال وأروح فنزل مرزبان فتقدم إلى القاضي وكان حفص بن غياث فقال الرجل أصلى الله

القاضي لي على هذا تسعة وعشرون ألف درهم وادعى عليه فقال له حفص ما تقول  
يا مجوسي قال صدق أصلح الله القاضي قال قد أقرت لك قال يعطيني مالي والا الحبس  
فقال للمرزبان يا مجوسي ما تقول قال هذا المال على السيدة أم جعفر قال له حفص  
يا أحمق تقر ثم تقول هذا على السيدة ما تقول يا رجل قال ان أعطاني مالي  
والا حبسته فقال حفص يا مجوسي ما تقول قال المال على السيدة قال حفص خذوا  
بيده الى الحبس فلما حبس بلغ الخبر الى أم جعفر فغضبت وبعثت الى السندی  
وقالت وجه بمرزبان الى وعجل فأسرع السندی فأخرجه من الحبس وبلغ الخبر  
الى حفص أن مرزبان قد أخرج فقال أحبس أنا ويخرج السندی والله لا جلست  
للقضاء أو يرده مرزبان الى الحبس وغلق باب بيته فسمع السندی ذلك فجاء الى  
السيدة أم جعفر فقال الله الله في فان حفصا من لا تأخذه في الله لومة لائم وأخاف  
من أمير المؤمنين الرشيد يقول لي بأمر من أخرجه رديه الى الحبس وأنا أكلم  
حفصا فيه فأجابته وردته الى الحبس وقالت أم جعفر للرشيد قاضيك هذا أحمق  
حبس وكيلى واستخف به اكتب اليه ومعه لا ينظر في الحكم فأمر لها بالكتاب  
وبلغ حفصا ذلك فقال للرجل أحضر لي شهودا لا سجل لك على المجوسى بالمال  
وجلس حفص وسجل على المجوسى فجاء خادم السيدة ومعه كتاب الرشيد فقال هذا  
كتاب أمير المؤمنين فقال له حفص مكانك نحن في حكم شرعى حتى نفرغ منه فقال  
كتاب أمير المؤمنين فقال اسمع ما يقال لك فلما فرغ حفص من السجل أخذ الكتاب  
من الخادم وقرأه وقال اقرأ على أمير المؤمنين السلام وأخبره أن كتابه ورد وقرأته  
وقد أنفذت الحكم عليه فقال الخادم قد عرفت والله ما صنعت أبيت أن تأخذ  
كتاب أمير المؤمنين حتى تفرغ مما تريد والله لا أخبرن أمير المؤمنين بما فعلت قال له  
حفص قل له ما أحببت فجاء الخادم وأخبره ارون الرشيد بذلك فحسك وقال  
للحاجب مر حفص بن غياث بثلاثين ألف درهم فركب يحيى بن خالد فاستقبل  
حفصا منصرفا عن مجلس الحكم فقال أيها القاضي قد سررت أمير المؤمنين اليوم  
وقد أمر لك بثلاثين ألف درهم فما كان السبب في هذا فقال حفص نعم الله سرور  
أمير المؤمنين وأحسن حفظه وكلاءه ما زدت على ما أفعل كل يوم قال ومع ذلك قال  
لا أعلم الا أنتى سجلت على مرزبان المجوسى بما لا يجب عليه فقال يحيى فبن هذا  
سر أمير المؤمنين قال حفص الحمد لله كثيرا من قام بحقوق الشريعة ألبسه الله رداء



المهاجرة\* (القضية الثامنة)\* قال أبو الحسن عبد الواحد الحصبى حضرت القاضي  
أبا حازم وقد جاءه طريق المخلدي من أمير المؤمنين المعتضد بالله وقال يقول لك  
أمير المؤمنين لنا على فلان البيع مال وقد بلغنا أن غرماءه أثبتوا عندك أفلاسه  
وقد قسطت لهم ماله فاجعلنا كأحدكم وقسط لنا فقال أبو حازم قل له أطال الله  
بقاءه إذا كرر لما قال لي وقت أن قلدي القضاء قد أخرجت الأمر من عنقي وجعلته  
في عنقك ولا يجوز أن أحكم في مال رجل لم تدع إليه فرجع طريق وأخبره  
فقال له قل له فلان وفلان يشهدان يعني رجلين جليلين من أعيان الدولة كانا في ذلك  
الوقت فقال يشهدان عندي وأسأل عنهما فإن زكيا قبلت شهادتهما والا أمضيت  
ما ثبت عندي فامتنع أولئك من الشهادة فرعنا أن لا يقبل قولهما ولم يدفع للمعتضد  
شيئا فهكذا يكون القضاء السديد\* (القضية التاسعة)\* ذكر وكيع القاضي قال  
كنت أتقصد لابي حازم عبد الحميد القاضي وقوفا في أيام المعتضد بالله منها وقف  
الحسن بن سهل فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر المعروف بالخلافة أدخل  
فيه بعض وقف الحسن بن سهل الذي تحت يدي ونظري وهو مجاور القصر وبلغت  
السنة آخرها وقد جبيت مال الوقف الا ما أخذته المعتضد فجئت الى القاضي  
أبي حازم فعرفته اجتماع مال السنة واستأذنت في قسمته في سبيله على أهل الوقف  
قال هل جبيت ما على أمير المؤمنين فقلت ومن يجسر يطالب الخليفة فقال والله  
لا قسمت الارتفاع أو تأخذ ما عليه والله لئن لم ترح اليه لا وليت له عملا ثم قال امض  
اليه الساعة وطالبه فقلت ومن يوصلني فقال امض الى صافي الحرمي وقل له انك  
رسول أنفذت في مهم ليس تأذن لك فاذا وصلت اليه فعرفه ما قلت لك فجئت فقلت  
لصافي ذلك فاستأذن لي وأدخلني وكان آخر النهار فلما صرت بين يدي  
الخليفة ظن أن أمر عظيم قد حدث فقال هيه فقلت اني أتولى لعبد الحميد قاضي  
أمير المؤمنين وقوف الحسن بن سهل وفيها ما أدخله أمير المؤمنين الى قصره ولما  
جبيت مال هذه السنة امتنع من تفرقة الى أن أجبي ما على أمير المؤمنين وأنفذني  
الساعة قاصدا بهذا السبب وأمرني أن أقول اني حضرت في مهم لا صل اليك  
قال فسكت المعتضد ساعة متفكرا ثم قال أصاب عبد الحميد يا صافي أحضر  
الصندوق فلما أحضره قال لكم يجب لك قال قلت أربعمائة دينار قال أفتعرف  
النقد والوزن قلت نعم قال ها تواميرنا ثم قال اترن أربعمائة دينار فقبضتها

وانصرفت الى أبي حازم فعرفته ذلك فقال أضفها الى ما عندك من الوقوف وفرقة  
 غد في سبيله ولا تؤخر ذلك فن حكم بالحق نفذ حكمه وأطيع أمره وأرضى ربه  
 وأبرأ ذمته \* (القضية العاشرة) \* قال الدارقطني سمعت عبد الرحيم بن القاضي  
 اسماعيل بن اسحاق يقول كان في حجر أبي يقيم فبلغ وله أم وأختها في دار الخليفة  
 المعتضد بالله فقالت أم اليتيم لا ختها كلى أمير المؤمنين حتى يرفع اسماعيل القاضي  
 الجرج عن ولدي فكلمته فدعا المعتضد عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره وقال له  
 قل لاسماعيل القاضي يفلح الجرج عن فلان فقال له الوزير إن أمير المؤمنين يأمر بك  
 أن ترفع الجرج عن فلان فقال القاضي حتى أسأل عنه وقام فسأل عنه فلم يخبر عنه  
 برشد فتركه ومضت على ذلك أيام فرجعت والددة الصبي الى أختها وسألتها أن تعاود  
 أمير المؤمنين وكان المعتضد لا يعاود دلخوته فعاودته فقال أليس قد أمرت فقالت  
 لم يرفع عنه بعد فدعا وزيره عبيد الله ثانيا وقال أمرتك أن تأمر اسماعيل القاضي  
 بأن يرفع الجرج عن فلان فقال قد كنت قلت له عن ذلك فقال حتى أسأل عنه فقال  
 قل له يرفع الجرج عنه فدعا الوزير ثانيا وقال له أمير المؤمنين يأمر بك أن ترفع الجرج عن  
 فلان فأطرق القاضي ساعة ثم استدعى دواة وورقة وكتب شيئا وختمه فاستعظم  
 الوزير أن يختم عنه كتابا ولم يقل له شيئا لمحل اسماعيل من الورع والعلم ثم دفع ذلك  
 للوزير وقال له توصل هذا الى أمير المؤمنين فانه جوابه فأخذه الوزير ودخل على  
 المعتضد وقال زعم أن هذا جواب أمير المؤمنين ففتح المعتضد الكتاب وقرأه ولملقاه  
 وقال لا تعاوده في هذا فأخذ عبيد الله الوزير الكتاب واذافيه بسم الله الرحمن الرحيم  
 يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى  
 فيضلك عن سبيل الله \* فهذه سيرة القضاة المتصفين بما سبق من الاوصاف المتقنين  
 في أعمالهم طريقة العدل والانصاف فلا جرم استقرت أحكامهم وجرت أقلامهم  
 وشكرت أيامهم ولم تعثر بهم آثامهم \* تنبيه \* قد يضعف عصام التقوى في بعض  
 الاوقات ويعم ظهور الفساد لما تبعه الشهوات ويدفع الانسان الى الخثالة الموعود  
 ببقائها على السنة الرواة الثقات وتذهب القرون المشهود لها بالخيرة لتطاول المدد  
 وامتداد الفترات فيقل وجود من يقوم بفصل الاحكام وينصب لقضايا الانام  
 ويتولى هذه الحالة من الاحكام ممن يحمي الشريعة عن اضعائها ويرعاها حق  
 رعايتها ويتصف بصفات يستحق بها تقلد ولايتها ولا يراقب الا الله تعالى في اقامة

وطيفة تها فتى جرت بذلك ادوار الاقدار وتحقق هذا التبا العظيم واتصل الهوى  
 المتبع بالقلوب فانقطع الصراط المستقيم وضعف الحق حتى لو نطق لقال من غير  
 نظره في النجوم انى سقيم فلا يعتقد أن ذلك مع تفاقه يجوز ترك الرعايا سدى أو يبيع  
 اغفال أحوال القضايا أبدا بل يتعين العمل بقدر الامكان من الجانبين  
 مقلدا ومقلدا ويطلب من فوض الله اليه أمر بلاده وعباده الاصلح لذلك  
 اذ لم يجد على سيرة المتقدمين أحدا \* ومما قيل قديما ان الميسور لا يسقط بالمعسور  
 الا اذا كانت الامور طرائق قددا ( الركن الثالث الحسبة ) وهى  
 فى الحقيقة أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وهى من أرسخ قواعد الدين واقامة  
 شعائرها من أقوم المسالك الى التمسك بحبل الله المتين وهى ولاية جليلة  
 لا يقوم بها غير القوى الامين ولا يؤدى فرضها الا من آمن بالله واليوم الآخر  
 وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين  
 والنظر فيها يتعلق بقسمين الاول فى الشروط المعتمدة فى القائم بها والمتصب لها  
 والثانى فيما يلزمه من أعمالها ويباشره من أحوالها أما القسم الاول  
 الشروط المعتمدة فيه فأن يكون حرا عادلا ذارأى وصرامة وخشونة فى الدين  
 عالما بالمنكرات الظاهرة لينكرها أمينا لا يقبل رشوة ولا يرتكب خيانة واعتبر  
 أبو سعيد الاصطخري ان يكون عالما بطريق الاجتهاد وجعل له ان يحمل الناس  
 على رأيه واجتهاده فيما ينكره مما اختلف العلماء فيه وغير أبى سعيد لم يعتبر  
 ذلك ولا جعل له وعلى الجملة فلا بد لمن امتطى مطا هذه الولاية الظاهرة الرياسة  
 المشهود لها بالجلالة والنفاسة من اقامة أوضاعها المبنية على الحماية  
 والحراسة ومعرفة أحكامها المتعلقة بالسياسة ولا يكفي فيها مجرد القراءة  
 والدراسة بل يفتقر الى نفس متصفة باليقظة والكفاية متخلية بشئ من التجربة  
 والفراسة فانها ولاية شاملة للاعيان والرعاع نافذة فى تأديب أهل المكر  
 والخداع مسلطة على ردع ذوى التحيل والتحمل من الصنائع مسيطرة فى استنباط  
 حال الظالم والمظلوم عند الاختصاص والنزاع فلهذا يحتاج الى نفس مستيقظة  
 عارفة ومعرفة تالدة وطارفة وتجربة لانواع الوقائع مشارفة وفراسة لتحقيق  
 الحق اذا تعارضت الشبه كاشفة وديانة عند أمر الشريعة الشريفة واقفة  
 فهذه صفات من يصلح للاحتساب والشروط التى لا بد من اعتبارها فى هذا

الباب وأما القسم الثاني وهو تفصيل ما يأتيه من الاعمال وما يذره وما يأمربه وما ينكره وذلك كله ثلاثة أنواع أحدها خالص حق الله تعالى وثانيها خالص حق العباد وثالثها مشترك بين الله وبين العباد \* النوع الاول حقوق الله تعالى من أنواع العبادات كالصلاة والصيام والطهارات والزكاة والجماعات وغيرها من شعائر الاسلام فان رأى أو علم انسانا يعتمد الخلل فيها ويقصد الاستهانة كمن يصلي جنباً أو محدثاً أو متلعباً بالصلاة أو يأكل في رمضان نهاراً من غير عذر أو يتجاهر بمنع الزكاة الواجبة عليه استهتاراً أو أهل بلد أو محلة عطلوا صلاة الجماعات في مساجدهم واغتلقوها عمداً غير معذورين أو تركوا الاذان في أوقات الصلوات وتطابقوا عليه أو أهملوا غسل موتاهم وتكفيتهم من غير عذر الى غير ذلك مما يطرق الى الدين خللاً واستهتاراً ويقضى على فاعله بقلة دينه وسوء عقيدته و ياتحق بذلك التجاهر بالمحرمات والتجسس باظهار المنكرات ومنه كشف العورات في مجامع الناس والجماعات استهانة واستهتاراً بالديانات والمروآت فهذه كلها وما يجري مجراها ويشاركها في معناها داخله في باب الاحتساب يلزمه انكارها بما يحسمها من الاسباب ويأمر فيها بسلوك السنن المشروع الى كشف شبه الارتياب ويؤدب العاصي بها بما يناسبه من التأديب الا اذا تاب وأقنع وأتاب \* النوع الثاني حقوق العباد والمعاملات وما يتعلق بالمزروعات والمكيلات والموزونات وما يعتمده أرباب المعاش والصناعات فيلزمه النظر في أمورها لاصلاح فسادها واعتبار ما خرج منها عن المعروف من عوائدها وملاحظة معاملتها كنى الاسواق في مألوف قواعدها وبه تفقد أحوال جلوسها في مصالطها ومقاعدها فيحسم مادة الفساد ويقوم عوج المناد ويأمر بسلوك سبيل الرشاد ويصرف قسطاً وافر من عنايته وحظاوافيا من يقظته ودرايته الى أحوال طهارة الخبازين ومقادير الاذرع والاكال والموازين وتضايق سكك الدروب ومسالك المجتازين فيتطلع الى تصحيح مقدارها ويرتب كلامها بقسطاسها ومعيارها ويؤدب من يعتمد الخيانة فيها فان بها صيانة السفلة السوق وشراؤها هذا الى الالتفات البالغ الى اصلاح الشوى في تطهيره من الدماء وقت علاجه واستعمال قدر صالح من الملح في جوانبه ليكمل بذلك حق انضاجه واعتبار نقص الثلث منه لاستحقاق فتح تنوره واخراجہ وتنظيف

الآلات التي يباشرها بآثمه لنفاقه ورواجه ويعتمد في ذلك كله متسابعة طريق  
الواجب فيه ومنها جهه ولولا أن الاطناب مستم والاسام مؤلم لشرح القلم من  
الانواع التي يدخلها التدليس ويجرى فيها الغش والتلبيس من أنواع المركبات  
وأصناف المخلطات كالأشربة والمعاجين والربوب والادقة والادهان والحلاوات  
والشموع والقسي وأنواع الوبر وأصناف من المأكولات والأطعمة والكسوات  
ما يحار فيه سامعه من تعداده ويكثر تعجبه من جمعه وإيراده كل ذلك بحماية عين على  
المتضنب لنصب الاحتساب بذل جده واجتهاده في اعتباره واختباره وافتقاده  
وانتقاده ويحسم بسياسته مادة الذعار ويسلك جادة حفظ أموال التجار  
والغرباء الواردين من الامصار والرعايا فيما تدعوهم اليه حاجة الاضطرار  
باقامة الضمان للسماسة والدلائن والباعة والكيلين والنقلة والجمالين  
والمنكارية والجمالين وان كان في مكان فيه سفن ومراكب فليؤتية والملاحين  
ولكل مجهول يباشر صناعة في أمتعة يتسلها من أربابها وينفرد بها دون أصحابها  
\* النوع الثالث ما هو مشترك بين حقوق الله تعالى وحقوق العباد فصاحب  
الحسبة مأمور باعتباره وهو داخل تحت أمره وانكاره كالطرقات العامة  
والشوارع المسلوكة والاسواق المشتركة فكل من أحدث بناء أو غرس  
شجرة أو أخرج جناحا أو ميزابا أو جدده مصببة تضر بالمارة وتضيق على  
العلقة فيمنعه منه ويردعه عنه وكذلك من أراد أن يشرف من سطحه على  
منازل الناس وينظر الى حرمهم يردعه عنه ويكفه منه ويمنع أهل الذمة  
أن يعلو بنيانهم على بناء المسلمين ويأخذهم باقامة ما هو مشروط عليهم في عقد  
الذمة ويلزمهم بالغيار ولبس ما يخالف هيئة المسلمين ويمنعهم من التظاهر  
بمنازع واعن اظهاره فعلا وقولا ويكف عنهم من يقصد منهم بظلم أو أذى وإذا كان  
في بعض الجوامع والمساجد امام يطيل القراءة في الصلاة الى غاية يضعف عنها  
الكبير والمتألم ويقطع بها ذوا الحاجة يزجره عن ذلك ويأمره بالتخفيف  
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع معاذ بن جبل وان كان في السادة  
من يحق ممالكة كعبيده ولا يسوهم فله الاجتساب عليه وكذا  
ان كفهم من العمل فوق طاقتهم أو كان لاحد دابة يشيل عليها زيادة عن حملها بما  
يضر بها فله أن يمنع من ذلك ويأمر فيه باتباع طريق العدل وسلوك سبيل الحق

حتى لو رأى من بعض ذوى الاحترام وأرباب المناصب العظام والمراتب الجسام  
تقصيرا فيما يلزمه فعله كان له الاحتساب فيه بالانكار عليه \* وقد يمانقل عن  
محدثين بغداد أنه متر يوم ا على باب دار القاضي ابن حماد فرأى الخصوم جلوسا على  
بابه ينتظرون جلوسه لينظر بينهم وقد علا النهار وهجرت الشمس فوقف واستدعى  
حاجبه وقال له تقول لقاضي القضاة الخصوم جلوس بالباب وقد بلغتكم الشمس  
وتأذوا بالانتظار فأتا جلمست وأما بلغتكم عذرلك لنصرفوا ويعودوا اذا زال عذرلك  
وجلمست فحمله ديه على الاحتساب على قاضي القضاة وكما أن بيده زمام  
الاحتساب وله ولاية الامر والنهي فيما سبق من الاسباب فكذلك له التأديب  
والتعزير على قدر الجرائم والذنوب الا أنه لا يبلغ تعزيره أدنى الحدود ويجوز في  
التعزير الضرب والصفع وحلق الرأس دون اللحية ويجوز فيه أن يصلب حيا  
ولا يزيد في صلبه على ثلاثة أيام ولا يمنع فيها من الطعام والشراب ولا من وضوء  
الصلاة ويصلى بالاياماء ويعيد الصلاة اذا اطلق ويجوز أن يشهر المعزير في الناس  
وينادي عليه بذنبه اذا كان قد تكرر منه ولم ينقطع عنه ويجوز تسويد الوجه في  
التعزير عند أكثر الاصحاب ويفرق الضرب في التعزير على جميع البدن بعد اتقاء  
الوجه والمقاتل ولا يجوز أن يجمعه كله في موضع واحد من الجسد على رأى جمهور  
الاصحاب وذهب أبو عبد الله الزبيرى رحمه الله تعالى من أصحابنا الى جواز ذلك  
ويجوز التعزير بالحبس والنفي واختلف الاصحاب في مدة الحبس فذهب الزبيرى  
الى تقدير غايته بستة أشهر ولا يزيد عليها وقال غيره لا يقدّر وأما النفي  
فظاهر مذهب الشافعى رضى الله عنه أن غاية النفي مدته مقدرة بما دون ستة  
أشهر ولو يوم ويوم لئلا يساوى النفي المشروع فى الحد فى باب الزنا وقد يكون  
التعزير فى حق بعض الناس بالكلام الحشن والشتم دون الفعل وان رأى  
المصلحة فى العفو عن التعزير جاز بخلاف الحدود فانه لا يجوز العفو عنها بحال  
\* (الركن الرابع الاوقاف وما يتعلق بها) \* ولاية الاوقاف من باب التعاون على  
البر والتقوى ولا ينهض بحمل ثقلها الا الامين القوى فان أبوابها متسعة وأربابها  
متنوعة وشعابها متفرعة فانهم أصناف مختلفون وطوائف موصوفون فمنهم  
الاشراف المتصلون برسول الله صلى الله عليه وسلم الهاشميون والعباسيون  
والعلويون والحسينيون والحسينيون وغيرهم ومنهم الفقهاء الشافعية والحنفية

والمالكية والحنابلة وغيرهم ومنهم الصوفية والفقراء والقراء والاضراء  
والاسراء وأبناء السبيل والمرضى والمجانين ومنها تكفين الموتى وأسوار الثغور  
وقناطر الطرقات وعمارة المساجد ومصابيحها وأئمتها ومؤذنها وقومتها  
ومصالح المدارس واقامة وظائفها وكذلك الربط والخوانق والمشاهد ومواطن  
العبادة الى ما سوى ذلك من وقف على تعليم اليتامى الخط ووقف على من انكسرت  
له آنية لا يقدر على عوضها وغير هذا من أبواب الطاعات وجهات الخيرات فهذه  
الوقوف العامة جميعها على اختلاف مصارفها وتباين جهاتها مشتركة في أن  
المقصد بها التقرب الى الله تعالى فانها معدودة من الصدقات داخلية في باب  
القربات فيجب اتباع شروط واقفيها والعمل بها والكلام الآن على فصلين \* الاول  
في الصفات لما كانت الوقوف العامة مستحقة لقوم موصوفين غير معينين يتعذر  
علمهم مباشرة التصرفات بأنفسهم لعدم تعيينهم جرى أمر الناظر فيها والمتولى  
في أموال العاجزين عن التصرف بأنفسهم كالأوصياء والأمناء فكل صفة مشترطة  
لصحة نظر الأوصياء والأمناء في أموال العاجزين عن التصرفات بصبا أو جنون في  
صحة نظر المتولى للوقف العام وكل ما يمنع من صحة ولاية الوقف العام فالفاسق  
والخائن والعاجز لا يجوز أن يكون وصيا في ذلك ولا أمنا عليه حتى لو أوصى الأب  
على أطفاله بالنظر في مالهم الى فاسق يعتمد عليه فانه لا تصح وصيته ولا يعتبر قوله  
وكذلك لو أقام الخاتم أمنا للنظر في مال بعض اليتامى أو غيرها وهو فاسق فانه  
لا تصح توليته ولا تحل اقامته له وكان تصرفه باطلا كذلك ولاية النظر في الاوقاف  
المذكورة لا يجوز لفاسق ولا لخائن ولا لعاجز سواء كان النظر مفوضا اليه من  
الواقف أو من السلطان ولا يحل له ذلك ولا بد من أهليته لها وصفات أهلية الأمانة  
فانها أصل العدالة والكفاية ولا يكفي في جواز ولايته وجود إحدى الصفتين  
فانه لو كان كافيا ولكن هو فاسق أو أمنا لكن هو عاجز فانه لا تحل توليته ولا يجوز  
أن يفوض اليه النظر في ذلك فان تولى كان آثما عاصيا مضمونة عليه تصرفاته  
فان كان وقت التولية متصفا بهما فطرأ عليه ما زال احدهما بان تجدد فسقه  
بخیانة أو غيرها أو عجزه بزمانه أو غيرها تعين على السلطان انتزاعه وصرفه عنها  
حتى لقد صرح عالم خراسان امام الحرم من رضى الله عنه بان الواقف لو صرح  
وشرط النظر لنفسه في وقفه ثم اختل فيه الوصفان أو أحدهما ان السلطان

لا يتركه والتحقيق فيه ما ذكرناه من ان الولاية في الوقف العام تصرف في حق الغير  
نظره من غير جهته فيعتبر في صفاته لجهة ولايته ما يعتبر في حق الوصي والامين  
والقيم من العدالة وغيرها وكل ما يقدح في الامانة والكفاية يقدح في الولاية  
\* الفصل الثاني في بيان ما يلزمهم من التصرفات وما يجب عليهم منها وجملة القول  
في ذلك تنكشف باجمال وتفصيل أما الاجال فانه يجب اتباع الشروط المشروعة  
والعمل بها من اقامة الوظائف ورعاية المصارف حسب ما صدر عن الواقف وأما  
التفصيل فيقوم بالمصالح من عمارة الاصل وحفظه واستئجاره وتزويده بما كان  
وتتمير جهاته والنهوض بكل ما فيه مستزاد مسوق في ريعه حتى لا ينسب الى تقصير  
ولا ينظر اليه بعين تقريط ولا يجوز ان يغير شيئا من الاوقاف عن صورته فلا يجعل  
الحمام خانا ولا الخان دكانا ولا الدار بستانا ولا يحدث في الوقف ما يغيره عن صفته فان  
فعل ذلك منعه منه السلطان وألزمه ان يزيل ما أحدثه ويعيده الى ما كان عليه  
الا أن يكون الواقف قد جوزه ذلك وجعله له بطريقه ولا يجوز ان يؤثر الوقف على  
خلاف شرط واقفه وأحوال الواقف ثلاثة فانه اما أن يكون قد صرح بالمنع وشرط  
أن لا يؤثر الوقف أصلا وأساسا واما ان يكون قد صرح بالاجارة والاذن فيها واما  
ان يكون قد سكوت ولم يذكّر شيئا لا منعا ولا اذنا \* الحالة الاولى ان يصريح بالمنع  
وشرط أن لا يؤثر فالظاهر من مذهب الشافعي رضي الله عنه اتباع شرطه ولا يؤثر  
ومن الاصحاب من رأى ذلك على خلاف المصلحة وانه حجر على الموقوف عليه فيما  
هو مستحق له فيجوز الاجارة ومنهم من قال لا يراد على سنة واحدة حفظا للوقف  
\* الحالة الثانية أن يصريح بالاذن في ان يؤثر فان عين مدة ونص عليها فلا يجوز  
ان يزيد في عقد الاجارة على مقدارها فان آجره مدة زائدة على المدة المعينة في الاذن  
وجعل الجميع في عقد واحد فهو باطل مردود وان فعل ذلك في عقود متعددة  
متتابعة كل عقد مشتمل على المدة المعينة المأذون فيها لا غير فان كان الواقف  
قد شرط أن لا يعقد عقدا حتى ينقضي مدة العقد الاول فلا يجوز ما فعله الناظر  
وكانت الاجارة باطلة في غير العقد الاول وان لم يكن قد شرط ذلك ففي صحة العقود  
للمدة المستقبلية الواقعة بعد الاول خلاف \* الحالة الثالثة أن يكون قد سكوت عن  
القسمين منعا واذنا فنحن نتجوز الاجارة على ما تقتضيه المصلحة برعاية ما هو الاغبط  
والاحوط وكذلك الحكم اذا جهلت الحال ولا خلاف في الاقسام كلها حيث



بحوزت الاجارة أنهم مقيدة بأجرة المثل فان أجر بدوئها فالفقد باطل والاجارة  
مردودة ثم ان الاولى ان الناظر في الوقف اذا أجره فلا يز يد على مدة ثلاث سنين  
فان الامام أباسعد المتوفى رضى الله عنه قال ان الحكم اصطالحوا على منع الاجارة في  
الاقواف أكثر من ثلاث سنين على سبيل المصلحة حتى لا تدرسى الاوقاف ويطول  
بقاؤها في يد انسان واحد فيدعها ملكا ويجب عليه أن يوصل الى كل ذى حق  
حقه منه من المصارف ولا يحرم أحد من المستحقين ولا يعطى منه من لا حقه  
فيه ولا يدخل فيه من ليس من أهله ولا يخرج أحد من أهله الا أن يكون قد جعل  
الواقف له ذلك وقوضه اليه بطريقة ولا يجوز ان يجعل لنفسه منه ما لا يستحقه  
فان خالف ما ذكرناه وعمل ما هو ممنوع منه عالما بأنه لا يجوز له وأصر متبعاً  
هو اه مضيعاً هداه فقد خالف الله تعالى وعصاه وزالت أماته وظهرت خيائته  
فلا يجوز بقاؤهم وتعين صرفه وزالتهم وكان الواقف وأرباب الوقف خصماء عند الله  
لتفريطه في حقهم وارتكابه ما لا يجوز فعله في وقفهم وكان مطالباً بما فرط فيه  
مؤاخذاً بما أنذاعه منه

\*(القاعدة الرابعة في تكميل المطلوب بأنواع من الزيادات)\*  
لما كانت هذه القاعدة آخر القواعد وبها اختتام هذا الكتاب المشتمل على فرائد  
القلائد ضمنها أنواعاً من فوائد النوارد ونوارد الفوائد وأودعتها أنواعاً متعددة  
المقاصد صالحة للعالم والعامل والصادر والوارد وبدأت منها بما هو وسيلة الى  
معرفة العلماء الذين دأبوا على العلم في صدورهم ونقبوا في اكتسابه حتى حصلوا  
منه غاية مستطاعهم ومقدورهم بحيث اذا عرفوا اخصوا بالرعاية والعناية وميزوا  
بمقدار ما عندهم من المعرفة والدراية فيكون ذلك داعياً على الاشتغال به وفي كل  
كفاية ونهاية الى الغاية واذا كانت أنواع العلوم وصنوفها مختلفة الشعوب  
متناسبة الاسلوب متعددة الضروب لا تنضبط بكتاب ولا تنحصر بمكتوب وقع  
الاقتصار منها على النوع الذى هو العلم الحقيقى شرعاً الذى هو فى الملة الاسلامية  
والشريعة النبوية أكبر نفعاً وأكثر جعاً وهو علم الاحكام ومعرفة الحلال  
والحرام ومتى أطلقت لفظة العلم حملت على علم الشريعة دون غيره من العلوم  
المتعددة الانواع والاقسام حتى لقد صرح الائمة رضى الله عنهم بأنه لو أوصى رجل  
بثلث ماله للعلماء فانه يصرف الى علماء الشريعة دون غيرهم وقد كشف الامام

عالم العراق أبو الحسين علي بن حبيب الماوردي رضي الله عنه غطاء الاضطراب  
عن وجهه الصواب وذكر في كتابه المسمى بالحواوي في الفتاوى ان الرجل لو قال  
أعطوا ثلث مالي لأعلم الناس فانه يصرف الى الفقهاء لقيامهم بعلم الشريعة الذي  
هو بأكثر العلوم متعلق ثم ان حاجة الناس داعية اليه ومصلحتهم منوطه به ووقائعهم  
موقوفة عليه والمدعي أنه من حملته كثير وهذه الوسيلة مفضية الى معرفة الفرق  
بين الفريقين كاشفة عند استمعها لها كنه الحقيقةين وقد مخضت لاستخراجها  
أوطاب المسائل ورصفت صفاتها فأصبحت عمدة السائل ووضعت صورها من  
أقرب الوسائل محكما للاختيار ومسلكا الى اعتبار ذوى الفضائل فن أجاب فيها  
بالاطلاق فما أصاب الصواب ومن فصل القول لجوابها فقد أجاد وأجاب وهي  
في العبادات والمعاملات والمناسكات والجنائيات فن ذلك \* (مسائل العبادات) \*  
(مسئلة) انسان يصلي على سجادة فلما أحرم بالصلاة وأراد السجود نظر الى موضع  
سجوده من السجادة نجاسة فأخذ طرف السجادة وسجد على موضع طاهر هل صحت  
صلاته أم لا ان أجيب فيها بالصحة أو بالابطال فهو خطأ \* والصواب من الجواب  
انه ان أخذ الطرف الطاهر من السجادة وغطى به النجاسة ولم يرفع النجاسة وسجد  
على الموضع الطاهر الذي وضعه على الموضع النجس لم تبطل صلاته وان رفعه عن  
موضع سجوده وسجد على الارض بطلت صلاته لانه حمل في صلاته نجاسة فبطلت  
(مسئلة) جماعة صلوا خلف امام صلاة الصبح فقرأ الفاتحة فلحن في آخرها لحنا يغير  
المعنى فنهى عنه على ذلك بالتسبيح فلم يعد الى الصواب فقارقه وأتموا لانفسهم فهل  
تصح صلاتهم أم لا ان أجيب فيها بالصحة أو بالبطالان فهو خطأ \* والصواب من  
الجواب ان لحنه ان كان طبعاً لم تصح صلاتهم وعليهم الاعادة فان احرامهم خلفه  
لم ينعقد وان كان لحناً خطأ صدر منه ولم يكن طبعاً صحت صلاتهم وتمت لهم  
(مسئلة) مصل جلس في آخر صلاته ليتشهد فحصل له شك هل سجد في صلاته أم لا  
فهل يسكن له السجود أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو بالنفي مطلقاً فهو خطأ \*  
والصواب من الجواب انه ان كان شكه في زيادة زاده في الصلاة فلا يسجد للسهم  
اذ الاصل عدم الزيادة وان كان شكه في نقصان شيء من هيئات الصلاة كالقنوت  
والتشهد الاوّل يسجد للسهم واذ الاصل انه لم يأت به (مسئلة) رجلان دخلا مسجدا  
وصليا واعتقدا كل واحد منهما ان صلاته وقعت جماعة مع صلاة صاحبه ثم فرغا

وانصرفا فهل صحت صلاتهما الاعتقادهما أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا كان خطأ \* والصواب من الجواب ان كان كل واحد منهما يعتقد حصول الجماعة له مع صاحبه لكونه اماما وصاحبه مأموما فصلاتهما صحيحتان وان كان كل واحد يعتقد أنه مأموم وصاحبه اماما فصلاتهما باطلتان (مسئلة) لانسان له من الابل نصاب وجبت عليه قيمة الزكاة ولم يجد السن المفر وض عليه فهل يجوز له أن يصعد الى سن أعلى منه و يأخذ الجبران أو ينزل الى سن أنزل منه ويعطى الجبران أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب ان ابله ان كانت صحاحا فيجوز له الصعود وأخذ الجبران ويجوز له النزول ودفع الجبران وان كانت كلها مراضا فيجوز له النزول ودفع الجبران ولا يجوز له الصعود وأخذ الجبران لانه مضر بالفقراء (مسئلة) امرأة ماتت في شهر رمضان ولها مال كثير وخلفت زوجا وابنا منه فورثاها ووجبت عليهما زكاة الفطروهما ما غنيان فأخرج الاب زكاة الفطر من ماله عنه وعن ولده فهل يجوز اخراجه عن ولده مع كونه غنيا أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب ان الولدان كان صغيرا جاز وان كان كبيرا لم يجز لا اشتراط بدل البالغ (مسئلة) انسان وجب عليه صوم بحكم النذر ففات فهل يلزم وليه قضاءه ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب ان كان نذره صوم الدهر فلا قضاء عليه لتعذره وان كان غيره فيلزمه القضاء (مسئلة) رجل معتكف تعين عليه أداء شهادة هل يجوز له أن يخرج لادائها من المعتكف أم لا ان أجيب فيها بالنفي أو الاثبات مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب انه ان كان تحملها ابتداء تعين عليه فيجوز أن يخرج لادائها وان كان تحملها بأمر تعين عليه فلا يجوز له أن يخرج لادائها لانه هو الذي أدخل نفسه فيها باختياره (مسئلة) رجل أراد أن يحرم بالحج فهل يجوز له أن يقدم الاحرام على الميقات المعين له أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب انه ان قدمه على الميقات الزماني لا يجوز وان قدمه على الميقات المكاني فيجوز لا تحاد الزمان بالنسبة الى الناس كلهم واختلاف المكاني (مسئلة) اذا قطع المحرم شعره لدفع الاذى فهل يجب عليه ضمانه بالفدية أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب

انه ان كان الاذى من الشعر بان نزل الى عينيه فلا ضمان عليه  
وان كان الاذى من غير الشعر بان كان في رأسه قل فأزال الشعر ليزيل  
القل فوجب عليه الضمان لنسبة الاذى الى غير الشعر (مسئلة) طائر له فرخان  
أحدهما في الحل والآخر في الحرم أمسك رجل حلال غير محرم الطائر  
وتركه في قفص فبات ومات الفرخ بسببه وكل واحد في موضعه أحدهما في  
الحل والآخر في الحرم فهل يجب عليه ضمان الطائر والفرخ أو الفرخ وحده  
فان أجيب فيها بأحد هذه الاقسام مطلقا فهو خطأ \* والصواب أن الطائر  
ان كان في الحل والفرخ في الحرم وجب عليه ضمان الفرخ دون الطائر وان كان  
الطائر في الحرم والفرخ في الحل وجب عليه ضمانهما (مسئلة) محرم معه كلب  
فأرسله على صيد فأصابه فهل يجب عليه ضمانه أم لا ان أجيب فيها بالنفي  
أو الاثبات مطلقا فهو خطأ \* والصواب أن الكلب ان كان معلما يجب عليه الضمان  
وان لم يكن معلما فلا ضمان عليه اذ فعل غير المعلم لا ينسب الى مرسله (مسئلة) محرم  
رمى بسهم الى صيد فأصابه وسقط الصيد المرمى على صيد آخر وماتا كلاهما فهل  
يجب على الرامي ضمانهما أم يجب عليه ضمان الاول دون الثاني ان أجيب فيها  
بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب أن الصيد الاول المرمى بالسهم ان  
تحامل بعد الرمية ومشى قليلا ثم وقع على الآخر وجب عليه ضمان الاول دون الثاني  
لنسبة سقوط الاول بعدم مشيه وتحامله الى فعله دون الرامي وان وقع عليه بجذوة  
السهم وجذوة الرمية من غير تحامل وجب عليه ضمان الاول والثاني لنسبته اليه  
(مسئلة) رجل له عبد عملوك محرم فباعه فاشتراه انسان آخر ولم يعلم أنه محرم فهل  
يثبت للمشتري الخيار أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \*  
والصواب أن احرام العبد ان كان باذن مولاه البائع فيثبت خيار الفسخ للمشتري  
اذ لا يقدر على تحليله وان كان احرامه بغير اذن مولاه فلا خيار له اذ يمكن تحليله  
(مسئلة) أجيرا استؤجر ليحج عن غيره فاعتمر أو استؤجر ليعتمر فحج فالاجرة  
لا يستحقها لمخالفته وليكن النسك الذي أتى به من الحج أو العمرة هل يقع عنه أو عن  
من نواه ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب أن الاجارة  
ان كانت عن حي فلا يقع المأتي به عنه لعدم اذنه فيه وهو شرط ويقع عن الاخير وان  
كان ذلك عن ميت فيقع عنه دون الاخير فان اذن الميت ليس شرط اولهذالوج

رجل عن الميت تبرعاً منه صح وسقط به الحرج الذي كان واجبا على الميت (مسئلة)  
 رجل اشترى عينا وتلفت في يده بعد القبض ثم اطلع على عيب قديم فهل له الرجوع  
 بالارش على البائع أم لا ان أجيب فيها بالنفي أو الاثبات مطلقا فهو خطأ  
 \* والصواب ان كانت العين المبيعة سلعة غير دراهم ودنانير فله الرجوع بالارش  
 وان كانت دراهم أو دنانير في عقد الصرف بيعت بدراهم أو دنانير وتقابضا فانه  
 لا يجوز الرجوع بالارش لما فيه من الوقوع في الربا لكن يفسخ العقد بينهما ويرد  
 مثل التالف ويسترجع ما سلمه ان كان باقيا أو بدله ان كان تالفا (مسئلة) رجل  
 باع عبدا بألف درهم وتقابضا ثم ان البائع عاد الى المشتري ومعه ألف درهم زيوف  
 وقال هذه الدراهم التي قبضتها فخذها فقال ليس هذه تلك الدراهم فهل يقبل  
 قول البائع أم قول المشتري ان أجيب فيها بالاطلاق فهو خطأ \* والصواب من  
 الجواب أن الدراهم ان كانت معينة وقت العقد ووقع عليها فالقول قول المشتري  
 وان كان العقد وقع على دراهم في الذمة وعينت تلك الدراهم عمدا في الذمة فالقول  
 قول البائع ومثل هذه المسئلة لو ابتاع ثوبا وقبضه ثم جاء بثوب معيب وقال هذا  
 الثوب الذي اشتريته منك فاردده بالعيب وقال البائع ليس هذا الثوب الذي  
 قبضته مني بل هو غيره فهل القول قول البائع أم قول المشتري ان أجيب فيها  
 بالاطلاق فهو خطأ \* والصواب أن الثوب ان كان معينا وقع العقد عليه فالقول  
 قول البائع وان كان عنه عمدا في الذمة فالقول قول المشتري اذا اصل بقائه في  
 الذمة الى أن يتبين تسليمه (مسئلة) رجل اشترى حابلا لا حبل به ثم تجدد به حبل  
 بعد القبض ثم اطلع به على عيب قديم بعد الولادة ولم يتجدد عند المشتري عيب فهل  
 يجوز له أن يرده على البائع بالعيب القديم أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي  
 مطلقا فهو خطأ \* والصواب أن الحيوان المشتري ان كان بهيمة فيجوز له الرد  
 وان كان جارية لا يجوز له ردها لحرمة التفريق بين الام وولدها قبل البيع ويتعين  
 حقه في الارش لتعذر الرد شرعا (مسئلة) اذا أحضر المسلم اليه المسلم فيه أنقص  
 من الشروط فهل يجب على المسلم قبوله أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي  
 مطلقا فهو خطأ \* والصواب أن المسلم فيه ان كان يتقسط عليه الثمن بالبقية كما  
 لو أسلم في ثوب طوله عشرة أذرع فأحضره وطوله تسعة أذرع فانه لا يجب عليه قبوله  
 (مسئلة) جارية مراهونة عند رجل بدين له بيعت في الدين فاشتراها رجل وأعتقها

فتر و جئت و ولدت ابني فسكر او شهدا على المرتين انه كان أبرأ الراهن من الدين قبل  
 أن يقع الرهن هل تقبل شهادتهما أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو  
 خطأ \* والصواب ان كان أبوهما قد تزوج أمهما على أنها مملوكة ولم يعلم بعتقها وكان  
 ممن يحل له نكاح الامة لم تقبل شهادتهما لانه يلزم من قبولها عدم قبولها الوجود الرد  
 وان كان وطئها على انها حرة قبلت شهادتهما لعدم المانع من قبولها (مسئلة) رجل  
 أقام البينة العادلة بافلاسه بعد تقدم الدعوى فهل لمن له الدين عليه أن يحلفه أن  
 لا مال له في الباطن أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ  
 \* والصواب انه ان كان قد أقام البينة على تلف ماله لم يكن له أن يحلفه لما فيه من  
 تكذيب الشهود وان كان أقام البينة على أن لا مال له حلف وتكون يمينه واجبة  
 على وجهه مستحبة على وجه (مسئلة) رجل صالح رجلا على مسيل مائة في ملكه  
 بعوض معلوم وبين مقدار المسيل ولم يبين مقدار الماء الذي يسيل في المسيل فهل  
 يصح الصلح أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب ان  
 كان المسيل على الارض صم وان كان على السطح لم يصح (مسئلة) عبد كاتبه و لاه  
 ثم بعد الكتابة صار يبيع ويشترى فاشترى ساعة فهل تجوز الحوالة عليه أم لا ان  
 أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب ان المكاتب ان كان قد  
 اشتراها من أجنبي جازت الحوالة وان كان قد اشتراها من مولاة لم يجز (مسئلة)  
 رجل غصب من رجل آخر حنطة وأكلها فمأذ ايضمها بالقيمة أو بالمثل ان أجيب  
 فيها بأحدهما مطلقا فهو خطأ \* والصواب انه ان أكلها على هيئتها حنطة ضمها  
 بالمثل وان طحنها ثم أكلها ضمها بالقيمة أكثر ما كانت وقت طحنها الى أن أكلها فان  
 الدقيق من ذوات القيم (مسئلة) زقاق أو دهليز مشترك يبيع منه شقص فهل تثبت  
 فيه الشفعة أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من  
 الجواب أن الرقاق أو الدهليز ان كان بحيث اذا قسم لم ينتفع كل واحد من الشركاء  
 بما يحصل له فلا تثبت الشفعة فيه وان كان بحيث ينتفع به بعد القسمة وكان للشركاء  
 طريق غيره تثبت فيه الشفعة وان لم تكن طريق غيره ففيه خلاف (مسئلة) رجل  
 ثبت له الشفعة في ملك فشهد البائع على الشفيع بأه عفا عن الشفعة فهل تقبل  
 شهادته أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من  
 الجواب ان كانت شهادته بعد قبض الثمن قبلت وان كانت قبل قبضه لم تقبل (مسئلة)

رجل دفع الى رجل ألف درهم قراضا ليكون الربح بينهما نصفين ثم سلم اليه ألف درهم أخرى وقال أضف هذه الألف الثانية الى الألف الأولى ليكون الجميع قراضا فهل يكون الجميع قراضا صحيحا أم يكون الأول صحيحا والثاني فاسدا ان أجيب فيها بصحة القراض فيها ما أو بغيره مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب ان الألف الثانية ان دفعت اليه قبل تصرفه في الدراهم الأولى كان الجميع قراضا صحيحا وان كان بعد تصرفه فيها كان الأول صحيحا والثاني فاسدا (مسئلة) رجل دفع الى رجل مالا قراضا وقال قارضتك سنة على أن لا تتصرف بعدها بعض التصرفات المطلقة لك في السنة وعنه فهل يصح القراض بهذا الشرط أم يبطل ان أجيب فيها بالصحة أو الابطال مطلقا فهو خطأ \* والصواب أنه ان كان شرط أن لا يتصرف بعد السنة بالشراء وحده صح لانه لا يناقض مقصود العقد وان كان شرط أن لا يتصرف بعد السنة بالبيع فهو باطل لانه يبطل المقصود (مسئلة) رجل استأجر رجلا ليجمله الى بلد معين ويحتاج في الطريق الى دليل فأجرة هذا الدليل هل تكون على المستأجر أو تكون على المكارى ان أجيب فيها بالوجوب على أحدهما مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب أن الاجارة ان كانت اجارة عين فأجرة الدليل على المستأجر وان كانت اجارة في الذمة فأجرة الدليل على المكارى (مسئلة) رجل استأجر بيتا من رجل ليخزن فيه كرام من حنطة فخرن فيه كرامين من حنطة فهل يجب على المستأجر زيادة عن الاجرة المسماة بسبب الزيادة في الحنطة أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب أن البيت المستأجر ان كان على الارض فلا يلزمه زيادة على الاجرة المسماة بسبب الزيادة في الحنطة وان كان البيت غرفة على سطح فيلزمه أجرة المثل لازية لأن الزائد على السطح يحصل به زيادة ضرر على السقف (مسئلة) انسان أوصى بثلث ماله لمن نصفه حر ونصفه عبد فهل تصح وصيته له أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب أن النصف المملوك ان كان لا يجنبى صحت الوصية فان لم يكن بينهما مهايأة كان الثلث بينهما نصفين نصفه للمولى ونصفه لهذا الموصى له وان كان بينهما مهايأة ففيه خلاف مشهور مبني ان المنافع هل تدخل في المهايأة أم لا فان لم تدخل في المهايأة كان بينهما ما بكل حال وان دخلت في المهايأة كان على الخلاف في تلك الوصية بالموت اذ بالموت يبطل وان كان النصف المملوك لو ارث فلا تصح الوصية

ان لم يكن بينهما ما يأتى فكذلك على الصحيح (مسئلة) رجل أوصى لانيان بجارية ثم وطئها الموصى فهل يـكون وطؤه رجوعا عن الوصية أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب أنه ان عزل عنها لم يكن رجوعا كالاستخدام وان لم يعزل كان رجوعا كالاستيلاء (مسئلة) رجل أوصى الى رجل بفرقة ثلث ماله وكان الوصى فاسقا لا تصح الوصية اليه فتسلم الثلث وفرقه فهل يجب عليه الضمان أم لا ~~لا~~ كونه مأذونا له ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب ان الوصية بالثلث ان كانت لا تقوم معينين كالفقراء والقراء وما أشبههم فانه يضمن لان تعيينهم بالتفرقة يحتاج الى اجتهاد والفاسق ليس من أهله (مسئلة) انسان أوصى الى رجل أمين في تفرقة ثلثه وتسلمه فصار يده ثم ادعى انه فرقه فهل يقبل قوله في تفرقه من غير بينة أم لا يقبل ان أجيب بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب من الجواب ان الوصية ان كانت لا تقوم غير معينين كالفقراء والصوفية فيقبل قوله من غير بينة وان كانت لا تقوم معينين لا يقبل قوله من غير بينة لا مكان الاشهاد

(مسائل النكاحات) \*

رجل تزوج امرأة بشرط أن لا يطأها نهرا أولا يطأها ليلا فهل يصح النكاح بهذا الشرط أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* والصواب ان الشرط ان كان من جانب الزوجة بطل النكاح وان كان من جانب الزوج لا يطل اذ هو حقه (مسئلة) رجل تزوج بحرّة وأمة في عقد واحد فهل يصح نكاحهما أو يبطل نكاحهما أو يصح نكاح الحرّة ويبطل نكاح الأمة أو يصح نكاح الأمة ويبطل نكاح الحرّة ان أجيب فيها بأحد هذه الاقسام مطلقا فهو خطأ \* والصواب أنه ان كان ممن لا يحل له نكاح الأمة بطل نكاح الأمة قول واحد وفي نكاح الحرّة خلاف وان كان ممن يحل له نكاح الأمة ورضيت الحرّة بثبوت صداقها في ذمته صح النكاحان جميعا (مسئلة) رجل كافر أسلم عن عشرين سنة ثم بعد ذلك أسلمن كاهن وثبت له اختيار أربعة منهن فهل يصح اختياره للاربع في حال احرامه بالحلج أم لا ان أجيب فيها بالنفي أو الاثبات مطلقا فهو خطأ \* والصواب أن احرامه ان كان قبل اسلامهن فلا يصح اختياره لهن وان كان بعد



اسلامهت فيصح لاستقرار حقه من الاختيار قبل الاحرام (مسئلة) اذا أسلم  
الرجل على أكثر من أربع زوجات ثم قال قبل اسلامهت كلما أسلمت واحدة من  
هؤلاء فقد فسخت نكاحها فأسلمن كلهن قبل انقضاء المدة فهل يصح قوله وينقطع  
النكاح أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* الصواب أنه  
ان أراد بذلك الفسخ فلا يصح لان الفسخ لا يقبل التعليق وان أراد به الطلاق صح  
على أحد الوجهين لقبوله التعليق (مسئلة) رجل تزوج بامرأة فأحضرتة الى  
الحاكم وادعت عليه انه عني فهل يسمع الحاكم دعواها ليضرب له الاجل أم لا ان  
أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* الصواب أن الزوجة ان كانت حرة  
سمع الحاكم دعواها وان كانت أمة لم يسمع دعواها اذ لو سمع دعواها لفقد شرط من  
شروط جواز نكاحها فيطلحق الوطء فيلزم الدور فلا يسمع (مسئلة) رجل  
تزوج عبده بأذنه بحررة على صداق معين وهو مائة دينار مثلا وضمنها السيد لها  
ثم بعد مدة باعها العبد بتلك المائة المضمونة فهل يصح البيع أم لا ان أجيب فيها  
بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* الصواب \* ان كان البيع بعد الدخول  
فهو صحيح وينفسخ النكاح لانها ملكت زوجها وان كان قبل الدخول فهو غير  
صحيح لان صحته يستلزم بطلانه بطريق الدور (مسئلة) رجل له زوجتان مسلمة  
ونصرانية فقال للنصرانية أنت قد ارتدت وصرت مسلمة وقال للمسلمة أنت  
قد ارتدت وصرت نصرانية فـ ~~كذبته~~ ولم تصدقه واحدة منهما فهل يبطل  
نكاحهما أولا يبطل أو يبطل نكاح واحدة ويبقى نكاح الاخرى ان أجيب  
فيها بأحد هذه الاقسام فهو خطأ \* الصواب \* ان ذلك ان كان قبل الدخول  
بطل النكاحان لوجود المبطل في زعمه فيؤاخذ به أما المسلمة فظاهر لتصريحها  
بالردة وأما النصرانية فلا لأنها يجحدوها للاسلام قد ارتدت في زعمه وان كان بعد  
الدخول ثبت نكاح المسلمة وبقي نكاح النصرانية موقوفا على انقضاء العدة فان  
أسلمت قبل انقضاء العدة ثبت نكاحها وان لم تسلم الى انقضاء العدة انفسخ  
نكاحها (مسئلة) امرأة لها عبد فأبى فتزوجت برجل على أن يردها العبد الا بى  
وجعل ردا لعبد الا بى صداقها فهل يجوز أن يجعل ذلك صداقا أم لا ان أجيب  
فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \* الصواب ان المسافة التي يردها العبد منها ان  
كانت معلومة جاز ولزمه ذلك وان كانت مجهولة لم يجز (مسئلة) رجل تزوج امرأة

وجعل صداقها أن يعلمها سورة من القرآن الكريم معينة كسورة الانعام مثلاً  
والزوج لا يحسن تلك السورة فهل يصح ذلك أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي  
مطلقاً فهو خطأ \* الصواب ان كان الصداق أن يعلمها تلك السورة بنفسه فلا يصح  
على الصحيح وان كان في الذمة صح ويكون بالخيار ان شاء تعلم هو تلك السورة وعلمها  
اياها وان شاء علمها اياها بغيره (مسئلة) اذا أراد المسلم أن يتزوج ذمية واتفقا على  
أن يجعل صداقها شيئاً من القرآن الكريم فهل يصح ذلك ان أجيب فيها بالاثبات  
أو النفي مطلقاً فهو خطأ \* الصواب أن تعلمها ذلك ان كان رغبة في الاسلام فيصح  
وان كان للباهاة لا رغبة في الاسلام لا يصح (مسئلة) رجل تزوج بامرأة ولم يسم لها  
مهرًا ثم دخل بها فهل يجب لها مهر وتطالب به بذلك أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو  
النفي مطلقاً فهو خطأ \* الصواب ان كانت المرأة عملوكه زوجها سيدها بمملوكه  
فانه لا يجب لها مهر ولا تطالب به وكذا لو كانت مشركة وفوضت بضعها في الشرك  
ودخل بها الزوج في الشرك ثم أسلم على النكاح فانه لا مهر لها ولا تطالب به  
لحصول الاذن منها في الاتلاف في دار الشرك (مسئلة) رجل له زوج حامل فقال  
لها اذا ولدت ابناً فأنت طالق واحدة واذا ولدت بنتاً فأنت طالق طلقتين فولدت  
ثلاثة أولاد فيهم ابن وبنت فهل طلقت ثلاثاً أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي  
مطلقاً فهو خطأ \* الصواب انها ان ولدتهم دفعة واحدة بأن أخرجوا رؤسهم معاً  
طلقت ثلاثاً وان ولدت على التعاقب فان ولدت أولاً ابناً ثم ولدت ابناً آخر وولدت  
الثالث بنتاً فلا تطلق الا طليقة واحدة فان الابن الثاني لا تطاق به لان اذا لا يقتضي  
التكرار وبولادة البنت بانك والطلاق لا يقع مع البينونة فلم يقع عليها غير طليقة  
واحدة وان ولدت أولاً بنتاً وولدت الولد الثاني بنتاً أخرى ثم ولدت الثالث ابناً  
طلقت طلقتين بالبنت الاولى ولا تطلق بالبنت الثانية لما سبق ولا بالابن المولود آخرًا  
لان به بانك والطلاق لا يقع مع البينونة وان ولدت أولاً ابناً ثم ولدت الثاني بنتاً أو  
كان الامر بالعكس بأن ولدت أولاً بنتاً وثانياً ابناً معاً دفعة واحدة وقع الثلاث فان  
ولدت الاول ابناً والولدان الآخران خرجا معاً دفعة واحدة لم تطلق غير واحدة  
سواء كان ابنتين أو ابناً وبنتاً وان ولدت الاول بنتاً والولدان الآخران خرجا معاً  
دفعة واحدة طلقت طلقتين لا غير سواء كان الآخران ابنتين أو ابناً وبنتاً وهذه من  
المسائل المستحسنة (مسئلة) رجل له ابن كبير فقير خائف من الوقوع في الزنا وله أمة

لم يطأها فزوج ابنه بأتمه وصح النكاح فقال لها سيدها اذا مت فأنت حرة وقال  
 لها الزوج اذا مات أبي فأنت طالق ثم مات الاب فهل وقع الطلاق أم لا ان أجيب  
 فيها بالاثبات أو بالنفي مطلقا فهو خطأ \* الصواب \* أن الامة ان خرجت من  
 الثلث عتقت ووقع الطلاق لمصادفة الطلاق حرّتها وان لم تخرج من الثلث ولم  
 يجزعتها الورثة لم يقع الطلاق لثبوت ملك الزوج في جزء منها بالارث فيفسخ  
 النكاح فلا يصادف الطلاق محلا وان أجاز الورثة ففيه خلاف مشهور (مسئلة)  
 رجل وجبت عليه كفارة بعق رقبة فأعتق عبدا قد سقطت خنصره وبصره  
 وبقيّة أعضائه سليمة فهل يجزئه ذلك عن كفارته أم لا ان أجيب فيها بالاثبات  
 أو بالنفي مطلقا فهو خطأ \* الصواب \* ان الاصبعين الساقطين ان كانتا من كف  
 واحدة فلا يجزئه ذلك عن الكفارة وان كانتا من كفين من كل واحدة  
 أصبع ساقطة فيجزئه ذلك (مسئلة) رجل طلق زوجته فشرعت في العدة  
 وعدتها بالشهور فانقضت الاشهر ثم جاءها الدم فهل تمت عدتها على السلامة  
 أم تعود تعدّ بالاقرء ان أجيب فيها بأحد القسمين مطلقا فهو خطأ \* الصواب \*  
 ان كانت كبيرة آيسة وعادها الدم بعدما تزوجت لما انقضت عدتها بالاشهر  
 فقد مضت عدتها على السلامة ونكاحها باق وان جاءها الدم قبل أن تزوج  
 انتقلت الى الاعتداد بالاقرء على الصحيح وان كانت صغيرة فأنه لا تنتقل الى  
 الاقرء بكل حال (مسئلة) رجل طلق زوجته في بيته فاعتدت فيه  
 وفلس الزوج فأراد الحاكم بيع البيت لوفاء ديون الغرماء فهل يجوز بيعه أم لا  
 ان أجيب فيها بالاثبات أو بالنفي مطلقا فهو خطأ \* الصواب \* انها ان كانت  
 معتمدة بالحمل أو بالاقرء لا يجوز ذلك لجهالة المدة المستحق فيها السكنى  
 وان كانت عدتها بالاشهر فيجوز ذلك على أحد القولين كالأدلة المستأجرة في مدة  
 الاجارة (مسئلة) رجل اشترى جارية ولم يوطأها وأراد أن يتزوجها قبل  
 أن يستبرئها هل يجوز له ذلك أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو بالنفي مطلقا فهو  
 خطأ \* الصواب \* انه ان كان قد اشتراها من امرأة أو من ولي صغير  
 أو من كان قد استبرأها ثم باعها فيجوز له أن يتزوجها وان كان قد اشتراها من رجل  
 لم يستبرئها قبل البيع فلا يجوز \* (مسئلة) \* رجل له عبد مأذون اشترى جارية  
 واستبرأها فأخذها السيد لنفسه هل يحتاج الى استبراء آخر أم يكفي الاستبراء

الاول في يد العبد ان أجيب فيها بأحد القسمين مطلقاً فهو خطأ \* الصواب \* ان العبد ان لم يكن عليه دين لغريم لم يحتج الى استبراء جديد وان كان عليه دين يقضيه ويلزمه أن يستبرئ لنفسه ولا يكفيه الاول لوجود تعلق الدين فاذا زال التعلق بالقضاء احتاج الى تجديد الاستبراء (مسئلة) رجل له زوجة صغيرة وله أخ ولا خيه زوجة لهما ابن فأرضعت زوجته الصغيرة خمس رضعات فهل ينفسخ نكاحها بهذا الرضاع أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقاً فهو خطأ \* الصواب \* ان كان الابن لا خيه انفسخ نكاح الصغيرة لانها صارت بنت أخيه فحرمت وان كان لغيره فلا ينفسخ نكاحها فان كونه أربيباً لا خيه لا يوجب الفسخ (مسئلة) رجل له زوجة وهو معسر ولها عليه نفقة فرضيت بالمقام معه بغير نفقة فهل يجوز ذلك أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقاً فهو خطأ \* الصواب \* ان الزوجة ان كانت حرة جاز ذلك وان كانت أمة لا يجوز اذ الحق في الخيار لسيدها دونها (مسئلة) رجل وجب له القصاص على رجل في نفسه فأحضر ليقته قصاصاً فهل له أن يعفو عن قتله على مال ان أجيب بالاثبات أو بالنفي مطلقاً فهو خطأ \* الصواب \* ان كان القاتل عبد الرجل فقتل عبداً آخر لسيد فقتل وجب عليه القصاص للسيد فله أن يقتله قصاصاً ولا يجوز أن يعفو عنه على المال لتعذره لان السيد لا يجب له على عبده مال وان كان رجلاً قد قطع عضواً من رجل والعضو مقابل بالدية الكاملة كالذكر والانف واليدن وما أشبه ذلك فاقص المقطع مع من القاطع ثم بعد ذلك سرى القطع الى نفس المجنى عليه فصار القاطع قتيلاً فقد وجب القصاص في الجاني فلامولى أن يقتله قصاصاً ولو أراد أن يعفو عنه على مال لم يجز فان أرش العضو يدخل في دية النفس فلا يجب له شيء بعدها وان كان القاتل غير ذلك فله أن يعفو على مال (مسئلة) رجل وجب عليه القصاص في نفسه فمات قبل استيفاء القصاص منه وله تركه فهل لولى الدم أن يأخذ الدية من تركته عوضاً عن القتل الذي فات بموته أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقاً فهو خطأ \* الصواب \* ان كان الذي وجب عليه القصاص ومات ان كان قد قطع عضواً مقابل بالدية الكاملة من رجل فسرى قطعه الى نفسه ومات فقطع الولي عضو الجاني المماثل للعضو الذي قطعه ولم يمت بقطعه فله أن يقتله قصاصاً فاذا مات قبل أن يقتله قصاصاً فليس له أن يرجع الى تركته بالدية وهي من الغرائب وان لم يكن

الذى وجب عليه القصاص بهذه الحالة فلاولى أن يرجع بالدية في تركته عند تعذر  
استيفاء القصاص في نفسه بالموت (مسئلة) اذا دخلت طائفة من غزاة المسلمين  
دار الحرب وأسروا وغنموا وكان في الاسارى أسير له زوجة في عقد نكاحه فهل  
ينفسخ في الحال نكاحها أم لا ان أجيب فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ  
\*الصواب\* ان الاسير ان كان بالغاً ينفسخ في الحال لجواز أن الامام لا يرى  
استرقاقه وان كان صبيا غير بالغ انفسخ في الحال لانه بنفس الاسير يصير رقيقا  
فينفسخ في الحال (مسئلة) رجل مسلم دخل دار الحرب وأهله بها كفار فأسر  
أبويه وأولاده واختارتملكهم فهل يعتقدون عليه أم لا ان أجيب فيها بالاثبات  
أو النفي مطلقا فهو خطأ \*الصواب\* ان أباه والبالغين من ذكور أولاده  
لا يعتقدون عليه لان الامام مخير فيهم بين القتل والاسر والاسترقاق والفداء والمق  
فلا يثبت في الحال لهذا المسلم الذى أسره ملك يحصل به العتق وأما أمته وبناته  
والصغار من ذكور أولاده فانهم يعتقدون عليه أربعة أخماسهم ابتداء والخمس  
الباقى بالسراية ويقوم عليه هذا ان كان موسرا وان كان معسرا عتق عليه منهم  
أربعة أخماسهم وبقي الخمس الآخرونهم رقيقا لاهل الخمس (مسئلة) اذ رمى  
في المسابقة الى الغرض وكان فيه سهم له أو لغيره والشرط اصابة الغرض فأصاب  
برميه فوق السهم الثابت في الغرض فهل يحسب له ذلك ويعتد به أم لا ان أجيب  
فيها بالاثبات أو النفي مطلقا فهو خطأ \*الصواب\* أنه ان كان بين فوق السهم  
المصاب وبين الغرض مسافة طول السهم لم يحسب له ذلك ولا يعتد به لانه ولا عليه  
لاحتمال الاصابة وعدمها لولا السهم وان لم تكن بينهما مسافة السهم بل قدر  
قريب بأن كان قد نفذ في الغرض وبقي فوقه لا غير حسب له ذلك واعتد به اذ لولا  
الفوق لأصاب الغرض \*فهذه ستون مسئلة مستخرجة من فوائد أهل التحصيل  
يحتاج المسؤل عنها في اصابة الصواب الى التفصيل فان أجاب على الاطلاق اثباتا  
أو نفيافقد صدق فيها عن سواء السبيل \*وحيث تم النوع الاول فلنردفه بالنوع  
الثاني وهو أن كمل منه حسنا وأشمل معنى ولا يصيب الصواب بجوابه فيه  
الا من صرف الى اكتساب العلم قلبا وذكرا وذهنا وهذا النوع على الخصوص  
كان السلطان الملك الكامل قدس الله روحه وجعل البركة في عمر المولى السلطان  
الملك الناصر قد جعل استعماله واعتناءه به من جملة الاوراد اذا ورد عليه فضلاء

البلاد وحضر لديه في أيام المواسم والاعیاد وجوع المحافل عظماء الوراد  
فیسألهم من هذه المسائل ما يختبر به مقدار فضلهم لیرعاهم بقدره وينزل كلامهم  
في رتبة استحقاقه من اكرامه وبره ويستبين بذلك الموافق والمخالف منهم بين  
خبره وخبره ولعمري ان النفس الكريمة المولوية السلطانية الملكية الناصرية  
الصلاحية أفاض الله عليها أنوار اليقين وجعلها من جملة عباده المتقين وان كان  
بصفاء جوهرها وذكاء خاطرها وكمال ادراكها ونور بصيرتها وما خصها الله به  
من تمام اليقظة وقوة الفطنة وجودة القريحة وذكاء الفطرة لا يحتاج الى ذكر  
مسائل يميز بها بين من دلاه بغروره فهو لابس ثوبي زور وبين من خصه الله من  
مشكاة الأنوار بنور على نور ~~لكن~~ الاقتداء بمسئلات حسنات السلطين  
السالفين معدود من السنن والاقتفاء لآثارهم الحميدة من الفعل الحسن فأثبت  
لمعة في هذا الكتاب المبارك من هذا النوع من تلك المسائل ليكون في الخدمة  
السلطانية بحيث يقف عليها ويجعلها ذريعة الى الاختيار وان كان مع نظره  
الشريف لا يحتاج اليها واقتصرت منها على القدر القليل حذارا من التطويل  
وذكرت صورة السؤال وكيفية الجواب وشيئا من التعليل (مسئلة) رجلان  
خرجا ليصيدا فوجد اصيدا فقصداه ورمياه بسهميهما على التعاقب أحدهما  
بعد الآخر فخرجاه ومات بعد ذلك فالحكم فهذه صورة المسئلة مع قلة لفظها وسهولة  
صورتهما يتعلق بها أحكام كثيرة \* الجواب \* فهما يتحرران بالنظر في ثبوت الملك  
في الصيد لمن حصل منهما وفي أكله هل يحل أم لا وفي الضمان هل يجب لأحدهما  
على الآخر أم لا وفي مقدار ما يجب من الضمان \* والصواب \* في ذلك أمّا ثبوت  
الملك في الصيد فان كان الاول لما رمى مجرحه وما أزمته وبقى على ما كان عليه من  
الامتناع والثاني برمية أزمته وأزال امتناعه فان الثاني ~~ما~~ دون الاول  
وان كان الاول أزمته وأزال امتناعه دون الثاني كان الاول وان حصل الزمان  
وزوال الامتناع بالرميتين المتعاقبتين منهما فقد ذهب بعض الاصحاب الى أنه  
يكون مشتركا بينهما وذهب بعضهم الى أنه ملك للثاني دون الاول لحصول الزمان  
عقيب رمي الثاني ولم يحصل عقيب رمي الاول والملك تابع للزمان فان اختلفا  
وقال كل واحد منهما أنا أزمته بجراحته فهو ملكي ووقع الشك في جراحة الاول  
هل أزمته بالصيد وأثبتته أم لا فالقول قول الثاني وتكون له لان الأصل بقاء

امتناع الصيد الى أن يتيقن زواله فهذا حكم الملك \* وأما حكم الاكل \* فان كان  
الرامي الاول قد صير الصيد بجرحه الى حالة المذبوح ولم يؤثر فيه جرح الرامي الثاني  
فانه يحل أكله وان كان قد أزم منه وما أوصله الى حالة الزهوق بل فيه حياة مستقرة  
فرمى الثاني ان كان قد أصاب بالسهم مذبجه فانه يحل أكله ~~لانه~~ كونه صار  
مذبوحا وان كان لم يصب بالسهم مذبجه بل جرحه في غير المذبح فأزهقه فمات به فقد  
قال الشافعي رضي الله عنه أنه يحرم أكله لانه صار مقدورا عليه فصار حل أكله  
متوقفا على ذبحه ولم يذبح فاذا مات لم يحل وكذلك لو مات من الجرحين الاول  
والثاني فانه لا يحل أكله لما أشار اليه من التعليل \* وأما وجوب الضمان ومقدار  
ما يجب ففي الصورة التي ملكه الثاني دون الاول وفي الصورة التي صيره الاول  
فيها برمييه وجرحه الى حالة المذبوح وملكه فرمى الثاني وجرحه قد صادف ملك  
الاول فان كان برمييه نقص شيء منه بان مرق الجلد فنقص أو أفسد شيئا من اللحم  
فوجب عليه للاول ضمان ما نقص وفي الصورة التي أزمه الاول بجرحه ولم يوصله  
الى حالة المذبوح بل ملكه وفيه حياة مستقرة ففي الحالة التي أصاب الثاني برمييه  
مذبجه فذبحه فانه يجب على الثاني للاول ضمان ما بين قيمته من مذبوحا لانه  
ذبح ملك غيره وان كان أكله حلالا وفي الحالة التي أصاب الثاني بجرحه غير المذبح  
فمات منه بان كان مزرهقا فيجب عليه للاول جميع قيمته مجروحا وفي الحالة التي مات  
فيها من الجرحين الاول والثاني فانه يجب على الثاني للاول لكونه جانيا على ملكه  
ويختلف مقدار ما يجب على الثاني من الضمان باختلاف حال الصيد وقت موته  
فان كان موته قبل أن يتمكن من ذبحه فيجب عليه كمال قيمته مجروحا لان فعل الاول  
كان سبب حل الصيد فلا حكم للسراية وفعل الثاني وقع مفسدا فيتعلق به وجوب  
القيمة وهذا هو الصحيح وان كان موته بعد أن تمكن مالكه من ذبحه فلم يذبحه  
حتى مات من الجرحين فقد اختلف أقوال الاصحاب في مقدار ما يجب على الثاني  
للاول فذهب بعضهم الى أنه يجب عليه نصف قيمته لان موته من سراية جرحين  
أحدهما مباح والآخر حرام فيخصه النصف وذهب بعضهم وهو اختيار أبي سعيد  
الاسطخري الى أنه يجب عليه كمال قيمته مجروحا لانه برمييه أتلفه فضمنه وقد بيني  
الاصحاب هذه المسئلة على مسئلة لا بد من التعرض لذكرها وتفصيل حكمها  
فانها من المسائل الحسنة وبها ينكشف مقدار ما على الثاني من الضمان

وهي أن نفرض أن الجرحين صدر في صيد مملوك لأنسان فبات من سرايتهما  
 فان الضمان يجب عليهما فنظر الى ما يختص بالاول ويخصه من الضمان فنسقطه  
 في مسئلتنا لكون الرامي الاول في مسئلتنا كان فعلة مبا حا والى ما يختص  
 بالثاني ويخصه فتوجه على الرامي الثاني في مسئلتنا فنقول صيد مملوك لرجل  
 قيمته عشرة دراهم رماه رجل فجرحه فنقص من قيمته درهم ورجعت قيمته  
 الى تسعة دراهم ثم رماه الثاني فجرحه فنقص من قيمته درهم آخر ثم مات من  
 الجرحين فاختلاف الاقوال من الاصحاب في هذه المسئلة على خمسة أوجه \*  
 الاول وهو اختيار المزني رحمه الله أنه يجب على الاول خمسة دراهم وعلى الثاني  
 خمسة دراهم ووافقه أبو اسحاق المروزي رحمه الله في الحكم وخالفه  
 في التعليل وهذا بعيد لتفاوت القيمتين وقت الجناية \* الثاني أنه يجب على  
 الاول نصف العشرة وعلى الثاني نصف التسعة وهذا وجه لا وجه له لما فيه  
 من تضییع حق المالك \* الثالث وهو اختيار القفال أنه يجب على الاول  
 نصف العشرة ونصف وعلى الثاني خمسة واعتبر بموجب الجناية والسراية وهذا  
 الوجه أيضا مدخول لما فيه من الزيادة على القيمة \* الرابع وهو اختيار أبي  
 الطيب بن سلمة رحمه الله أنه جمع ما علم ما من الارش والسراية فكان عشرة  
 ونصف والمالك لا يستحق الزيادة فقسم القيمة وهي العشرة على الواجب وهو عشرة  
 ونصف فجعل على الاول منها خمسة أسهم ونصف سهم من العشرة جمع بين الامرين  
 وهذا وجه أيضا مدخول لما فيه من اعتبار الارش مع سائر الجناية \* الخامس  
 وهو اعتبار صاحب التقريب اختاره امام الحرمين رحمه الله تعالى أن على الثاني  
 أربعة ونصف لا غير وعلى الاول تمام العشرة خمسة ونصف لكون الاول متسببا  
 الى الفوات لولا الثاني فاية عذر تقديره على الثاني يبق على الاول وهذا أقرب  
 الوجه فاذا ظهرت الاقوال في هذه المسئلة فتأها في مسئلتنا فكما اختص  
 بالاول في هذه المسئلة سقط في مسئلتنا وكلما اختص بالثاني وجب في مسئلتنا على  
 الثاني للاول (مسئلة) أخوان تزوج أحدهما بامرأة كبيرة ووطئها وتزوج  
 الآخر بصغيرة لا تحتمل الوطء ثم ان كل واحد منهما طلق زوجته وتزوج بالتي  
 كانت زوجته أخيه ثم ان الصغيرة أرضعت الصغيرة خمس رضعات فهل  
 النكاحان باقيان أم ينفسخان أم ينفسخ نكاح الكبيرة وحدها أم ينفسخ نكاح



الصغيرة وحدها \* الجواب \* أن النكاحين ينفسخان أما الكبيرة فإن نكاحها  
انفسخ لانها صارت من أقمهات النساء بسبب الصغيرة التي كانت امرأته وزوجها  
وصارت الكبيرة حراما على الاخوين على التأيد لا يجوز لاحدهما أن يتزوج  
بها لانها أم امرأته كل واحد منهما وأما الصغيرة فانفسخ نكاحها لانها صارت  
ربية فانها بنت امرأته قد دخل بها وتحرم عليه على التأيد (مسئلة) رجل تزوج  
بامرأة كبيرة وثلاث صغائر وللأكيرة ابن فأرضعت الكبيرة الصغائر الثلاث  
لكل واحدة خمس رضعات على الترتيب ولبن الكبيرة المرضعة ليس من الزوج  
فهل ينفسخ نكاح الثلاث أم لا ينفسخ منه شيء أم ينفسخ نكاح البعض دون البعض  
فما الحكم \* الجواب \* أنه ينفسخ نكاح الكبيرة ونكاح التي أرضعتها أولا  
لانه صار جامع بين الأم وبنتها وأما نكاح المرضعة الثانية من الصغائر فان كانت  
الكبيرة المرضعة قد دخل بها الزوج انفسخ أيضا لانها بنت امرأته قد دخل بها  
فهى ربية وكذلك نكاح الثالثة أيضا ينفسخ لكونها ربية قد دخل بها وان لم يكن  
الزوج قد دخل بها لم ينفسخ نكاح الثانية لانها لما أرضعتها كانت بائنة منه  
فلم يصير جامع بينهما وأما الثالثة فقد حصلت اختلاا لبائنة فبطل نكاحها  
بارضاها وهل يؤثر ذلك في فسخ نكاح الثانية فيه خلاف ووجه انفساخها لان  
الاخوة بينهما ما ثبتت عند ارضاع الاخيرة دفعة واحدة فرفعت النكاح  
كألو أرضعتها مادفعة واحدة ووجه أنه لا ينفسخ أن الحرمة تحدث عند ارضاع  
الثالثة فتخصها كالأو عقد على أخت زوجها فان الثانية تختص بعدم انعقاد  
نكاحها ويبقى نكاح زوجها فكذلك هذا (مسئلة) رجل له ثلاثة أولاد لهم  
عليه مال فطالبوه ليقترلهم به وقال لا كبير على ألف درهم والانصف مالا لوسط  
وللاوسط على ألف درهم الا ثلث مالا لصغر وللأصغر على ألف درهم الأربعة  
مالا كبر فكم جملة مالهم عليه وكم مقدار المال لكل واحد منهم \* الجواب \* أما جملة  
الذى أقرلهم به فهو ألفان ومائتا درهم وأما لكل منهم فان الكبير له ستمائة درهم  
وأربعون درهما والاوسط له سبعمائة درهم وعشرون درهما والأصغر له ثمانمائة  
درهم وأربعون درهما وبيان صحة ذلك أنه اذا أسقط من الألف نصف مالا لوسط  
ونصف الذى للاوسط ثلثمائة وستون تبقى ستمائة وأربعون درهما وهى التى  
للا كبر واذا أسقطت من الألف ثلث مالا لصغر وثلث مالا لصغير هو مائتان وثمانون

دره ما تبقى سبعمائة وعشرون وهي التي للاوسط واذا اسقطت من الالف ربع  
 مالا لكبير وربع الذي لكبير مائة وستون يبقى ثمانمائة وأربعون وهي التي  
 للاصغر فهذه صورة المسئلة وجوابها \* وأما طريق استخراجها وكيفية العمل  
 فيها فهو أن تؤخذ مخرج الكسور التي ذكرها في الاستثناء وهي مخرج النصف  
 وهواثنان ومخرج الثلث وهو ثلاثة ومخرج الربع وهو أربعة فتضرب الأول  
 وهواثنان في الثاني وهو ثلاثة تكون ستة ثم في الثالث وهو أربعة تصكون  
 أربعة وعشرين ثم يؤخذ الجزء المستثنى أولا وهو النصف من الاثنين ويؤخذ  
 الجزء المستثنى ثانيا وهو الثلث من الثلاثة ويؤخذ الجزء المستثنى ثالثا وهو  
 الربع من أربعة فتضرب الاجزاء الثلاثة بعضها في بعض وهي من كل مخرج  
 واحد فتضرب واحد في واحد ثم المرتفع من ذلك في واحد فلا يرتفع من الجميع غير  
 واحد فيزاد على ما كان قد ارتفع من ضرب المخرج أولا وهو أربعة وعشرون  
 فيصير الجميع خمسة وعشرين وهي المقسوم عليه فيحفظ لاجل القسمة ثم يؤخذ ما بقي  
 من مخرج النصف بعد اسقاط الجزء المستثنى وهو واحد فيضرب في مخرج الثلث  
 وهو ثلاثة تصكون ثلاثة ثم يؤخذ الجزء المستثنى من النصف وهو واحد فيضرب  
 في الجزء المستثنى من الثلث وهو واحد فيكون واحد فيزاد على تلك الثلاثة فيصير  
 أربعة فيضرب في مخرج الربع فيكون ستة عشر فيضرب في الالف فيكون ستة  
 عشر ألفا فيقسم على الخمسة وعشرين المحفوظة أولا فتخرج ستمائة وأربعون  
 وهو المقدار الذي لكبير ثم تعمل في الآخر كذلك فيؤخذ الباقي من مخرج الثلث  
 بعد اسقاط الجزء المستثنى منه والباقي منه وهواثنان فيضرب في مخرج الربع  
 وهو أربعة فيكون ثمانية ثم يؤخذ الجزء المستثنى من الثلاثة وهو واحد  
 فيضرب في الجزء المستثنى من الاربعة وهو واحد فيكون واحد فيزاد على  
 الثمانية فتصير تسعة فيضرب في مخرج النصف وهواثنان فتكون ثمانية  
 عشر ألفا فيقسم على الخمسة وعشرين المحفوظة فيخرج سبعمائة وعشرون  
 وهو المقدار الذي للاوسط ثم يؤخذ الباقي من مخرج الربع بعد اسقاط الجزء  
 المستثنى منه والباقي منه ثلاثة فيضرب في مخرج النصف وهواثنان تكون ستة  
 ثم يؤخذ الجزء المستثنى من الاربعة وهو واحد فيزاد على الستة فتصير سبعة  
 فيضرب في مخرج الثلث وهو ثلاثة فتكون احدى وعشرين فتضرب في الالف

فتصير أحد وعشرين ألفا فيقسم على الخمسة والعشرين فتخرج ثمانمائة وأربعون وهو المقدار الذي للصغير (مسئلة) خمس رجال تطهر والصلوة وجلسوا في بيت فسمعوا صوت حدث من بينهم وأنكر كل واحد منهم ان يكون هو الذي أحدث ثم ان كل واحد منهم صلى اماما بالباقيين في صلاة واحدة من الصلوات الخمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فهل صحت صلاة الائمة الجميع والمأمومين أم بطلت صلاة الجميع أم صحت صلاة الائمة وبطلت صلاة المأمومين أم صحت صلاة المأمومين وبطلت صلاة الائمة أم صحت صلاة البعض وبطلت صلاة البعض (الجواب) ان صلاتهم الصبح والظهر والعصر صحيحة للائمة والمأمومين ولا اعادة عليهم ولا على واحد منهم في شئ منها لجواز ان يكون الحدث المسموع من الامامين الباقيين في المغرب والعشاء فأما الصلاة الرابعة وهي صلاة المغرب فلا اعادة فيها على واحد منهم الاعلى من أم في الصلاة الخامسة لانه لما نفي الحدث عن نفسه وعن الثلاثة الذين صلى خلفهم واقتدى بهم من قبل في الصبح والظهر والعصر فقد أضاف الحدث الى الرابع ونسبه اليه ومن اقتدى بمن اعتقه حدثه لزمته الاعادة وأما الصلاة الخامسة وهي العشاء فلا اعادة فيها واجبة على المأمومين الاربعة لانهم أضافوا الحدث الى الخامس وهو الامام فيها وانما لزمته اعادة الرابعة التي كان مأموما فيها وهذه من مستحسنات المسائل فترعها الاصحاب على مسئلة في اشتباه الماء الطاهر والنجس في الاواني اذا اجتهد فيها جماعة وهي من المسائل المشهورة بين العلماء (مسئلة) رجل له زوجتان اسم الواحدة هند والآخرى زينب فتنادى احدها هاهنا فقال يا هند أنت طالق ثلاثا مع زينب وقال ما كان في نيتي الا طلاق هند فهل يقبل دعواه أم لا واذا لم تقبل دعواه فكم يقع على كل واحدة ثلاث طلاقات أم طلقتان (الجواب) انه يقبل دعواه في أنه لم يرد بالطلاق الا هند او اذا لم يرد زينب فلا يقع عليها طلاق أصلا ويقع الطلاق الثلاث على هند دون الاخرى (مسئلة) رجل مات وخلف ورثته المستحقين ايراثه بنته وبنت ابنه وأخته لابويه وأمه فاقسموا الميراث بينهم على الفريضة الشرعية للبنت النصف ولبنت الابن السدس تسكيلة الثلثين وللأم السدس والباقي للاخت المذكورة ثم أقرت انسان وقال لورثة فلان ألف درهم على تحضر وطالبوه وقبضوها منه ومات عقب دفعها فكيف تقسمها بينهم ولم يكون لكل واحدة منهم منها (الجواب) نص الشافعي رضي الله عنه

على حكم هذه المسألة وقال يقسم المقرب بين الورثة المقر لهم بالسوية ويكون ذكر  
ذات صفة تعريف ولا يكون مقسوما على الموارث فيصرف الى كل واحدة من  
النسوة الاربع ربع الالف المقر بها (مسئلة) مات انسان وخاف مالا فأخذ  
ورثته يقسمون التركة فجاءت اليهم امرأة حبلى وقالت لا تقسموا فاني حامل فان  
وضعت بنتا ورثت هي وأنا وكذا شركاءكم في التركة وان وضعت ابنا لم يرث هو ولا انا  
وان وضعت بنتين ورثنا كلنا وان وضعت بنتا وابنا لم يرث منا أحد فن كانت هذه  
الحبلى من الميت ومن هم الورثة (الجواب) ان هذه الحبلى بنت ابن ابن الميت وصورة  
المسئلة امرأة لها زوج وأب وأم وبنت ولها بنت ابن ابن مريضة بابن ابن آخر لها  
مات عنها وتركها حبلى وهي هذه التي قالت لهم لا تقسموا فلزوج الميت الربع ولبناتها  
النصف ولا يورث الكل واحد السدس فان وضعت هذه الحبلى بنتا ورثت كلاهما  
السدس بينهما ما تسكمله الثلثين لانهما في درجة واحدة فانما ينسبان الى الميت  
بأنهم ما بنتا ابنيها وتعمل المسئلة الى خمسة عشر فيكون للزوج ثلاثة وللبنات ستة  
وللاب سمان وللام سمان وهذه الحبلى سهم واحد ولبناتها سهم واحد وكذلك  
ان وضعت بنتين كان السدس الباقي بينهما ما وبين بنتيها ما يتقاسمونه سواء  
وان وضعت ابنا وابنا وبنتا فلا شيء لواحد منهم لانهم صاروا عصبة بالذكور ولم يبق  
بعد الفروض شيء ليصرف الى العصبة (مسئلة) رجل مملوك له بنتان حرتان وله  
أب مملوك فاشتريت البنات أباهما عتق عليهما ما وصار حرا ثم ان الكبرى من  
البنتين اشترت هي وأبوها جدها عتق عليهما ما وصار الجميع أحرار افات  
أبوهما ثم مات جدهما فكيف تقسم تركته الجدة بعد تركه الاب (الجواب)  
أما تركه الاب فلا اشكال فيها فانها بين ابنتيه وأبيه للبنتين الثلثان وللأب الثلث  
وانما الاشكال في ميراث الجد وتفصيل الحكم فيه ان الجد قد خلف بنتي ابن فلهما  
الثلثان فرضا يبق من التركة الثلث والكبرى الولاء على نصف الجد  
لانها اشترت نصفه فلها نصف الثلث الباقي بولائها على النصف فيبقى السدس  
كان يستحقه دولي نصفه الآخر وهو ابنه وهو ميت ليس له عصبة فيكون نصيبه لمعتقه  
والبنات معتقتاه فيكون السدس بينهما نصفين فتصع المسئلة من اثني عشر سهما  
فأما كل بنت منهم ما أربعة بحكم القرابة ثم الكبرى من الاربعة الباقية بحكم  
ولائها على الجد ثم ما ان الباقيتان بينهما ما نصفان لكل واحدة

سهم واحد و يصير للبنت الكبرى سبعة أسهم وللصغرى خمسة أسهم (مسئلة)  
عبد مملوك له ابن وبنت أحرار فاشتريا أباهما عتق عليهما ثم إن الأب اشترى  
ابنا وأعتقه ثم مات الأب فانتسب العتيق مالا ثم مات كيف تقسم تركته وهذه  
من المسائل المشككة حتى قيل انه غلط في جوابها وأخطأ في إصاها صوابها  
أر بعائة قاض فضلا عن غيرهم فانهم قالوا ما هو المتبادر الى فهم من لم يكن قدمه  
رايحة في التحقيق ولا لحظته العناية الربانية بعين التوفيق ان ميراث العتيق يكون  
بين الابن والبنت اللذين اشتريا أباهما معتق هذا العبد فانهم ما معتقا معتقه فورثاه  
وهذا غلط قبيح وخطأ فاحش والحق في الجواب أن جميع التركة للابن لانه عصبه  
المعتق وأما البنت فانها معتقة المعتق ولا حق لمعتق المعتق مع وجود عصبه المعتق  
من النسب والابن عصبه المعتق دون البنت فكان الميراث له فهذه عشر مسائل  
كافلة بالمراد كافية مع في الغرض مع الاقتصاد \* النوع الثالث \* في ذكر  
شي من يسير المسائل التي يرتاض بذكرها الخاطر ويعتاض منها المقتصر القاصر  
تصلح لطارحة من يتحلى بعقود الحساب ويتولى زعامة صدور الحساب (مسئلة)  
رجل له فرس حضره ثلاثة أشخاص لشراؤها منه فسألوه عن ثمنها فذكر لهم  
فقال أكبرهم لا وسطهم ان أعطيتني ثلاثة أخماس ماعك من الدنانير صار  
معى ثمن الفرس وقال الاوسط للاصغر ان أعطيتني أربعة أسباع ماعك من  
الدنانير صار معى ثمن الفرس وقال الاصغر للاكبر ان أعطيتني خمسة أثمان  
ماعك من الدنانير صار معى ثمن الفرس فكم كان ثمن الفرس ديناراً  
وكم كان مع كل واحد من الثلاثة من الدنانير (الجواب) أما ثمن الفرس  
فانه كان ثلثمائة دينار وأربعين ديناراً وأما ما كان مع كل واحد منهم من  
الدنانير فان الكبير كان معه مائة دينار وثمان دنانير وكان مع الاوسط مائتا  
دينار وعشرون ديناراً وكان مع الاصغر مائتا دينار وعشرة دنانير واعتبار  
ذلك أنه اذا أخذ ثلاثة أخماس المائتين والعشرين التي هي مع الاوسط وهي  
مائة واثنان وثلاثون وأضيفت الى ماع الاكبر وهو مائتان وثمانية صار ثلثمائة  
وأربعين ديناراً وهو ثمن الفرس واذا أخذ خمس أثمان المائتين والثمانية التي  
هي مع الاكبر وهي مائة وثلاثون وأضيفت الى ماع الاصغر وهي مائتان وعشرة  
صار ثلثمائة وأربعين ديناراً وهو ثمن الفرس واذا أخذ أربعة أسباع المائتين

والعشرة التي هي مع الاصغرو هي مائة وعشرون ديناراً وأضيفت الى مائة الاوسط وهو مائتان وعشرون صار ثلثمائة وأربعين ديناراً وهي ثمن الفرس \* وأما طريق استخراجها فهو أن تضرب المخارج بعضها في بعض فتضرب خمسة في سبعة تكن خمسة وثلاثين ثم تضرب في ثمانية تكن مائتين وثمانين ويزاد عليها ما يرتفع من ضرب عدد الاخماس وهي ثلاثة في عدد الاسباع وهي أربعة ثم في عدد الاثمان وهي خمسة وذلك ستون فيصير الجميع ثلثمائة وأربعين وهو ثمن الفرس ثم يؤخذ من مخرج الخمس وهو خمسة فيعزل منه ثلاثة أخماسه ويضرب الباقي وهو اثنان من مخرج السبع يكون أربعة عشر فيزاد عليها عدد الاخماس مضروباً في عدد الاسباع وهو اثناعشر يصير ستة وعشرين فتضرب في مخرج الثمن تكون مائتين وثمانية وهو مقدار مائة الاكبر ثم يلقى ذلك من ثمن الفرس فباقي فهو ثلاثة أخماس مائة الاوسط فيزاد عليه ثلثاه فبالبلغ فيكون مائة الاوسط فتلقيه من ثمن الفرس فباقي فهو أربعة أسباع مائة الاصغر فيزاد عليه ثلاثة أرباعه فبالبلغ يكون مائة (مسئلة) ثلاثة أشخاص مسافرون معهم مائة ورويه في طريقهم من الخبز مع أحدهم ثمانية أرغفة ومع الآخر سبعة أرغفة ومع الآخر ستة أرغفة فرافقهم انسان لا خبز معه فجلسوا كلهم وأخرجوا الارغفة وهي أحد وعشرون رغيفاً وأكلوها جميعهم أكلاً على السواء فلما قاموا دفع اليهم الرجل الغريب أحد وعشرين درهماً وقال خذوا هذا عوضاً عما أكلت من زادكم ثم فارقهم فكيف يقسمون الدراهم بينهم \* الجواب \* صاحب الارغفة الثمانية يأخذ أحد عشر درهماً وصاحب السبعة يأخذ سبعة دراهم وصاحب الستة يأخذ ثلاثة وثلاثين وتحقق ذلك أن كل واحد من الأشخاص الاربعة لما أكلوا على السواء يكون قد أكل خمسة أرغفة وربعاً فيكون الضيف قد أكل هذا المقدار مثل كل واحد منهم والذي فضل لصاحب الثمانية رغيفان وثلاثة أرباع والذي فضل لصاحب السبعة بعد أكله رغيف وثلاثة أرباع والذي فضل لصاحب الستة ثلاثة أرباع لا غير والدراهم المدفوعة في مقابل الخمسة والرابع التي أكلها فيكون في مقابلة كل رغيف أربعة دراهم فاذا قسمت على ذلك كان لكل واحد منهم ما تقدم بيانه وهذا ماطر في كل ما جانس هذه الصورة (مسئلة) رجل عليه خراج ملكه فأحضره مستخرج الخراج لاستيفاء ما بقى عليه منه فقال كم

أديت من الخراج الواجب عليك فقال ثلث ما أديت وربيع ما بقي وخمس جميع  
الخراج فكم هو جميع الخراج وكم الذي أدى وكم الذي بقي \* الجواب \* أما جميع  
الخراج فانه خمسة وخمسون وأما الذي آذاه منه فسبعة وعشرون وأما الذي بقي منه  
ثمانية وعشرون وطريق استخراج ذلك أن يؤخذ مخرج الثلث وهو ثلاثة فيضرب  
في مخرج الربع وهو أربع فيكون اثني عشر فيسقط منه ما بين المخرجين وهو  
واحد يبقى أحد عشر فيضرب في مخرج الخمس يكون خمسة وخمسين وهو مبلغ  
الخراج ثم يؤخذ المرتفع من ضرب مخرج الثلث في الخمس يكون سبعة وعشرين  
وهو المقدار الذي آذاه الى الخراج والباقي من الخراج وهو ثمانية وعشرون  
(مسئلة) اذا أرسل السلطان فارسا بكتاب الى بلد بعيد وأمره أن يسير كل يوم  
سبعة فراسخ ثم عرض مهم آخر اقتضى أن يلحق به الفارس فأرسل نجابا بعد  
الفارس بتسعة أيام وأمره أن يسير كل يوم خمسة عشر فرسخا ليدرك الفارس  
ففي كم يوم يلحقه \* الجواب \* يلحق النجاب الفارس في سبعة أيام وعشر ساعات  
ونصف ساعة وهي نصف يوم وربع يوم وثمان يوم وطريق استخراج ذلك أن ينقص  
سير الفارس وهو سبعة من سير النجاب وهو خمسة عشر ويؤخذ الباقي منه وهو  
في هذه الصورة ثمانية فيحفظ ليقسم عليها ثم يضرب سير الفارس في عدد الايام  
التي قد سبق النجاب بها وهي تسعة أيام فتكون ثلاثة وستين فيقسم على المحفوظ  
أولا وهو ثمانية فيخرج من القسمة سبعة ونصف وربع وثمان وهو الجواب  
(مسئلة) نجاب سير في مهم الى بلد وأمر أن يسير في ذهابه مسرعا كل يوم خمسة  
عشر فرسخا وفي عوده مسرعا كل يوم تسعة فراسخ فضى وعاد في عشرين يوما  
كم كان منها في ذهابه وكم كان في عوده \* الجواب \* كان ذهابه في سبعة أيام  
ونصف وكان عوده في اثني عشر يوما ونصف وطريق استخراج ذلك أن تجمع  
فراسخ ذهابه ومجيئه فيكون أربعة وعشرين فرسخا فهي المقسوم عليه ثم تضرب  
فراسخ عوده في الايام التي ذهب وعاد فيها وهي عشرون فتكون مائة وثمانين  
فتقسم على الاربعة وعشرين المذكورة فتخرج بالقسمة سبعة ونصف وهو عدد  
أيام ذهابه وتضرب فراسخ ذهابه في الايام كلها تكون ثلثمائة فتقسم على الاربعة  
وعشرين فتخرج بالقسمة اثنا عشر ونصف وهي عدد أيام عوده وبهذا القدر  
اليسير يكمل مقصود المذاكرة ويحصل الغرض من نشوار المحاضرة فان هذا



النوع بين الأنواع والأقسام بمنزلة الملح المستعمل في الطعام فتقليله كاف ويسيره بالمطلوب شاف ولولا ذلك لاطال القلم لسانه في إيراد صورته المستغربة المعاني وتعداد مسائله المستعذبة المجاني فانه نوع لا يكاد يحصر غرائبه كاتب ولا يضبط عجائبه حاسب \* ولما انتهى الكلام في هذا المقام الى آخر هذه المسائل الرياضية التي تتبدط القرائح في استخراجها وتنشط الخواطر لاستنتاجها فليكن ختامها زفاف بكر من خدر فكر اذا وصلت بأرباب الازدهان والظفر نزلت من خواطرهم الصائبة في أرجح منزل وأفسح وطن وأما طت عن أبصار بصائرهم الصافية اعراض الاعراض ومعارضة الوسن فلا جرم هي لغيرهم فاطمة عن معارجها وعندهم والدهم من نتائجها كل حسين وحسن وهي لعة موضوعة لاستخراج معرفة أوائل الشهور في جميع السنوات وحكمة يستبسط بها مواقيت الاهلة ومواسم الاوقات وفائدة يهدي اليها ويدل عليها ما يبط به من الاسماء والصفات فاللقاب السلطانية دليلا لها وعلى الصفات الملكية الناصرية تعويلها وفي خدمته العالية مقرها ومقيلها ومن خدمة المولى والسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف تعرفها وتأصيلها فمن تأمل سرها بعين الدراية عرف رمزها ومن تحمل عبثها طلب الهداية فقد كشف كنزها وهذا الجدول لا يضاعها وببيان مفتاحها ولما كانت الحاجة داعية الى معرفة أوائل الشهور والمياسم المبنية عليها وقد تكون المطالع كاسية من ملابس الغيوم ما يحول بين الاهلة وبين الناظرين اليها كان من فوائد العمل بهذا الجدول أن يؤخذ جميع سنن الهجرة من أولها مع السنة التي تريد معرفة أول أشهرها ومواسمها فيسقط ذلك كله مائتين وعشرة مائتين وعشرة الى أن يبقى أقل من مائتين وعشرة فتتظر في جدول الاعداد في بيوت العشرات وفي بيوت الآحاد بجانب الجدول عن يمينه طولا فيه العشرات وأعلا الجدول فيه الآحاد فالآحاد من الواحد الى العشرة والعشرات من العشرة الى المائتين وعشرة فتتظر الى المقدار الباقي بعد اسقاط عشراته في العشرات وآحاده في الآحاد فتوضع أصبع على البيت الذي فيه تلك العشرات وأصبع على البيت الذي فيه ذلك العدد من الآحاد ثم تمر الاصبع في السطر الذي بازاء تلك العشرة عرضا وتنزل الاصبع في السطر الذي تحت ذلك العدد من الآحاد طولا فيثبت الاصبعان في بيت واحد



ينظر ما في ذلك البيت من الاسماء والصفات السلطانية فيحفظ ثم ينظر في الجدول  
المعمول للشهور ويعتبر أعلاه فينظر ذلك الاسم والصفة المحفوظة فاذا ظهر في أعلاه  
الجدول فتوضع الاصبع عليه ثم ينزل في السطر الذي تحته الى محاذاة الموسم  
أو الشهر المطلوب معرفة أوله ان كان شهرا أي يوم هو أو ان كان موسما فما كان  
في محاذاته فهو المطلوب واعتبار ذلك انه اذا أريد معرفة شعبان من سنة أربع  
وأربعين وستمائة ومعرفة ليلة نصفه ومعرفة أول شهر رمضان فتسقط سنوات  
الهجرة مائتين وعشرة مائتين وعشرة فتسقط ستمائة وثلاثون ويبقى أربعة  
عشر في الآحاد أربعة وفي العشرات عشرة واحدة فاذا وضعت أصبعها على  
العشرة الواحدة ثم مررت في الوسط الموازي لها ووضعت أصبعها على  
الأربعة ثم نزلت الى محاذاة العشرة الواحدة التقت الاصبعان في بيت  
واحد فيه الاسم الكريم السلطاني نصره الله وهو يوسف فيحفظ لا زال  
في حفظ الله جل وعلا ثم ينظر في جدول الأشهر فيوجد الاسم الكريم المحفوظ  
في الطرف الايسر من السطر الاعلى منه فتوضع الاصبع بازائه وتنزل الى محاذاة  
شهر شعبان فيوجد في محاذاته اسم أوله وهو يوم الاربعاء ومحاذاة نصفه تحته  
يوم الاربعاء ومحاذاة أول رمضان تحته يوم الخميس ومحاذاة أول شوال تحته  
وهو يوم العيد يوم السبت وهكذا طريق العمل به دائما





وحيث تجزئت مقاصد القواعد السالفة وتحررت أنواع هذه القاعدة المستأنفة واشتملت بروايتها ومعاقدها على فنون من المعاني التالدة والطارفة وجمعت من سمات الصفات ومهمات الولايات ما قامت بحقه فيه فصاح اللسان الواصفة وأن اختسامه وانتظم تمامه وتم انتظامه أبرم حاكم الاخلاص حكماً لا يسع نقضه وحكم بما لا يسوغ تركه ورفضه وألزم ما يتحتم في شريعة الموالاة واجبه وفرضه وهو التنبيه على الذريعة الواصلة الى الله تعالى عند السؤال والطلب والوسيلة الكافلة ببلوغ الامل في العاجلة والمنقلب والاشارة الى ما يقتاد القلوب الى الله تعالى بأزمة الرغبة والرهب ويستميل النفوس الى اكتساب السعادة الابدية التي ينجم من فاز بها من العطب فرأيت ذلك من أنفذ الاحكام وأنفس الاقسام وأنفع ما جرت به حركات الاقلام \* فجعلت اسنى هذه الاسباب خاتمة الكتاب وأسماى منازلها الرحاب منتهى القواعد والابواب فانه اذا عرضت أقسام الكلام على الافهام ورصعت جواهر الحكم والأحكام في سلك النظام فهذه الخاتمة أحلاها وكذا العادة أن بالحلواء ختام الطعام وهو الدعاء الذي هو سر عبادة الصالحين وبالمسك بعروته تدرأ خلاف مطالب المنجحين وباقامة أو راده ترجع صفقة المفلحين فكم من داع سعد ببركة الدعاء وكم من ناج كفاه الله بدعائه شر البلاء وكم من حاجة قضيت لطالبها بشرف ما دعا به من الاسماء وقد أمر الله عباده بدعائه ووعدهم بالاجابة وأخبر على لسان نبيه بأن لكل مؤمن في كل يوم دعوة مستجابة وأنزل في الكتاب العزيز وقال ادعوني أستجب لكم وقال سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واذا سألت عبادي غنى فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وقال تعالى آمن يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ولن يرد القضاء الا الدعاء فعليكم بالدعاء وعلى الجملة فالدعاء عظيم ومقامه كريم ووجهه وسيم وقدره جسيم فمن رغب في خير من خيرات الدنيا والآخرة أو رهب من شر من شرور الدنيا والآخرة فليتضرع الى الله تعالى ويبتهل اليه ويسأله ويدعوه باخلاص نية وطهارة عقيدة في أن يرزقه الله مطلوبه أو يدفع عنه مرهوبه

أو يعفّر له ذنوبه فإن الله تعالى أكرم من أن يخيب أمل عبده فيه وقد أخبر على لسان  
 نبيه صلى الله عليه وسلم أنا عند ظن عبدي بي وهذه أدعية مأثورة مختارة من  
 الدعوات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم اقتصرنا على هذا المقدار منها  
 (فمن ذلك) ما روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها عليك من  
 الدعاء بالكوا مل الجوامع قولي اللهم اني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم  
 وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم اني أسألك الجنة وما قرب إليها  
 من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم اني أسألك  
 من الخير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شر  
 ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم وما قضيت لي من  
 أمر فاجعل عاقبته لي رشداً (ومن ذلك) الدعاء الذي ألقاه جبريل الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رواه ابن عباس رضي الله عنه وهو \* يا من أنظر الجليل وستر  
 القبيح يا من لم يؤاخذ بذنوب الجريرة ولم يهتك السترياعظيم العفو يا حسن التجاوز  
 يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا منتهى كل شكوى يا صاحب كل نجوى  
 يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها يا رباه يا سيداه يا أملاه  
 يا غاية رغبته أسألك يا الله أن لا تشوه خاتمي بالنار (ومن ذلك) الدعاء الذي رواه  
 أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح  
 اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حمة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت  
 الله الذي لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمد عبدك ورسولك الا غفر الله له  
 ما أصاب في ليلته من ذنب وان هو قالها حين يمسي غفر الله له ما أصاب في يومه من  
 ذنب (ومن ذلك) الدعاء الذي رواه ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول حين يصبح وحين يمسي حتى فارق الدنيا اللهم اني أسألك  
 العفو والعافية في ديني ودنياي ومالي وما لي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي  
 اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ  
 بعظمتك أن أغتال من تحتي (ومن ذلك) الدعاء الذي رواه عبد الله بن عباس  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي  
 بها قلبي وتجمع بها شملتي وتلم بها شعبي وترتبها الفتى وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايتي  
 وترفع بها شأني وترزقني بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني

بها من كل سوء اللهم أعطني إيمانا صادقا ويقنا ليس بعده كفر وثمة أنال بها  
شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك الفوز عند القضاء ومنازل  
الشهداء وعيش السعداء ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اللهم اني أنزل  
بك حاجتي وان قصور رأي وضعف عملي وافقرت الى رحمتك فأسألك يا قاضي الامور  
ويا شافي الصدور كما تحيز بين البحور ان تحيزني من عذاب السعير ومن دعوة  
الشور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي  
ولا أمنيته من خير وعده أحد من عبادك أو خير انت معطيه أحد من  
خلقت فاني أرغب اليك فيه وأسألكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهدين غير  
ضالين ولا مضلين حر بالاعدائك وسلم لا لوليك نحب بحبك من أحبك ونعادي  
بعد اوتك من خالفك من خلقت اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد  
وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم \* (وأما) اسم الله الاعظم  
والاسماء الحسنى التي ما سئل بها الا أعطى ولا دعي بها الا أجاب وما قيل في ذلك  
فقد ذكرت تلخيص ما قيل فيه وفصلت تلك الاسماء الحسنى على ما وردت  
في الحديث المروي طريق الترمذي رحمه الله في المختصر المؤلف في ذلك المسمى  
بزبدة المصنفات في الاسماء والصفات وفيه غنية وبلاغ عن اعادته ولكن نردف  
هذه الدعوات المذكورة والروايات الماثورة بما هو معروف بدعاء الاستخارة  
ودعاء الحاجة فانما دعا آن مشهود لهما بنجح المعنى مخصوصان بذلك نقلا ووضعما  
مناسبان لما جعل له عقلا وشرعا (أما الاستخارة) فقال جابر بن عبد الله رضي الله  
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا  
السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة  
ثم يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم  
فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا  
الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال وعاجل أمري وآجله  
فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه اللهم وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي  
في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني  
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني ويسمي حاجته \* (وأما الحاجة فقال  
عبد الله بن أبي أوفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له الى الله تعالى

حاجة أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني  
على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الخليم الكريم  
سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك بموجبات رحمتك  
وعزائم مغفرتك والغنمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتع على ذنبا الا غفرته  
ولا همما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين \* تنبيه \*  
لما كان الدعاء والتضرع الى الله تعالى مشروطا بركة القلب وصفاء الباطن  
وطهارة النفس واحلاص النية وصحة القصد وذلك لا يحصل الا بتبصرة وذكى  
فانه لا يستراب في أن تذ كبر التلويح بأيام الله وتخويف النفوس بالوقوف بين يدي الله  
يكسوها من الرقة والصفاء ملابس الاسعاد ويبعثها على الاستعداد لسبل  
الرشاد ويوقظها لاحتقاب الزاد ليوم المعاد يوم مالها من عاصم ومن يضل الله فإله  
من هاد \* وقد عا قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في مثل هذا الماوى  
الخلاقة ان أول من أيقظنى من احم وكان هذا من احم مولى لعمر قال عمر حبست  
رجلا فجاوزت في حبسه القدر الذى يجب عليه فكلمنى من احم في اطلاقه فقلت  
ما أنا بخرجه حتى أبلغه أكثر مما مر عليه فقال لى من احم يا عمر بن عبد العزيز انى  
أحذر لك ليلة تمخض بالقيامه في صبيحتها تقوم الساعة يا عمر لقد كنت أنسى اسمك  
عما أسمع قال الامير وفعل الامير وصنع الامير فوالله ما هو الا أن قال ما قال فكأنما  
كشفت عن وجهى غطاء فذكروا أنفسكم رحمكم الله فان الذ كرى تنفع المؤمنين  
\* فهذا ما أوردت من الالفاظ المرققة للقلوب والكلمات المرغبة للنفوس في  
اجتناب الذنوب والاذكار التى بها أيقظ الصالحون قلوب الخلفاء والعظماء بحكم  
الوجوب ما هو عند اعتباره واختباره تذكرة للمتقين وفيه ان شاء الله شفاء لما فى  
الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين \* فنه قول سعيد بن عامر لامير المؤمنين عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه انى موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعالمه قال أجل  
قال اخش الله فى الناس ولا تخش الناس فى الله ولا يخالف قولك فعلا فان خير  
القول ما صدقه الفعل وأحبب لقريب المسلمين وبعيد هم ما تحب لنفسك وأهل  
بيتك وخص العناية بالحق حيث علمته ولا تخف فى اللومة لا ثم قال عمر رضي الله  
عنه ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب فى عنقه مثل ماركب فى عنقك \* ومنه  
قول خولة بنت حكيم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قتادة خرج عمر بن الخطاب

من المسجد ومعه الجارود العبدى فاذا امرأة برزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر  
رضي الله عنه فردت عليه السلام وقالت هيه يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا في  
سوق عكاظ تصارع الفتيان فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى  
سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشى الفوت فبكى  
عمر رضي الله عنه فقال الجارود هيه اجترأت على أمير المؤمنين فأبكيتيه فقال عمر  
دعها أما تعرف هذه هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سمائه فحمر  
والله أحق أن يسمع قولها فأنها هي التي أنزل الله في حقها ما جاءت الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله \* ومنه  
قول أبي بكره وقد دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم انك في كل يوم  
يمضي عليك وفي كل ليلة تأتى عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا  
وعلى أثرك طالع لا تقوته وقد نصب لك حدا لا تجوزه فإسرع ما تبلغ الحد وما  
أوشك ما يلحقك الطالب وأنا وأنت وما نحن فيه كلنا زائل وسنصير الى ما هو باق  
في الآخرة ان خيرا خيرا وان شرا فشر وما ربك بغافل عما تعملون \* ومنه قول أبي  
حازم سليمان بن عبد الملك قال ابن أبي كثير لما حج سليمان بن عبد الملك ودخل المدينة  
قال هل بها أحد أدرك جماعة من الصحابة قالوا نعم أبو حازم فأرسل اليه فأتاه فقال  
له يا أبا حازم ما لنا نكره الموت فقال عمر تم الدنيا وخربتم الآخرة فتمسكوهون  
الخروج من العمر ان الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم ليت شعري ما لنا عند الله  
قال اعرض عمالك على كتاب الله عز وجل قال أين أجده من كتاب الله قال أبو حازم  
قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال فأين رحمة الله تعالى قال  
قريب من الحسين قال سليمان فكيف العرض على الله تعالى غدا قال أما  
الحسين فكما لغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكما لا بقى يقدم على مولاه فبكى  
سليمان بكاء شديدا وقال كيف السبيل الى أن تصلح الاعمال قال تقسمون بالسوية  
وتعدلون في القضية وتراعون أمر الرعية وذكر كلاما طويلا كان آخره أن قال له  
سليمان ارفع يا أبا حازم حاجتك قال نعم ترخرحني عن النار وتدخلني الى الجنة قال  
سليمان ليس ذلك الى قال هذه حاجتي قال فادع لي قال اللهم ان كان هذا سليمان  
من أوليائك فيسره لخير الدنيا والآخرة وان كان من أعدائك فخذ بناصيته الى  
ما تحب وترضى ثم تركه وانصرف \* ومنه ما رواه الزهري قال نظر سليمان بن عبد



الملاك الى رجل يطوف بالكعبة فقال يا ابن شهاب من الرجل فله رواء فقلت يا امير المؤمنين هذا طاوس اليماني وقد أدرك عدّة من الصحابة فأرسل اليه سليمان فأناّه فقال عسى تحدثنا فقال حدثنا أبو موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون الخلق على الله من ولي من أمر المسلمين شيئا ولم يعدل فيهم فتغير وجه سليمان وأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال حدثنا فقال حدثني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب ظننت أنه أراد عليا عليه السلام قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام في مجلس من مجالس قريش ثم قال ان اياكم على قريش حقا واقريش على الناس حقا ما استرحوا فراحوا واستحكموا فعدلوا واؤتمنوا فأدوا فمن لم يفعل ذلك لم يتقبل الله منه صرفا ولا عدلا فتغير وجه سليمان وأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال حدثنا فقال حدثنا ابن عباس رضي الله عنه ان آخر آية نزلت من كتاب الله واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فبكى سليمان فتركه طاوس وانصرف \* ومنه ما رواه المدائني قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لسليمان بن عبد الملك ان بالباب رجلا يطلب الدخول فقال أدخله فدخل فقال له سليمان ممن الرجل فقال من عبد القيس بن قصي واني مكلمك يا امير المؤمنين بكلام وان كرهته فان من ورائه ما تحب ان قبلته فقال قل يا أعرابي فقال يا امير المؤمنين انه قد اكتشفك رجال باعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك خربوا الآخرة وعمر والدينا فلا تأمنهم على ما أئمنك الله عليه فانهم لم يألو الا مائة تضييعا والامة خسفا وانت مسؤل عما اجتريحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غنا بائع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان يا أخا ريعة لقد سللت علينا لسانك فقال أجل يا امير المؤمنين لك لا عليك قال فهل لك من حاجة في ذات نفسك لتقضي فقال أما حاجة دون عامة فلا ثم قام وخرج فقال سليمان لله دره ما أشرف أصله وأجمع قلبه وأدرب لسانه وأصدق نيته وأورع نفسه هكذا فليكن الشرف والعقل \* ومنه ما كتبه الحسن البصري رحمه الله الى عمر بن عبد العزيز لما بعث اليه يقول له ذكرني بما أنتفع به وأوجز فكتب اليه أما بعد فلو كان لك يا امير المؤمنين عمر نوح وملك سليمان ويقين ابراهيم وحكمة لقمان فان امامك هول الموت ومن ورائه دار ان ان أخطأت هذه صرت الى هذه وهي الجنة والنار

فأعمل لذلك والسلام \* ومنه ما رواه رباح بن عبيدة قال كتب عمر بن عبد العزيز  
إلى طاوس كتابا يسأله عن بعض ما هو فيه فأجابه بكلمات يسيرة ولم يزد عليها فها  
رأيت عمر أتاه كتاب أعجب إليه منه كتب إليه سلام عليك يا أمير المؤمنين فإن الله  
تعالى أنزل كتابا وأحل فيه حلالا وحرم فيه حراما وضرب فيه أمثالا وجعل  
بعضه متشابها فاحل يا أمير المؤمنين حلاله وحرم حرامه وتذكر في أمثال الله  
تعالى وأعمل بحكمه وآمن بمتشابهه واعتبر بأمثاله والسلام عليك \* ومنه قول  
محمد بن كعب وقد دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين  
إنما الدنيا سوق من الأسواق خرج منها ناس بما ضرتهم وخرج منها ناس بما  
نفعهم وكم من قوم غرهم منها مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم  
نخرجوا منها ملومين لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عترة ولا لما كرهوا الجنة  
واقسم ما جعوه من لم يحمدهم وصاروا إلى من لم يعذرهم فأتق الله يا أمير المؤمنين  
وانظر إلى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت إلى ربك عز وجل فافعله والذي تكرهه  
فاتركه وافتح الأبواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ورد الظالم واعلم أن ثلاثا من  
كن فيه فقد استكمل الإيمان بالله عز وجل من إذا رضى لم يدخله رضاءه في باطل  
وإذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق وإذا قدر لم يتناول ما ليس له أخذها نفعل الله  
بها ثم قام وخرج \* ومنه قول زياد العبد مولى ابن عباس لعمر بن عبد العزيز وقد  
دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن رجل له خصم ألد كيف حاله قال سئ  
الحال قال فإن كان خصم بين الدين قال ذلك أسوأ الحال قال فإن كانوا ثلاثة قال لا يهنيه  
عيش قال والله يا أمير المؤمنين ما أحد من أمة محمد إلا وهو خصم لك عند الله تعالى  
مطالبك إن قصرت في حقه فبكي عمر حتى رقى له من حضر \* ومنه ما رواه عثمان  
الخراساني قال قال أبي كنت عند هشام بن عبد الملك وقد دخل عليه عطاء بن أبي  
رباح سيد فقهاء الجوز فلما رآه قال له مرحبا مرحبا ها هنا ها هنا فرفعه حتى  
مست ركبته ركبته وعنده أشرف الناس يتحدثون فسكتوا فقال هشام ما حاجتك  
أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين أهل الله وجيران رسول الله صلى الله عليه وسلم تقسم  
فيهم عطاءهم وأرزاقهم فقد تأخرت عنهم فقال نعم يا غلام اكتب لأهل المدينة  
وأهل مكة عطاءهم وأرزاقهم مجعلا ثم قال ثم ماذا يا أبا محمد فقال أهل نجد أصل  
العرب وقادة الإسلام ترد فضول صدقاتهم فيهم قال نعم يا غلام اكتب بأن ترد فيهم

فضول صدقاتهم ثم قال هل من حاجة غير هذا قال نعم اتق الله يا أمير المؤمنين  
في نفسك فانك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك لا والله مامعك  
من هؤلاء الذين تراهم أعوانك أحديهم فعلك فأكب هشام يسكي وقام عطاء فلما  
كان عند الباب وأنام معه وإذا رجل قد تبعه بكيس ما أدري ما فيه دراهم أو دنانير  
وقال ان أمير المؤمنين أمر لك بهذا فقال له قل له لا أسألكم عليه من أجر ان أجرى  
الاعلى رب العالمين ثم خرج لا والله ما قبل لهم شيئا \* ومنه ما قاله الاوزاعي قال  
كنت بالساحل فبعثت الى المنصور فأنته فلما وصلت اليه وسلمت عليه بالخلافة  
رد علي وأجلسني وقال ما الذي أبطأك يا أوزاعي عنّا قلت وما الذي تريد يا أمير  
المؤمنين قال أريد الاخذ عنكم والاقباص منكم قلت فإياك يا أمير المؤمنين أن  
تسمع شيئا ولا تعمل به فصاح بي الربيع وأومأ بيده الى السيف فأنهره المنصور وقال  
هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة قال الاوزاعي فقلت يا أمير المؤمنين حدثني  
مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئما وال بات غاشا  
لرعيته حرم الله عليه الجنة يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل اليك وكذا  
لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك جاء عن ابن عباس في هذه الآية ما لهذا الكتاب لا يغادر  
صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ان الكبيرة التهذهة والصغيرة التيسم فكيف  
بما عملته الايدي وحصدته الالسن يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب قال  
لومات شاة علي شاطئ الفرات ضيعة لحشيت أن أسأل عنها فكيف بمن حرم  
عدلك وهو علي بساطك فأخذ المنصور المندبل ووضعته على وجهه وبكى وانتحب الى  
أن رحمته ثم قلت يا أمير المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم  
التقوى وأنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله  
أذله الله ووضعته فهي نصيحتي لك يا أمير المؤمنين والسلام عليك ثم نهضت فقال لي  
الى أين فقلت الى الولد والوطن يا ذن أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى فقال قد  
أذنت لك وشكرت نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه فلا  
تخلني من مطالعتك اياي بمثلها فانك المقبول غير المتهم في النصيحة قلت أفعل ان  
شاء الله تعالى قال محمد بن مصعب فأمر له المنصور بما لم يستعين به علي خروجه  
فلم يقبله وقال أنا في غنية عنه وما كنت لا يبيع نصيحتي بعرض الدنيا كلها وعرف  
المنصور مذهبه وصدق قصده فلم يجد عليه في رده صلته \* ومنه قول شبيب بن

شبهة للنصور وقد قال له عظمي وأوجز فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى لم يرض  
لك أن يجعل فوق منزلك أحدا من خلقه فلا ترض له من نفسك أن يكون عبد  
من عباده أشكر منك له \* ومنه ما رواه الفضل بن الربيع قال حج أمير المؤمنين  
الرشيد فقال لي بمكة انظر لي رجلا أسأله فقلت ها هنا الفضيل بن عياض قال  
امض بنا إليه فأتيناه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع  
الباب فقرعته فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين قال مالي ولا مير المؤمنين  
فقلت سبحان الله أما عليك طاعته فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفا  
السراج والتجأ إلى زاوية فدخلنا فجعلنا نلمسه بأيدينا فسبقت كف هارون  
الرشيد إليه قبلي فقال يا لها من كف ما أليتها إن نجت من عذاب الله فقال له خذ  
ما جئناك له فقال إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله  
ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني ابتليت بهذا البلاء فأشيروا  
عليّ فعدت الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم إن أردت النجاة  
من عذاب الله فصم عن الدنيا واجعل افطارك الموت وقال له محمد بن كعب  
إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم أخاً  
وأصغرهم ولداً فوق رأياك وأكرم أخاك وتحب علي ولداً وقال له رجاء بن  
حيوة إن أردت النجاة من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك وأكره  
للمسلمين ما تكره لنفسك ثم مت اذا شئت وأنا أقول لك اني أخاف عليك أشد  
الخوف يوم تزل فيه الاقدام فهل معك من أصحابك رحمك الله من يشير عليك  
بمثل هذا فبكي الرشيد بكاء شديداً حتى غشي عليه فقلت ارفق بأمر المؤمنين  
فقال لي يا ابن أم الربيع ثقة له أنت وأصحابك وأرفق أنا به فلما أفاق قال زدني  
رحمك الله قال يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء  
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أقرني على إمارة فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت  
أن لا تكون أميراً فافعل فبكي الرشيد بكاء شديداً وقال زدني رحمك الله فقال  
يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله تعالى عن هذا الخلق يوم القيامة فان  
استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش  
لا أحد من رعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشماً يرح رائحة

الجنة فبكى الرشيد ثم قال عليك دين قال نعم دين ربى ولم يحاسبنى عليه والويل لى  
ان سألتى والويل لى ان ناقشنى قال انما أعنى دين العباد قال ان ربى لم يأمرنى بهذا  
قال الله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقال هذه ألف دينار خذها فانفقها  
عليك وعلى عيالك وتقرب بها على عبادك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق  
النجاة وأنت تكافئنى بمثل هذا سلمك الله ووفقت ثم سكت فلم يكلمنا فخرجنا من  
عنده فلما صرنا بالباب قال لى الرشيد يا عباس اذ ادلتنى على رجل فدلتنى على  
مثل هذا هذا سيد المسلمين \* ومنه قضية أبى العتاهية فان أمير المؤمنين الرشيد  
زخرف مجالسه وبالغ فيها وصنع طعاما كثيرا ثم وجهه الى أبى العتاهية فأثابه  
فقال صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال له فى الحال

عش ما بدالك سالما \* فى ظل شاهقة القصور

فقال أحسنت ثم ماذا فقال

يسعى عليك بما اشتبهت \* لدى الرواح وفى البكور

فقال أحسنت ثم ماذا فقال

فاذا النفوس تقعقت \* فى ضيق حشرة الصدور

فهناك تعلم موقنا \* ما كنت الا فى غرور

فبكى الرشيد فقال الفضل بن يحيى بعث اليك أمير المؤمنين لتسره فأخزته  
فقال الرشيد دعه فانه رأى نافي غفلة وعصى فكره أن يزيدنا

(وآخر هذا الايقاظ وخاتمة هذه الالفاظ) \*

وصية ونصيحة أخبرنى بها أحد مشايخى الامام العلامة أبوزكريا يحيى بن القسم  
المدرس بالنظامية ببغداد ادا لحرر سنة بمئزله بها فى أوائل سنة عشرة وستمائة قال  
أخبرنى بها تاج الاسلام أبو عبد الله محمد بن خميس الموصلى قال أخبرنى بها الامام  
أبو حامد الغزالى رحمه الله وكتب بها على يدي الى الشيخ أبى الفتح أحمد بن سلامة  
المدرس بالموصل يقول \* فيما قرع سمى انك تلتبس منى كلاما وجيزا فى معرض النصيح  
والوعظ وانى لست أرى نفسى اهلا له فان الوعظ زكاة نصابها الايقاظ فن لا نصاب  
له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم الظل والعود  
أعوج وقد أوصى الله تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك  
فاذا اتعظت فعظ الناس والافاستحي منى وقال نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم

واعظين ناطقا وصامتا فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت ومن لم يتعظ  
 بهما فكيف يعظ غيره واقعد وعظت نفسي بهما فقبلت وصدقت قولاً وعلماً  
 وأبت وتمررت بتحقيقاً وفعلاً فقلت لنفسي أما أنت مصدقة بأن القرآن هو الواعظ  
 الناطق وأنه كلام الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالت  
 بلى فقلت قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها  
 وهم فيها لا ينجسون أو ائتلك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها  
 وبالطى ما كانوا يعملون فقد أوعد الله بالنار عـلى إرادة الدنيا وكل ما لا يصح بك بعد  
 الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن حب الدنيا وارادتها ولو أن طيبياً نصرانياً  
 وعدك بالموت أو المرض عـلى تناول ألد الشهوات لتحاميتها وأنفقتها أفكان  
 النصراني عندك أصدق من الله فإن كان كذلك فما أجهلك وأكفرتك وإن كان  
 المرض أشد عليك من النار فإن كان كذلك فما أجهلك فصددت ثم ما انتفعت بل  
 أصرت عـلى الميل الى العاجلة واستمرت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالوعظ الصامت  
 فقلت قد أخبر الناطق عن الصامت اذ قال الله تعالى قل إن الموت الذى تفرون  
 منه فإنه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت  
 لها هي انك ملت الى العاجلة أفلمست مصدقة بأن الموت لا محالة يأتيك قاطع  
 عليك ما أنت متمسكة به وسأب منك كل ما أنت راغبة فيه وإن كل ما هو آت قريب  
 وأن البعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم  
 ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فكأنك مخرجة الوعظ عن جميع  
 ما أنت فيه قالت صدقت فكان ذلك منها قولاً لا تحصيل وراءه ولم تجتهد قط في تزود  
 الآخرة كاجتهادها فى طلب رضاها وطلب رضا الخلق ولم تستحي قط من الله  
 تعالى كما تستحي من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد الآخرة كتشميرها فى  
 الصيف لأجل الشتاء وفى الشتاء لأجل الصيف فانها لا تطمئن فى أوائل الشتاء  
 ما لم تتفرغ من جميع ما تحتاج اليه فيه مع أن الموت ربما يختطفها والشتاء  
 لا يدركها والآخرة عندها يقين فلا يتصور أن يختطف منها فقلت لها أأنت  
 تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعن آلة الصيف بقدر صبرك عـلى الحرقاات  
 نعم قلت فاعصى الله بقدر صبرك عـلى النار واستعدى للآخرة بقدر بقائك  
 فيها فقالت هذا هو الواجب الذى لا يرخص فى تركه الا الحق ثم استمرت

على سجيتهما ووجدتني كما قال بعض الحكماء في الناس من ينزجر نصفه ثم لا ينزجر نصفه  
 الآخر ولا أرا في الامتهم ولما رأيتهما متمادي في الطغيان غير منتفعة بموعظة الموت  
 والقرآن رأيت أهم الامور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها وتصديقها فان  
 ذلك من العجائب العظيمة فطال تفتيشي عنه حتى وقفت على سببه وهما أنا موص  
 نفسي واياك بالخطر منه فهو الداء العظيم وهو السبب الداعي الى الغرور والاهمال  
 وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو أخبره صادق في  
 بياض نهاره أنه يموت في ليلته أو يموت الى اسبوع أو شهر لاستقام واستوى على  
 الصراط المستقيم وترك جميع ما هو فيه مما يظن أنه يتعاطاه الله وهو فيه مغرور  
 فضلا عما ليس لله تعالى فانكشف لي تحقيق أن من أصبح وهو يؤتمل أنه يمسي  
 أو أمسي وهو يؤتمل أنه يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر الا على سير  
 ضعيف فأوصيه ونفسي بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صل  
 صلاة مودع ولفسد أو تي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ الابه ومن  
 غلب عليه طنه في كل صلاة أنها آخر صلاته حضر معه خوفا من الله وخشيته منه  
 ومن لم يخطر بخاطر قصر عمره وقرب أجله غفل قلبه عن صلاته وسمعت نفسه  
 فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى أن يدركه الموت وتعلمه  
 حسرة الفوت وأنما مقرر عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقني هذه الرتبة فاني  
 طالع لها واقصر عنها وأوصيه أن لا يرضى لنفسه الا بها وأن يحذر مواقع الغرور  
 فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الكياس وقيل ما هم  
 والوصايا وان كانت كثيرة والمذكرات وان كانت كبيرة فوصية الله اكملها  
 وأنقعهما وأتملها وأجمعها وقال عز وجل في محكم القرآن الكريم ولقد وصينا  
 الذين أتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله فما أسعد من قبل وصية الله  
 تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليحدها يوم مردها ومنقلبها \* فهذه اشارات  
 نافعة ومذكرات جامعة صدرت ممن تقدم عصره وبقي ذكره ورقم في صحيفة  
 أعماله ثوابه وأجره فالله سبحانه وتعالى يوفق لاعتبارها سامعها وينفع بها كل  
 أذن تعيها وكرمه مسؤول في توفيقها وهداية وارشاد فان من وفقه الله تعالى  
 يجعل له دايته أسبابا ويفتح له بين يديه الى رشده أبوابا فتحصل له الهداية من  
 حيث لم يحتسبها وتشمله العناية الربانية وهو لم يكتسبها \* كما نقل عبد الله العثماني

قال كان منارجل يقال له مازن وكلن بقريه من عمان يقال لها شمائل وفيها صنم  
تعظمه بنوا الصامت من طي ومهرة وينحون له وبتقربون بالذبايح اليه وكان هذا  
مازن يعظمه قال مازن فعقرنا يوماعقيرة وهى الذبيحة فسمعت صوتا من الصنم وأنا  
عنده ليس عنده غيرى

يامازن اسمع بسر \* ظهر خير وبطن شر \* بعث نبي من مضر  
بدين الله الاكبر \* فمدح نحيبا من حجر \* تسلم من حر سقر  
فقلت ان هذا العجب واخذني من ذلك ماأخذني ثم بعد أيام عقرت عقيرة أخرى له  
فلما ذبحتها سمعت الصوت بعينه من الصنم \* اقبل الى اقبل \* تسمع مالا يجهل  
هذانبي مرسل \* جاء بحق منزل \* فأمن به لتعدل \* عن حر نار تشعل \*  
وقودها بالجندل \* فقلت ان هذا العجب واخذني ماأخذني وقلت ما هذا الاخير  
يرادني فبينما أنا كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز فقلت ما الخبر وراءك فقال  
قد ظهر رجل من قريش يقال له أحمد يقول لمن أتاه أجيبوا داعي الله فقلت هذا  
نباأمرى فثرت الى الصنم فكسرتة قطعاً وركبت جلي حتى قدمت الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فأسلمت وهديت \* فهذا ما كتب له القدر  
الرباني بقلمه وخط هدايته في سابق القضاء وقدمه أنقذه الله تعالى من الضلالة  
وساقه الى الهداية على لسان صنمه وقد تجرى الاقدار في السابقة بحسن الخاتمة  
لا قوام ذوى قلوب غافلة وعميون نائمة فتوقظهم في آخر أمرهم وتورثهم من الآخرة  
عيشة راضية في سعادة دائمة \* كما حدث صدقة بن مرداس البكري قال نظرت الى  
ثلاث قبور على شرف من الارض ممايلي ببلاد طرابلس وعلى كل واحد منهم شيء  
مكتوب واذاهي قبور مسمنة على قدر واحد مصطفة بعضهم الى جنب بعض ليس  
عندها غيرها فعجبت منها ونزلت الى القرية القريبة منها فقلت لشيخ جلست  
اليه اقدر آيت في قريتكم عجبا قال وما رأيت فقصصت عليه قصة القبور قال  
فحدثهم أعجب مما رأيت فقلت حدثني أمره قال كانوا ثلاثة اخوة أحدهم أمير  
يحب السلطان ويؤمر على المدائن والجيوش والآخر تاجر موسر مطاع في ناحيته  
والآخر زاهد قد تخلى بنفسه وتفرد لعبادة ربه قال فحضرت أخاهم العابد الوفاة  
فاجتمع عنده أخواه وكان الذي يحب السلطان قدولى بلادنا هذه أقره عليها  
عبد الملك بن مروان وكان في امرته ظالمها غشوما متعسفا فلما حضر اعند



أخيه - ما قال له ألا توصي قال له - ما لا والله مالي مال أوصي فيه ولا لي على أحد دين فأوصي به ولا أخلف من الدنيا شيئاً فأسببه فقال له أخوه الأمير يا أخي قل ما بد لك وما تشتهي به أن يفعل فهذا مالي بين يدك فأوص منه بما أحببت واعدت إليّ بما شئت لا فعله فسكت عنه ولم يجاب به فقال أخوه التاجر يا أخي قد عرفت مكسبي وكثرة مالي فلعل في قلبك حاجة من الخير لم تبلغها إلا بالانفاق فهذا مالي بين يدك فأحكم فيه بما أحببت بنفذه لك أخوك فأقبل عليه ما وقال لا حاجة لي في مالكم ولكن أعهد اليكم عهداً فلا يخالفني فيه أحد منكم قالوا عهداً قال إذا مت فغسلاني وأكفني على نشر من الأرض واكتب علي قبري

وكيف يلد العيش من هو عالم \* بان اله الخلق لا بد سائله  
فياخذ منه ظله لعباده \* ويجزيه بالخير الذي هو فاعله  
فاذا فعلتم ذلك فائتني كل يوم مرة ثلاثة أيام لعلكم تتعظان بي قال فلما مات فعلا ذلك فكان أخوه الأمير كل يوم يركب في جندته حتى يقف على القبر فينزل فيقرأ عليه ما يسروني فلما كان في اليوم الثالث جاء كما كان يحجي مع جندته فنزل فلما أراد أن ينصرف سمع هدة من داخل القبر كاد ينصدع لها قلبه فانصرف مذعوراً فزعاً فلما كان في الليل رأى أخاه في منامه فقال يا أخي ما الذي سمعت من قبرك قال لي تلك المقمة قيل لي رأيت مظلوماً لم تنصره قال فأصبح هو موافداً أخاه وخاصته وقال لها أرى أخي أراد بما أوصانا أن نكتبه على قبره غيري واني أشهدكم أنني لا أتهم بين أظهركم وترك الأمانة ولزم العباد فكتب أصحاب عبد الملك بن مروان إليه في ذلك فكتب أن خلوه وما أراد قال فصار يأوي الجبال إلى أن حضرته الوفاة في هذا الجبل وهو مع الرعاة فبلغ ذلك أخاه فأثاه وقال يا أخي ألا توصي فقال مالي من مال فأوصي به ولكن أعهد اليك عهداً إذا أنا مت وجهرتني فأدقني إلى جنب أخي واكتب علي قبري

وكيف يلد العيش من كان موقناً \* بان المنايا بغتة ستعاجله  
فتسلبه ملكاً عظيماً ونعمة \* وتسكنه القبر الذي هو آله  
ثم تعاهدني ثلاثاً بعد موتي فأدع لي لعل الله أن يرخصني فلما مات فعلى به أخوه ذلك فلما كان في اليوم الثالث من اتيان أهله جاء على عادته فدعاه وبكى عند قبره فلما أراد أن ينصرف سمع وجبة في القبر كادت تذهب بعقله فرجع مقللاً فلما كان

في الليل اذا بأخيه قد أتاه في منامه قال فلما رأيته وثبت اليه وقلت يا أخي أتيتنا  
زائرا قال ههنا يا أخي بعد المزار فلا مزار واظمأنت بنا الدار قال فقلت كيف  
أخي قال ذلك مع الائمة الابرار فقلت فما أمرنا عندكم قال من قدم شيئا من الدنيا  
وجده فاعتنم وجودك قبل فقدك قال فأصبح أخوه معتزلا للدنيا منخلها منها  
ففرق أمواله وقسم رباؤه وأقبل على طاعة الله عز وجل قال ونشأ له ابن حسن  
الشباب والهبة فاشتغل بالتجارة فحضرت أباه الوفاة فقال له يا أبت ألا توصي قل  
يا بني ما بقي لي مال لا وصي به ولكن اذا أنا مت فادفني الى جنب عمومتك واكتب  
على قبري

وكيف يلذ العيش من هو صائر \* الى جدت تبلى الثياب منازلها  
ويذهب حسن الوجه من بعد صونه \* سريعا ويبيلى جسمه ومقاتله  
واذا فعلت ذلك فتعاهدني بنفسك ثلاثا وادع لي ففعل الفتى فلما كان في اليوم  
الثاني سمع من القبر صوتا فشرع له جلدته وتغير لونه ورجع مغموما الى أهله فلما كان  
من الليل أتاه أبوه في منامه وقال له يا بني أنت عندنا عن قليل والامر ناجز والموت  
أقرب من ذلك فاستعد لسفرك وتأهب لرحلتك وحول جهازك من المنزل الذي  
أنت عنه طاعنا الى المنزل الذي أنت فيه مقيم ولا تغتر بما اختبره الغافلون قبلك  
من طول آمالهم فقصر واعر من أمر معادهم فندموا عند الموت أشد الندامة  
وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الأسف  
على التقصير أنقذهم من شر ما يلحقاه المغبونون يوم الحشر يا بني فبادر ثم بادر ثم  
قال صدقة بن مرداس قال الشيخ الذي حدثني هذا الحديث فدخلت على الفتى  
صبيحة ليلته من الرويا فقصها علينا وقال ما أرى الامر الا كما قال أبي ولا أرى  
الموت الا قد قرب فجعل يفرق ماله ويتصدق ويقضي ديونه ويستحل من خلط طائه  
ومع ما عليه ويودعهم كهية رجل قد أئذر بأمر فهو يتوقعه ويقول قال أبي بادر ثم  
بادر ثم بادر فهي ثلاث ساعات وقدمضت أو ثلاثة أيام وأنى لي بها أو ثلاثة أشهر  
وما أراني أدركها أو ثلاث سنين وهو أكثر ذلك قال فلم يزل يقسم أمواله ويتصدق  
حتى اذا كان في آخر اليوم الثالث من ليلة هذه الرؤيا دعا أهله فودعهم ثم استقبل  
القبلة ومدد نفسه ونحى عن عينيه وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله تعالى قال  
فكث الناس حينما ينتابون قبره من الامصار يصلون عليه وكم من أمثال هؤلاء

عن هداهم الله تعالى لرشد هم فألقى في قلوبهم حلاوة انقطاعهم وزهدهم وأيقظ  
 بهم من جاء من الخلف من بعدهم \* (تنبيه وإشارة) \* كما أن الانقطاع إلى الله  
 طلبا لعبادته والزهادة في الدنيا للتفرغ لطاعته طريق موصل إلى النجاة من  
 أليم عقوبته ووسيلة إلى الفوز لا كبير بدخول جنته وعنوان سعادة أسالكه  
 وتوفيقه وهدايته فقد جعل الله لهذا المطلب الأعظم طرقا أخرى وأقام لها  
 أفواجا مخرج لكل واحد منهم لسلوكها صدرا وفاوت أعمال مراتبهم في التقرب  
 إليه فجعل لكل شئ منها قدرا فأعمها نفعا وأعظمها عند الله سبحانه وقعا  
 وأحبها لهم إلى الله تعالى عقلا وشرعا من رزقه الله تعالى قدرة وسلطانا  
 فأقام الحق وبسط العدل وأحب الشرع وأغاث الملهوف ونصر المظلوم وردع الظالم  
 وقع الفساد وجبر الكسير وفك الأسير وفرج عن المكروب وأمر بالمعروف ونهى  
 عن المنكر وحمى حوزة الدين ونظر في مصالح المسلمين فهذا من أقرب الطائفتين  
 إلى الله منزلة وأقومهم طريقة وأخصهم بحبة الله تعالى له فقد نقل عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس عيال الله فأحبهم إليه أنفعهم لعياله والله المستول  
 أن يعرض المولى السلطان لأقامة هذه السنن بتأييده ويجعله في الدنيا  
 والآخرة بانتهاج هذه السنن من أسعد عبيده وينظم له جواهر هذه  
 الصفات في حلية عقوده ويمدّه من ملائكة كتبه المسؤمين  
 بجند يكوّنون من أنصاره وجنوده بحمد وآله أجمعين  
 وإيكن هذا الدعاء ان شاء الله تعالى لهذا  
 الكتاب ختام كلماته وتمام مقاماته وستر  
 هفواته وتكفير سيئاته كما أنه نضرة  
 قسّماته وغرة سماته ان شاء الله  
 تعالى والحمد لله  
 وحده

بعون الله الملك المنان قد تم طبع هذا الكتاب الجليل الشان الراقى في سماء  
 الفصاحة الى أعلاها البالغ من محاسن البراعة الى منتهاها قد جمع من  
 مهمات الاختلاق والصفات والسلطنة والولايات والشرائع والديانات  
 ما تقر به العيون وتبسط به نفس المحزون مع عبارات فائقة وإشارات راقية  
 ومساائل شريفة ومطالب منيفة تشهد بأولفها بتقدمه في كل العلوم وأحراره  
 قصب السبق في ميدان المنطوق والمفهوم وقد اعتنى الفقير مصطفى مهدي  
 في أثناء طبعه بتصحيحه وتوضيحه وتنقيحه فتضاعف حسنه بالطبع الجميل وفاق  
 القرع على أصله الاصيل وكان الراغب في طبعه وتمثيله وتكثير نسخه  
 وتسهيله فرقد اسماء الفطانه ونيرافلك الحلم والرزانه الاخوان  
 الشقيقان حضرة حسين أفندي حسني ومحمد أفندي وجهمي العمريان  
 نيبا البغداديان مولدا لازال اراقيين في مدارج الاقبال  
 متحليين بحلى المعارف والكمال وكان تمام طبعه بالمطبعة  
 الوهية السكائنة بخط باب الشعرية بمصر المحمية  
 في أوائل شهر رمضان المعظم سنة ألف  
 ومائتين وثلاث وثمانين من هجرة  
 النبي العظيم سيدنا محمد  
 صلى الله عليه وسلم  
 وشرف وكرم

تم

تم

٦	القاعدة الاولى في مهمات الاخلاق والصفات وهي تشتمل على عشرة أبواب
٧	الباب الاول في العقل وما يبنى عليه من عقيدة التوحيد والواجبة وفرائض العبادات اللازمة
١٩	عقيدة المؤلف التي ألفها في التوحيد
٢٥	الباب الثاني في مدح الصبر والتثبت وذم العجز والتسرع
٣٦	الباب الثالث في صفة الشكر ومدحه وذم الكفران وقبحه
٤١	الباب الرابع في المشورة وبركتها وذم تركها ومجانبتها
٥٠	الباب الخامس في العدل والانصاف وذم الظلم والابحاف
٦٧	الباب السادس في الاتفاق والاتلاف وذم الشقاق والخلاف
٧١	قصة الاوس والخزرج
٧٧	الباب السابع في مدح الوفاء وذم الغدر
٩٤	الباب الثامن في التيقظ وانتهاز الفرصة وذم التواني والغفلة
١٠٧	الباب التاسع في العفو واصطناع المعروف
١٢٤	الباب العاشر في مدح الصدق وذم الكذب
١٣١	القاعدة الثانية في السلطنة والولايات وهي تشتمل على بابين
١٣١	الباب الاول في لسلطنة وما يتحلى به السلطان من الصفات
١٤٠	الباب الثاني في الولايات التي تدار المملكة عليها وزمام مصالح الدولة بيديها وفيها خمس طبقات
١٤١	الطبقة الاولى الوزارة
١٤٥	الطبقة الثانية كتابة الانشاء
١٥١	الطبقة الثالثة كتابة الجيش
١٥٥	الطبقة الرابعة كتابة ديوان الاموال
١٦٠	الطبقة الخامسة سائر الحاشية
١٦٠	القاعدة الثالثة في الشريعة والديانات وفيها أربعة أركان
١٦٢	الركن الاول الفيا

- ١٦٢ الركن الثاني القضاء وهو أعظم الاركان وفيه عشرة قضايا عجيبة وقعت للقضاة
- ١٧٥ الركن الثالث الحسبة وهي عبارة عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ١٧٨ الركن الرابع الاوقاف وما يتعلق بها
- ١٨١ القاعدة الرابعة في تكميل المطلوب بأنواع من الزيادات وفيها جملة مسائل
- ١٨٢ النوع الاول في مسائل العبادات
- ١٨٨ مسائل المناكحات
- ١٩٣ النوع الثاني في جملة من المسائل أعلى من الاولى كان السلطان الملاك الناصر يشتغل بها
- ٢٠١ النوع الثالث في ذك مسائل رياضية وحسابية
- ٢٠٦ جدول يستخرج منه أوائل الشهور مرتباً بآسم الملوك يوسف صلاح الدين وكيفية الاستخراج مذكورة في صحيفة ٢٠٤
- ٢٠٨ خاتمة الكتاب في جملة أدعية مستجابة
- ٢١١ تنبيه في ذك بعض حكايات الصالحين